

8030

٩٥

المكتبة

للثقافة الانسانية والتقدم

العدد

خامس والتسعون

آذار ١٩٨٨

« باي .. باي شولتز »

« العنوان الجديد للسياسة

الاردنية تجاه القضية الفلسطينية

« صراع الاجيال لدى

عرب اميركا المسلمين

« فكرة الاشتراكية ومصالح

الانسان

« طاولة مستديرة عن الجميع

للجميع

« الكتاب الفلسطينيون

يستنكرون الممارسات الاسرائيلية

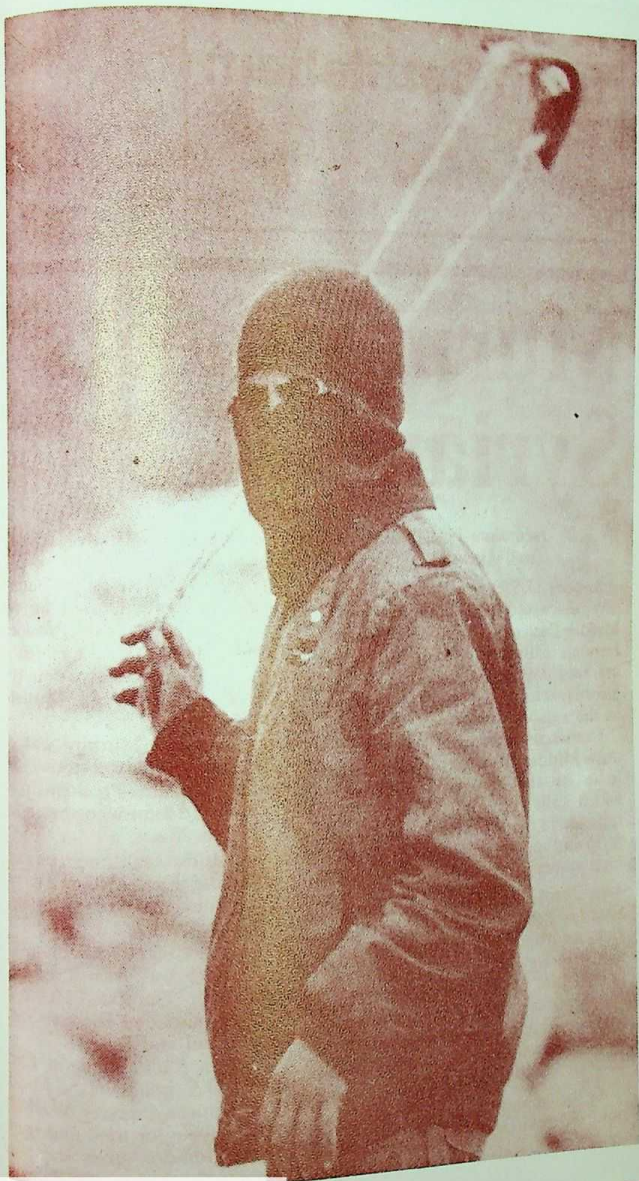
« الحركة المسرحية في المناطق

الفلسطينية المحتلة

ثلاثة اشهر على الانتفاضة

اكثر من مئة شهيد وآلاف الجرحى والمعتقلين





95

الكاتب

للثقافة الانسانية والتقدم

أسعد الاسعد

المحرر المسؤول
رئيس التحرير

هاتف: ٢/٨٥٦٩٣١

ص.ب ٢٠٤٨٩

القدس



AL KATEB
FOR HUMAN CULTURE
AND PROGRESS

Editor
As'ad Al-As'ad
P.O.BOX 20489 Jerusalem
TEL: (02)856931

الاشتراك السنوي بالدولار

بلدان اخرى	اوروبا	محليا	
٥٠	٤٠	٢٥	للافراد
١٥٠	١٠٠	٥٠	للمؤسسات

No.95 March 1988

العدد - ٩٥ آذار ١٩٨٨ - السنة التاسعة

سياسة :

- الكاتب
- ٤ باي .. باي شولتز .
- ٦ ثلاثة اشهر على الانتفاضة اكثر من مئة شهيد والاف الجرحى والمعتقلين
- الكاتب
- *اندرية زدرافوميسلوفى
- ٤١ فكرة الاشتراكية ومصالح الانسان

دراسات :

- ١١ خطة التنمية الاردنية للضفة الغربية وقطاع غزة * العنوان الجديد لسياسة الاردنية تجاه القضية الفلسطينية
- ٢٥ صراع الاجيال لدى عرب اميركا المسلمين
- * د.سمير عبد الله
- * نجاح مناصرة

متفرقات :

- ٥٤ طاولة مستديرة عن الجميع للجميع عن وجهات نظر مختلفة
- ٦١ الكتاب الفلسطينيون يستنكرون الممارسات الاسرائيلية ويطالبون بانهاء الاحتلال
- ٩٥ نقطة من "بحر" ممارسات الجيش الاجرامية
- * ترجمة : ن . بنورة

مراجعة كتب:

- ٦٤ القانون الدولي وقضية فلسطين
- * تأليف : د. سيف الوادي الرمحي
- * ترجمة : د. عزمي السيد احمد
- * مراجعة : د. عبدالقادر حسين ياسين

- ٦٨ خليط من الميسافية (الخلاص المنتظر)
الكاذبة والفاشية * د. يوسف الغازي
- ٧٢ اذرع البنتاجون الطويلة
تأليف : د. ريتشارد
لاوفنتال
* عرض ومراجعة : د. عبد

مسرح :

- ٧٨ الحركة المسرحية في المناطق المحتلة
فرقة الجوال المقدسية
* اعداد : جميل السلحوت

ادب :

- ٨١ حول الرصف بالكلمات .. حوار مع عامل -
قارئء تسقط التنظيرات الجوفاء جميعها
* ابراهيم جوهر

قصة :

- ٨٥ صور ... وحكايات
* محمد ايوب

شعر :

- ٨٧ لا تعترف
* سميح فرج
- ٩١ سمفونية الارض
* سعاد الصباح
- ٩٢ قصيدتان : لاحت تباشير الصباح .
لاقمار تطل على شكل حجر .
* اسعد الاسعد

باي .. باي شولتز

لا يختلف اثنان في المناطق المحتلة على ان هدف مهمة جورج شولتز في المنطقة هو بالاساس مساعدة حكام اسرائيل في مساعدتهم لاطفاء جذوة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التي يشتعل اوارها منذ اكثر من احد عشر اسبوعا في كل مدينة وقرية ومخيم في الضفة الغربية وقطاع غزة . ومن اجل منع امتداد لهيبتها الى بعض الدول العربية . واهتزاز عروش انظمتها الرجعية الموالية للامبريالية.

اما مبادرته "السلمية" فلم تنجح في استدراج احد وهي تلقى رفضا اجماعيا من الشعب الفلسطيني . رغم البلاغة اللفظية والمصطلحات الجديدة التي قدم بها مبادرته ، وتضمينها بعض المغريات املا في استدراج اشخاص ، او فئات اجتماعية ، ترى فيها تحقيقا لبعض مطامحها ، للخروج على اجماع الانتفاضة الوطني ، وعرض انفسهم بديلا للقيادة الشرعية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الا ان النتيجة جاءت بادراك الجميع ان شولتز يحاول تسويق بضاعة كاسدة كان شعبنا الفلسطيني قد رفضها ، وقبر المشاريع القائمة عليها قبل ان ترى النور ابتداء من كامب ديفيد وحتى مشروع ريغان . وبتأثير الانتفاضة فان شولتز لن يحظى هذه المرة بلقاء حتى ذاك النفر من "الفلسطينيين" الذين اعتادوا فتح

انزعهم لاستقبال مبعوثي الادارة الاميركية ، في الفترة الماضية ، فترة التراجع التي سادت الروح الاستسلامية لقادة الانظمة العربية والمتأثرين بها.

اما اذا كانت الادارة الاميركية راغبة فعلا في اخراج حكام اسرائيل من "ورطة" الانتفاضة ، وتحقيق سلام حقيقي في الشرق الاوسط ، فأمامها طريق واحد هو الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه ، واقامة دولته المستقلة على ارضه . وليس امامها الاسلوب واحد للتشاور والمفاوضات مع الشعب الفلسطيني . وهو الذهاب الى المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات الذي تحضره منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة مع كافة الاطراف المعنية الاخرى .

ان انتفاضة الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، والسورية في الجولان ، بينت قصر نظر الادارة الاميركية التي سارع مستشارها القومي بريجنسكي بعيد الغزو الاسرائيلي للبنان وخروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت الى القول "باي .. باي" لمنظمة التحرير .

لقد بددت الانتفاضة كل الوهام حول خروج منظمة التحرير من الحلبة السياسية ، وبينت ان حضورها في تزايد وتعاضم ، وان التي خرجت من هذه الحلبة هي المشاريع الاميركية التصفوية ذاتها والمراهنون عليها .

- الكاتب -

ثلاثة اشهر على الانتفاضة

اكثر من مئة شهيد والاف الجرحى والمعتقلين

مع صدور هذا العدد ، تكون الانتفاضة الفلسطينية انتهت شهرها الثالث ، متأهبة لدخول شهرها الرابع ، قدم الشعب الفلسطيني خلالها اكثر من مئة شهيد ، اضافة الى الاف الجرحى والمعتقلين ، وقد ابرزت وسائل الاعلام الاسرائيلية والمحلية والعالمية ضراوة المواجهة اليومية مع القوات الاسرائيلية ، والعنف غير المحدود ، الذي استخدمته القوات الاسرائيلية للرد على هذه الانتفاضة ، سواء من جانب القوات النظامية ، او من جانب سواثب المستوطنين . الذين يمارسون كافة اشكال الارهاب ضد القرى والمخيمات الفلسطينية ، بشكل شبه يومي .

قادر على اقامة دولته المستقلة ، وتقرير مصيره بنفسه ، ولعل اهم هذه العبر ، قدرة هذا الشعب على العيش والتعامل مع قوانين وانظمة يضعها لنفسه . ولكنه في نفس الوقت لن يقبل بقوانين وانظمة تفرض عليه ، بقي فقط . ان يدرك حكام اسرايل ، والادارة الاميركية ، وانظمة الرجعية العربية الدائرة في فلكها ، هذه الحقيقة ، ويبنوا على اساسها ، ذلك ان اي بناء لا يقوم على هذا الاساس ، بناء مهلهل ولا اساس له ، وبالتالي محكوم عليه بالفشل ، والسقوط .

واذا كان حكام اسرايل ، وعلى رأسهم رئيس الوزراء اسحق شامير ، يصرح قبل ايام فقط ، بان اي حل يؤدي الى الانسحاب من الضفة

ولعل ما يلفت النظر في انتفاضة الشعب الفلسطيني على مدار الاشهر الثلاثة الماضية ، هذا القدر العالي من الانضباط والالتزام والمسؤولية ، التي يتمتع بها الشعب الفلسطيني ، بشكل عبرت عنه وسائل الاعلام المختلفة ، مشيرة الى القدرة على التحمل والتكيف لدى ابناء هذا الشعب ، والتكاتف منقطع النظير . والذي تجلى في تنظيم حملات الاغاثة والاعانة للمحتاجين والمتضررين ، في كافة المواقع والقطاعات ، ماديا ومعنويا .

وقد اشارت هذه المصادر ، الى ان الدروس والعبر التي يجب ان يستخلصها الساعون الى ايجاد تسوية سلمية عادلة ، تكمن في ادراك حقيقة ان شعبا كهذا ، يستحق الحياة ، وهو

هذه ، ويتلمس الطريق الصحيح التي تضمن تأمين الحق المشروع للشعب الفلسطيني .. والذي لن يتأتى بغير الاعتراف بحقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، وذلك يتطلب قدرا من الشجاعة في طرح الامور ومعالجتها بموضوعية ، وان كانت هناك رغبة حقيقية لدى الاسرائيليين للتوصل الى سلام حقيقي ، فليس امامهم سوى الذهاب الى المؤتمر الدولي كامل الصلاحية ، والجلوس وجها لوجه امام كافة الاطراف المعنية ، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية ، فالسلام الحقيقي يتم عبر الحوار بين الاعداء ، وان كان الاسرائيليون يرون في منظمة التحرير عدوهم. فلا مناص من الحوار معها ، وليس امامهم بديل اخر ، اذ ان مفتاح الحل يكمن في التسليم بالحقائق الموضوعية ، لمن يتطلع الى الوصول الى نتائج اكيدة ونهائية ، اما البحث عن بدائل يفضلونهم حسب رغبتهم وتصورهم ، فقد اثبتت العشرون سنة الماضية عقم هذا النهج ، ويا طول ما ينتظرون.

والقطاع مرفوض ولا تقبل به حكومة اسرائيل ، فان شامير لا يريد ان يرى حقيقة التغييرات التي فرضتها الانتفاضة ، فابقى على مواقفه رمينة المشاريع الامريكية المتعاقبة. سيئة الصيت ، والتي تجاوزتها الظروف والاحداث ، وكان الشعب الفلسطيني قد رفضها في حينه ، كما يرفض الان المشروع الامريكي الذي حمله الى المنطقة وزير خارجيتها شولتز مؤخرا ، وما من شك في ان الشعب الفلسطيني سوف يرفض اي حل لا يحمل في طياته الاعتراف بحقه في تقرير مصيره ، واقامة دولته المستقلة ، فمن لديه مثل هذه البضاعة ، فليعرضها ، والا فليلقها في اقرب سلة للمهمات.

وان كان هناك من يتلمس الحقيقة من المسؤولين الاسرائيليين ، فيطلق التصريحات المشجعة بين الحين والآخر ، عليه ان يدرك الواقع الذي يترتب على تصريحاته تلك ، فلا يكفي تصريح شمعون بيرس "بانه لا يمكن فرض سيطرتنا على مليون ونصف بالقوة" . بل عليه ان يطرح السبيل الموضوعي لانهاء السيطرة

لاحقا لما نشرناه في عددي "الكاتب" ٩٢،٩٢ من قوائم بأسماء شهداء الانتفاضة خلال شهري كانون الاول والثاني ، حيث وصل عددهم الى تسعة وخمسين شهيدا، نورد فيما يلي قائمة بأسماء شهداء الشعب الفلسطيني الذين سقطوا في الانتفاضة خلال شهر شباط الماضي ، حيث بلغ عددهم ٤٩ شهيدا.

واسرة تحرير مجلة "الكاتب" ، اذ تنحني اجلالا للشهداء البررة ، تتقدم من شعبنا الفلسطيني واهل الشهداء بخالص العزاء.

الاثنين ١/٢/٨٨

- مؤيد محمد الشعار (٢١ عاما) عنبتا / طولكرم.

- مراد باسم رفيق الحمدالله (١٧ عاما) عنبتا / طولكرم.

الثلاثاء ٨٨/٢/٣

- اسماء ابراهيم الحاج حسن سبوية (٢٥ عاما) عنبتا / طولكرم . متأثرة بالجراح التي اصبحت بها يوم ٨٨/٢/١.

الاربعاء ٨٨/٢/٣

- ابراهيم منصور (٢٦ عاما) قرية بلعا / طولكرم.

السبت ٨٨/٢/٦

- اسماء عبد العاطي الشريف (١٧ عاما) العروب / الخليل.

الاحد ٨٨/٢/٧

- محمد ابراهيم الشويهة (٢٥ عاما) بيت امر / الخليل.
 - عماد خضر الصبارنة (٢١ عاما) بيت امر / الخليل.
 - تيسير عبدالله جراد (١٨ عاما) بيت امر / الخليل.
 - اباد الدسوقي (١٠ اعوام) برقة / نابلس . توفي متأثرا بجراحه التي اصبحت بها قبل يومين .
 - رامي عبد الرحيم حسن العكليك (١٥ عاما) دير البلح . توفي متأثرا بجراحه التي اصبحت بها في الاسبوع الماضي.
 - صالح نوباني (٩٠ عاما) قباطية.

الاثنين ٨٨/٢/٨

- اباد محمد عقل (١٥ عاما) مخيم البريج / قطاع غزة.
 - عبد الباسط محمود عبدالله (٢٧ عاما) كفر قدوم / نابلس.

الثلاثاء ٨٨/٢/٩

- نبيل عبد اللطيف اسعد ابو خليل (١٦ عاما) عتيل / طولكرم.
 - خضر الياس فؤاد التريزي (١٧ عاما) حي الرمال / غزة . استشهد جراء الضرب بالهراوات ، بعد ان اعتقلته قوات الاحتلال يوم ٨٨/٢/٧.

الاربعاء ٨٨/٢/١٠

- عماد الحملاوي (٢٠ عاما) مخيم المغازي / قطاع غزة . توفي متأثرا بجراحه التي اصبحت بها في ١/٥.

الخميس ٨٨/٢/١١

- رشيد عفيف الدردوك (٥٢ عاما) نابلس. استشهد بعد يومين من تعرضه للضرب بالهراوات والارجل على ايدي جنود الاحتلال بسبب خروجه من البيت لشراء الخبز ، متجاوزا حظر التجول

المفروض على مدينة نابلس.
- احمد ابو سبيل (٢٦ عاما) طولكرم.

الجمعة ١٢/٢/٨٨

- بشار احمد المصري (١٧ عاما) نابلس.
- باسل تيسير الجيطان (١٤ عاما) نابلس.

الاحد ١٤/٢/٨٨

- محمد جمعة الراعي (١٤ عاما) غزة . توفي متأثرا بالاصابات القاتلة التي وجهها له جنود الاحتلال الليلة قبل الماضية اثناء اقتحام عدد من البيوت في حي الشجاعة بمدينة غزة.

الاربعاء ١٧/٢/٨٨

- اسماعيل حسين الحلايقة (٢٢ عاما) الشيوخ / الخليل.

الجمعة ١٩/٢/٨٨

- نبيل ابو غوري (٢٥ عاما) مخيم الشاطئ / غزة. اكتشفت جثته في احد مداخل المخيم الذي كان يخضع لحظر التجول.

السبت ٢٠/٢/٨٨

- عبدالله عطا عبدالله عطايا (١٩ عاما) كفر نعمة / رام الله.
- نصر الله عبد القادر نصر الله (١٢ عاما) مخيم طولكرم.
- فاطمة الدراجلة (٢٢ عاما) من بدو "عراد" في بئر السبع . استشهدت في بني نعيم ، حيث اختنقت بفعل قنبلة غازية اسقطتها طائرة "مليوكبتر" على المنزل الذي كانت في زيارة لاصحابه.

الاحد ٢١/٢/٨٨

- راغب سليمان ابو عمارة (١٨ عاما) نابلس.
- احمد صادق ابو صالحه (٥٠ عاما) نابلس.
- رامز ابو هنارا (٢٢ عاما) نابلس.
- كمال محمد فارس (٢٢ عاما) دير عمار / رام الله.

الاثنين ٢٢/٢/٨٨

- روضة محمد لطفي نجيب (١٥ عاما) باقة الشرقية / قلقيلية.

الثلاثاء ٢٣/٢/٨٨

- عاطف عبد المحسن فياض (٣٠ عاما) خانيونس توفي متأثرا بجراحه التي اصيب بها يوم الجمعة ٢/١٩.

- ناصر حوشية (١٤ عاما) قرية اليامون / جنين.

- محمود نعمان حوشية.

الأربعاء ٢٤/٢/٨٨

- محمد قاسم محمد زيد كحيل (٧ اعوام) قباطية / جنين.

الخميس ٢٥/٢/٨٨

- عصام سعد ابو خليفة (١٨ عاما) مخيم جنين.

- سامي غالب الداية (١٤ عاما) نابلس.

- يوسف توفيق زيد الكيلاني (٢٣ عاما) قرية يعبد / جنين.

الجمعة ٢٦/٢/٨٨

- اباد الاشقر (١٢ عاما) مخيم جباليا/ غزة . استشهد اثر ضربة قوية على رأسه.

- فؤاد ايوب الشعراوي (٤٧ عاما) الخليل.

- حسن محمد ابو خيران (١٩ عاما) مخيم العروب / الخليل.

- رشيقة دراغمة (٦٠ عاما) طوباس.

السبت ٢٧/٢/٨٨

- نهاد عبد الغفور الحموز (٢١ عاما) مخيم العروب/الخليل.

- بكر عبدالله ابو (٢٢ عاما) حلحول/الخليل.

- ماجد محمد الاطرش (٢٢ عاما) حلحول/الخليل.

- رائد محمود عوض البرغوثي (١٧ عاما) عابدو / قضاء رام الله ، استشهد برصاص المستوطنين

- احمد ابراهيم مصطفى البرغوثي (٢٠ عاما) عابدو / قضاء رام الله ، استشهد برصاص المستوطنين .

الاثنين : ٢٩/٢/٨٨

- ياسر داود عيد (١٨ عاما) قرية بورين / نابلس ، استشهد اثر اصابته بعبار ناري في عنقه .

- احمد بيطاوي (٢٠ عاما) مخيم جنين ، توفي متأثرا بجراحه التي اصيب بها في راسه يوم ٢٥ شباط .

خطة التنمية الاردنية للضفة الغربية وقطاع غزة

العنوان الجديد للسياسة الاردنية تجاه

القضية الفلسطينية *

د. سمير عبدالله

شكل اعلان النظام الاردني عن خطته الخمسية للتنمية في الضفة الغربية وقطاع غزة مرحلة جديدة في سياسته تجاه القضية الفلسطينية بعد وقف التنسيق السياسي مع م.ت.ف في شباط ١٩٨٦. وكان اختيار "خطة التنمية" كعنوان لسياسته تجاه القضية الفلسطينية منسجما مع النغمة الجديدة للاطروحات الامريكية والاسرائيلية ، التي سبقت النظام الاردني في طرح مصطلحات "تنموية" براقة كعنوان لسياستها في المناطق المحتلة ، مثل "تحسين شروط المعيشة" و "تحسين نوعية الحياة" وما شابه ذلك . ومن المعروف ان المصطلحات هذه تستخدم للترويج لمشروعات التسوية الامريكية للقضية الفلسطينية ، التي كان شعبنا الفلسطيني قد رفضها على مدى العقدين الماضيين ، ولم تنجح التسميات التنموية الجديدة في ستر حقيقة واهداف اصحابها ، الذين يسعون لاقتناع الشعب الفلسطيني بمقايسة الاستقلال السياسي وحق تقرير المصير بوعود وهمية حول "مستقبل اقتصادي افضل". فقد كشف فرانك كارلوتشي ** رئيس مجلس الامن القومي الامريكي في تصريحه امام الاجتماع السنوي للجنة اليهودية الامريكية . ان الادارة الامريكية قامت "بتبني طريقة معالجة (للصراع العربي الاسرائيلي) ذات مسارين" بهدف "تعزيز التقدم الهاديء كالذي يجري تحقيقه لبناء تعاون عربي اسرائيلي في الضفة الغربية وغزة". ويضيف انه "من الضروري ان تكون للفلسطينيين هناك منفعة في شيء ايجابي ، وان يعتقدوا ان توفر مستقبل اقتصادي وسياسي افضل امر ممكن . وهذا الامر ملح بوجه خاص بعد اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر". اما كيفية توفير القناعة لدى الفلسطينيين بمستقبل اقتصادي ، فيشرحها المذكور بقوله: "لكي نساعد

* هذه الورقة تشكل الفصل الخامس من دراسة بعنوان (سياسة النظام الاردني الاقتصادية تجاه المناطق المحتلة) ، ستصدر قريبا عن جمعية الملتقى الفكري العربي في القدس .

** يتنقل المذكور منصب وزير الدفاع الاميركي حاليا .



الأردن وإسرائيل والزعماء الفلسطينيين المحليين في الضفة الغربية وعزة أقر الرئيس ريغان) بأن يجري تخصيص ٣٠ مليون دولار لاعطاء دافع جديد ومعنى أكبر لبرنامج تحسين نوعية الحياة ، برنامج يقصد به بناء الأمل ، ووضع أساس من التعاون بين الفلسطينيين والإسرائيليين "ويوضح ان "تعيين رؤساء بلديات عرب، وإنشاء بنك عربي هما جزآن مهمان من هذا الجهد" (١).

النشطة لفرضها كأساس للتسوية مع إسرائيل. وترجع أسباب هذا التحول في السياسة الأردنية إلى جملة من التغييرات على الساحتين الفلسطينية والعربية ، وأهم هذه التغييرات:

أولاً: حالة الضعف التي أصابت م.ت.ف بعد خروجها من بيروت ، وخصوصاً بسبب تصدع الوحدة بين فصائلها، والانشقاق الذي ألم بأكبر فصائلها. هذا بالإضافة إلى انفصام تحالفها مع سوريا ومع الحركة الوطنية اللبنانية ، وتشوش شبكة تحالفاتها وعلاقتها العربية والدولية خصوصاً مع الاتحاد السوفييتي.

ثانياً: بروز اتجاهات التفریط وميوعة الموقف السياسي في أوساط متنفذة وهامة في قيادة م.ت.ف حيث جرى بناء الأوهام حول جدوى مشاريع التسوية الأمريكية ومشروع ريغان على وجه الخصوص. وقد شكلت هذه المواقف الأساس لإعادة العلاقات مع مصر كامب ديفيد والتحرك المشترك مع النظام الأردني الذي بلغ ذروته في توقيع اتفاق عمان في شباط ١٩٨٥.

لقد كان لبروز اتجاهات التفریط وعقد المراهنات على مشاريع التسوية الأمريكية ، وما أكبتها دوراً في تسعير الخلافات بين فصائل العمل الوطني الفلسطينية ، وإلى زيادة التشويش على التحالفات العربية والدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية. كما قادت إلى إعطاء النظامين المصري والأردني مصداقية ، وفتحت لهما أبواب جديدة للتأمر على القضية الفلسطينية.

ثالثاً: ميوعة موقف الانظمة العربية تجاه النظام المصري ، وبروز عدم جدية وفعالية إجراءات المقاطعة العربية تجاهه ، وأكثر من ذلك بروز اتجاهات الموافقة العلنية على نهج واتفاقيات

ولا يتوقف الأمر عند التشابه بالمصطلحات بين المشاريع الأمريكية والإسرائيلية والأردنية وإنما يتعداها إلى الاتفاق حول الأهداف والأسس بخصوص التسوية السياسية للقضية الفلسطينية. وفي هذا الفصل سنحاول إبراز العوامل الرئيسية للتحول في السياسة الأردنية واستعراض البرنامج الاستثماري لخطة التنمية ومصادر تمويلها ثم استعراض ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية نحوها. وستتوقف بشكل أكثر تفصيلاً عند مناقشة وظيفة خطة التنمية في السياسة الأردنية الجديدة تجاه القضية الفلسطينية.

١ - عوامل التحول في السياسة الأردنية تجاه القضية الفلسطينية :

أود أن أشير بادئ الأمر إلى أن المقصود بالتحول في السياسة الأردنية لا يعني وجود تحول نوعي فيها. فقد أكدت التجربة ثبات النظام الأردني في مواقفه تجاه القضية الفلسطينية. تلك المواقف التي دأبت على التنكر لحق تقرير المصير والهوية الوطنية الفلسطينية ، وعلى العداء المستحكم لهدف الاستقلال الوطني والدولة المستقلة. كما يؤكد هذا النظام على أن الصراع مع إسرائيل صراع حدود ، وأن الأساس لحل هذا الصراع يستند على قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٢٨ التي تعالج القضية الفلسطينية كقضية لاجئين ، ولا تمس جوهر القضية الفلسطينية. لذا فإننا نقصد بالتحول في السياسة الأردنية انتقالها من مرحلة التمسك بالمواقف السياسية المذكورة إلى مرحلة العمل والمشاركة

غير كافية وهي ترقب عن كثب مدى جدية النظام للمضي في خطواته حتى النهاية.

٢. مصادر تمويل الخطة الأردنية:

اتخذت الخطة الأردنية للضفة الغربية وقطاع غزة شكل برنامج استثماري ، حيث جرى تحديد حجم الاستثمارات الكلي للخطة بالاستناد الى معادلة نظرية ملخصها ان خلق فرصة العمل الواحدة في المناطق المحتلة يحتاج الى ٥ الاف دينار اردني ، وان حجم الزيادة السنوية في قوة العمل تبلغ ١٢ الف عامل ، وبذا فان حجم الاستثمار السنوي اللازم لتوظيف الايدي العاملة الجديدة يبلغ ٦٠ مليون دينار (٢). لسنا بحاجة لنقد هذه الطريقة السطحية في تحديد حجم الاستثمار المأخوذة من كتب المرحلة الجامعية الاولى ، الا ان المخطط الاردني اراد على ما يبدو اعطاء نموذج بعض المصادقية من خلال الاستناد الى استخدام المعادلات ، خصوصا وانه انهك نفسه في مكان اخر عندما قام بحساب معامل رأس المال لكل من الضفة الغربية وقطاع غزة وخرج بنتيجة ان هذه المعامل بلغ ٤٣ في الضفة الغربية و ١١٣ في قطاع غزة . اي بمعنى ان تحقيق زيادة في الناتج المحلي الاجمالي بمقدار دينار واحد احتاج الى ٤٣ دينار في الضفة الغربية و ١١٣ دينار في قطاع غزة. في الفترة بين ١٩٧٨ - ١٩٨٤ (٣).

وقام المخطط الاردني بتوزيع الاستثمارات على القطاعات المختلفة بصورة عامة وبدون تحديد ، الامر الذي يتنافى مع اسس التخطيط العلمي الصحيح ، خصوصا وان اعداد الخطة استغرق عامين كما صرح بذلك وزير التخطيط الاردني طاهر كنعان في مقابله مع مجلة الحوادث (٤) . وجرى توزيع حجم الاستثمارات الكلي في الخطة بواقع ٦١٧ مليون دينار للزراعة ١٧٪ من اجمالي

كامب ديفيد لدى العديد من هذه الانظمة . ان مواقف الانظمة العربية هذه شجعت من جديد النظام الاردني للسير على خطى السادات ، خصوصا وهو يعلم علم اليقين ، ان سيره هذا لن يجد مقاومة فعلية من الانظمة العربية ، ناهيك عن مباركة بعض هذه الانظمة مسبقا لخطوات النظام الاردني في طريق التسوية الانفرادية.

رابعا: انشغال المنطقة العربية بالحرب العراقية - الايرانية ، وتنامي الهيمنة الامريكية على الانظمة العربية في معظم اقطار الشرق العربي ، كما ان هذه الحرب زادت من اهمية النظام الاردني ، وزادت من امكانات مناوئاته للالتفاف على قرارات الاجماع العربية المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، خصوصا قرارات قمة الرباط ١٩٧٤ وقرارات قمة فاس عام ١٩٨٢ . كما ان الحرب ادت الى ازدياد الحاجة للنظام المصري كحليف محتمل في حالة توسع الحرب ، وبالتالي زادت من تأثيره السياسي لفرض نهجه ومواقفه تجاه القضية الفلسطينية . ومن المعروف ان الحرب لعبت دورا هاما في تجاوز قرارات قمة بغداد بخصوص كامب ديفيد.

خامسا: اضافة الى الخسائر المالية الجسيمة التي تكبدتها الدول النفطية العربية بسبب الحرب فقد هبطت اسعار النفط بشكل حاد ، الامر الذي قلص من امكاناتها لتقديم المساعدات المالية للاردن. مما حدا بالاخير ، وهو الذي يعتمد بشكل كبير على المساعدات الخارجية لتغطية انفاقه الجاري والاستثماري ، للبحث عن مصادر تمويل بديلة ، خصوصا من الولايات المتحدة الامريكية. ومن اجل الحصول على المساعدات من المصادر الامريكية والغربية ، كان مطلوبا منه اتخاذ مواقف عملية بخصوص الانخراط في المخطط الامريكي تجاه القضية الفلسطينية . واذا كانت الادارة الامريكية لا تبدي دعما كافيا لخطة التنمية الاردنية ، رغم تأييدها الحار لها ، فلانها ما زالت ترى ان خطوات النظام الاردني

الأردن لعام ١٩٧٧ نحو ٢٩ مليون دولار (٨) . وفيما لو تم التقيد بهذا المبلغ ، وهو امر مستبعد ، فان نسبة الانفاق الفعلي الى المخطط سيبلغ نحو ١١٪ فقط. وبخصوص الانفاق التنموي الأردني أوردت صحيفة النهار ، وهي صحيفة تمثل وجهة النظر الأردنية ، وكانت هي ذاتها باكورة انجازات التنمية الأردنية ، ان المشاريع التي احيلت عطائها للتنفيذ في اطار خطة التنمية الأردنية بلغت حتى اكتوبر ١٩٨٧ نحو ١٤ مليون دينار أردني (٩) اي ان ما بدأ بتنفيذه من الخطة الأردنية حتى الربع الاخير من عامها الثاني كان اقل من ٤٪ من اجمالي استثمارات الخطة.

في ضوء هذه المعطيات ، التي تبين ان الخطة الأردنية للتنمية خطة وهمية ، لا نجد ضرورة للغوص في تحليل مفرداتها وارقامها ونواحيها الفنية. ولكن ما يلفت الانتباه ، ان الاعلان عن خطة تنمية الضفة الغربية وقطاع غزة جاء كملحق لخطة التنمية الأردنية الخمسية الثالثة (للضفة الشرقية) للفترة ١٩٨٦ - ١٩٩٠. وقد بلغت الاستثمارات المخططة في خطة الضفة الشرقية ٢١١٥٥ مليون دينار ، اي قرابة ٨٦ ضعف مخططات خطة تنمية الضفة وغزة. وبلغت المساهمة المخططة للحكومة في هذه الاستثمارات على مدى سنواتها الخمس ١٦٤٦ مليون دينار اي بواقع ٣٢٦٦ مليون دينار سنويا (١٠) . ومقابل ذلك لم تلزم الحكومة الأردنية نفسها بالتعهد باي مبلغ في تمويل استثمارات الضفة الغربية وقطاع غزة ، واعلنت فيما بعد ، انها سترصد ١٠ مليون دينار من موازنتها لخطة تنمية الضفة والقطاع. لو اخذنا هذه الارقام بصورة مجردة ، وافترضنا منتهى حسن النية لدى النظام الأردني ، فانها توضح بما لا يدع مجالاً للشك تحيزاً سافراً لصالح الضفة الشرقية.

الاستثمارات) و ٢٢٥ مليون دينار للصناعة (٦٢٪) ١٥٥ مليون دينار للبناء والاسكان (٤٣٪) ، ٧٨٧ مليون دينار للتعليم (٣١٪) ، ٢٤٤ مليون دينار للصحة (٩٥٪) و ١٠٢ مليون دينار للتنمية الاجتماعية (٢٨٪) (٥).

وبخصوص مصادر تمويل هذه الخطة ، لم تتضمن وثيقة الخطة اي اشارة حولها، والسبب يعود الى ان النظام الأردني ليس على استعداد لالزام نفسه ، ولو على الورق ، بتمويل جزء من هذه الخطة ، على عكس ما هو وارد في خطة تنمية الضفة الشرقية ، حيث اوضح بصورة دقيقة حجم مساهمته في استثمارات في مختلف الفروع والقطاعات الاقتصادية.

وقبل ان يجف مداد وثيقة الخطة الأردنية للضفة وغزة. تراجع المسؤولون الأردنيون عن ارقام استثمارات. فقد ورد في تصريح رئيس وزراء الأردن زيد الرفاعي ان استثمارات الخطة ستبلغ ١٥٠ مليون دولار ، اي بواقع ٢٠ مليون دولار سنويا (٦). كما اعطى الامير حسن رقما اخر ، ففي تصريحه للصحفيين على هامش مؤتمر التنمية الذي عقد في عمان لاستقطاب التمويل لخطة تنمية الضفة الشرقية ولتسويق خطة تنمية الضفة الغربية وقطاع غزة ، اعلن ان الأردن سيزيد انفاقه في المناطق المحتلة من ١٢ مليون دينار الى ٢٢ مليون دينار سنويا (٧).

لدى الانتقال من الارقام المدرجة في الخطة ، او الارقام التي افصح عنها المسؤولون الأردنيون لتنمية الضفة وغزة ، الى الارقام الفعلية التي انفقوها خلال الفترة التي انقضت من عمر الخطة نلاحظ وجود فجوة كبيرة جدا. فخلال سنة ١٩٨٦ ، وهي السنة الاولى للخطة ، انفقت الحكومة الأردنية ٤٥ مليون دينار فقط (١٤ مليون دولار). اي قرابة ٦٪ من ارقام الاستثمارات المخططة. وبلغ حجم المخصصات "لمشاريع التنمية" في المناطق المحتلة في موازنة

٣ - ردود الفعل الفلسطينية ، الإسرائيلية ، العربية والدولية تجاه الخطة الأردنية:

أ - ردود الفعل الفلسطينية:

بصورة عامة ، واجهت خطة التنمية الأردنية للضفة الغربية وقطاع غزة ، رفضاً شاملاً من مختلف القوى والحركات السياسية الوطنية الفلسطينية في داخل الأرض المحتلة وخارجها. ففي ندوة مصادر التمويل التي عقدت بمبادرة جمعية الملتقى الفكري العربي في القدس ، بحضور مختلف الأوساط والفعاليات الوطنية الفلسطينية ، اجمع الحضور على ادانة الخطة الأردنية ، وادانة كافة المشروعات "التنمية المشبوهة" التي تستهدف تمزيق نسيج الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة ، وتدمير بنيته التحتية، وزيادة تبعية مؤسساته المحلية لجهات تمويل معادية لحقوقه (١١). وعبرت القوى الوطنية الفلسطينية في وثائقها وادبياتها عن ذات الموقف.

وعلى صعيد آخر، صرح السيد ياسر- عرفات ، رئيس اللجنة التنفيذية ، لمنظمة التحرير الفلسطينية ، في مقابلته مع جريدة نيويورك تايمز "أنا نرفض هذه الخطة لأنها وسيلة لتحسين صورة الاحتلال الإسرائيلي" (١٢) وحذر الدول العربية من مساندتها، لأنها تطيل عمر الاحتلال ، وتساعد في عملية التطبيع" (١٣) وكانت م.ت.ف قد وجهت مذكرة للدورة ٨٦ لوزراء الخارجية العرب ، التي عقدت في ١٩ أكتوبر ١٩٨٦ رفضت فيها خطة التنمية الأردنية واعتبرت انها "لا تتجاوز المفهوم الأمريكي لما يسمى بتحسين الأحوال المعيشية للشعب الفلسطيني بهدف خلق مناخ مناسب للتسوية بالمفهوم الأمريكي ، تستبعد فيها م.ت.ف، وتضرب عرض الحائط بحقوق الشعب

الفلسطيني الثابتة وغير القابلة للتصرف بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وازالة الاحتلال كشرط اساسي". وازافت المذكرة ان الاطراف التي اسهمت في وضع وتمويل الخطة انما تحاول "استغلال الاوضاع والظروف الاقتصادية الصعبة للشعب الفلسطيني وقيادته الشرعية م.ت.ف ، وخلق الركائز التي من الممكن ان ترتبط بمخطط التسوية الذي لا يتفق مع اهدافنا ومع الاجماع العربي" (١٤). كما اكد البيان السياسي الصادر عن دورة الوحدة الوطنية للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ١٩٨٧ على ضرورة "الارتقاء باشكال العمل المشترك (بين فصائل العمل الوطني في الأرض المحتلة) في النضال ضد العدو الصهيوني وسياسة القبضة الحديدية الاسرائيلية ومخططات الحكم الذاتي والتقسام الوظيفي والتطبيع بالامر الواقع وما يسمى بخطة التنمية ، وضد التحركات الهادفة الى اصطناع بدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية بما فيها تعيين المجالس البلدية والقروية" (١٥).

وفي وجه الاجماع الوطني العارم على رفض خطة التنمية الأردنية ، ظهر نفر قليل من المرتبطين بالنظام الاردني اما كموظفين ، او بحكم ارتباطاتهم الاقتصادية ممن ايدوا الخطة وبدأوا يروجون لها. كما لاقت الخطة حماسا وتأييدا من قبل روابط القرى المرتبطة بسلطات الاحتلال .

ب - ردود الفعل العربية:

لاقت الخطة الأردنية فتورا واضحا من قبل الدول العربية ، وعلى الرغم من ايثار معظم الدول العربية الصمت ازاءها ، فلم تتقدم اي منها لتلبية دعوة النظام الاردني للمساهمة في تمويلها. واكثر من ذلك فقد لجأت الكويت على سبيل المثال لفتح قنوات مباشرة لدعمها للمناطق

بموظفين عرب.

وقد اعترف اسحق رابين بصورة مباشرة بان "الهدف من التعيين للمجالس البلدية هو دعم مواقع الاردن في الضفة الغربية وضرب مواقع م.ت.ف. وقال "ان مبادرة التعيين جاءت من الاردن ، وان خطوات اسرائيل والاردن تشكل شبكة واحدة للحرب ضد الارهاب" (٢٠).

وصرح مصدر اسرائيلي امني كبير في لقاء مع الصحفيين "ان الادارة الاسرائيلية بصد تعريب جزء كبير من جهاز الموظفين التابع لها في الضفة والقطاع.. وان ذلك يهدف الى مساعدة مساعي النظام الاردني". وكان رابين قد كشف انه سيجري تسليم ٣٥٠ وظيفة في المناطق المحتلة لمستخدمين عرب (٣١).

د - ردود الفعل في الدول الغربية:

لم تكن ردود الفعل تجاه الخطة الاردنية للضفة الغربية وقطاع غزة في الدول الغربية وفق التوقعات الاردنية . حيث باستثناء الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، اللتان رحبتا بالخطة الاردنية ، فقد واجهت فتورا بارزا في الاوساط الاوروبية الاخرى.

وبالرغم من الدعم الاعلامي الكبير ، والشناء المتواصل الذي تعلقه الولايات المتحدة الامريكية للخطة الاردنية ، ولجمال السياسة الاردنية تجاه المناطق المحتلة ، وبالرغم من قيام قنصليتها في القدس باجراء اتصالات مع اوساط في المناطق المحتلة للترويج للخطة الاردنية (٣٢)، فقد اظهرت الادارة الامريكية فتورا وتثاقلا في تقديم الدعم المالي لها. وتشير بعض المصادر الى ان النظام الاردني طلب من حكام اسرائيل التوسط لدى الادارة الامريكية لاقتناعها بتمويل الخطة. وقد سافر بهذا الخصوص ابراهام تامير - مدير مكتب رئيس وزراء اسرائيل - شمعون بيرس انذاك ، الى واشنطن واجرى مباحثات مع

المحتلة ، حيث خصصت مبلغ ١٨ مليون دولار لمساعدة الجامعات فيها. كما ان السعودية ما زالت تحول معونتها المخصصة للمناطق المحتلة عبر اللجنة المشتركة ، رغم توقف نشاط هذه اللجنة.

ج - ردود الفعل الاسرائيلية:

كانت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة ، اكثر الجهات حماسا لخطة التنمية الاردنية . ووصف اسحق رابين ، وزير الدفاع الاسرائيلي الخطة الاردنية بانها تشكل احد العناصر الرئيسية لسياسة اسرائيل في المناطق المحتلة (١٦) . وكان رابين قد اعلن في مقابلة مع جريدة الجروزلم بوست "انه بدون الاردن فلا وجود لقيادة محلية.. والان فان للاردن واسرائيل تقريبا ذات السياسة فيما يتعلق بالمناطق" (٧) . وجاء على لسان الجنرال شموئيل غورن ، منسق شؤون المناطق المحتلة في وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ان اسرائيل ترحب بالخطة الاردنية (١٨).

تجاوز الموقف الاسرائيلي من خطة التنمية الاردنية حدود الترحاب اللفظي الى المساهمة المباشرة في تسويقها وتنفيذ المطالب الاردنية التي تضمنتها الخطة لتسهيل نشاطها. فقد جاء في وثيقة الخطة مطالبة سلطات الاحتلال "بإعادة تعيين مجالس بلدية ، واعادة فتح البنوك التجارية العربية... وتسهيل عمل الهيئات العاملة في حقل التعليم والمؤسسات المدنية" (١٩) . وقامت سلطات الاحتلال

بتعيين لجان بلدية في كل من نابلس والخليل ورام الله والبييرة بالتنسيق مع السلطات الاردنية ، واجازت فتح فروع بنك القاهرة عمان الاردني في نابلس ثم في رام الله. كما شرعت في "تعريب" جهاز الادارة الحكومية التابع لها ، وذلك باستبدال الضباط الاسرائيليين في المراكز التنفيذية في التعليم والصحة والدوائر الاخرى

العامة لهذه السياسة. هذا بالإضافة الى ضخامة المطالب الاردنية لتمويل خطة التنمية في الضفة الشرقية التي تحتاج لمبلغ ٧٥٢ مليون دينار من المصادر الخارجية.

٤ - وظيفة خطة التنمية الاردنية في السياسة الاردنية الجديدة تجاه القضية الفلسطينية:

اود هنا مناقشة وظيفة الخطة الاردنية ببعض التفصيل ، بالاستناد الى العطايات والادلة الملموسة حول ممارسات الاجهزة الاردنية لسياستها تجاه القضية الفلسطينية في المناطق المحتلة ، تحت غطاء ما يسمى بخطة التنمية.

باديء الامر ، من الضروري التذكير بان التغييرات التي طرأت على الصراع العربي الاسرائيلي بعد اتفاقات كامب ديفيد وعلى وضع م.ت.ف بعد خروجها من بيروت ، قادت الى ازدياد اهمية المناطق المحتلة في الصراع العربي الاسرائيلي . وكما تنبتهت الى هذا الامر فصائل العمل الوطني الفلسطينية بدرجات متفاوتة ، تنبتهت اليه ايضا القوى المعادية للشعب الفلسطيني. وباتت الحلقة المركزية في نشاط القوى المعادية هذه السعي لاجراء تحول في ميزان القوى ، وفي الاتجاهات السياسية في المناطق المحتلة لصالح التسوية السياسية وفق التصور الامريكى الاسرائيلي الرجعي العربي ، الذي يسعى لاجراء تحولات سياسية شكلية في المناطق المحتلة ، مثل الحكم الاداري الذاتي او الحكم الذاتي المرتبط بالاردن ، او التقاسم الوظيفي للسيطرة على المناطق المحتلة بين الاردن واسرائيل ، كبديل عن الاهداف الفلسطينية في الاستقلال السياسي وحق تقرير المصير والدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة

المسؤولين الامريكيين تمخضت عن مساهمة امريكية في تمويل الخطة بمبلغ ٤٥ مليون دولار لسنة ١٩٨٦ ، واعدت بزيادة هذا المبلغ الى ١٥ مليون دولار لعام ١٩٨٧ (٢٣).

اما بريطانيا فقد قررت زيادة حجم المنحة التي تقدمها للصفه الغربية وقطاع غزة ، بحيث وصلت الى ٥ مليون جنيه استرليني سنويا خلال سنوات الخطة الاردنية ، واعدت بتحويل نصف هذا المبلغ الى الجهات الاردنية ، كي تقوم بانفاقه بمعرفتها (٢٤).

وكان موقف الدول الغربية الاخرى متحفظا تجاه خطة التنمية الاردنية واعلنت فرنسا هذا التحفظ على لسان رئيس وزرائها جاك شيراك (٢٥). كما اقرت دول الجماعة الاوروبية تقديم المساعدة للمناطق المحتلة بصورة مباشرة ، ورفضت تقديمها عن طريق الاردن (٢٦). وقد شكل موقف المجموعة الاقتصادية الاوروبية ، التي اعتبرت الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة اقتصادية مستقلة عن كل من الاردن واسرائيل خطوة ايجابية منسجمة مع تطورات الشعب الفلسطيني الذي يرفض الاحتلال الاسرائيلي ، ويرفض وصاية النظام الاردني.

ان الموقف الاوروبي من خطة التنمية الاردنية يوضح بصورة او باخرى هبوط مصداقية النظام الاردني لدى هذه الاوساط ، خصوصا فيما يتعلق بجدية هذا النظام تجاه تنمية المناطق المحتلة ، في الوقت الذي فشل فيه هذا النظام في اجراء تنمية حقيقية في الاردن نفسه. كما ان تفسير الموقف الامريكى المزدوج ، الذي يبدي حماسا لفظيا ومساندة اعلامية للخطة الاردنية ، ويحجم عن تمويلها بصورة ملموسة من المرجح انه يعود لشكوك الادارة الامريكية في قدرة السياسة الاردنية على تحقيق نجاحات سياسية هامة ، خصوصا بعد انفراط عقد التحرك المشترك ، والغاء اتفاق عمان ، والمعارضة الشعبية

اولا: دور خطة التنمية في خلق

وقائع جديدة للتمهيد لعقد صفقة

انفرادية بين الاردن واسرائيل:

امام الانتصارات الكبيرة التي حققتها م.ت.ف على مختلف الاصعدة ، وتنامي مصداقيتها العربية والدولية ، والتفاف جماهير الشعب العربي الفلسطيني في داخل الارض المحتلة وخارجها من حولها ، وجد النظام الاردني نفسه مكبلا في فرض نهجه في تسوية القضية الفلسطينية ، واضطر مرغما على القبول بالقرارات العربية والدولية التي منحت م.ت.ف حق تمثيل الشعب الفلسطيني . الا ان هذا النظام ظل يتحين الفرص لاستعادة وصايته على القضية الفلسطينية من جديد. ونشط في هذا المجال بعد غزو لبنان ، وخروج م.ت.ف من بيروت. وسعى اول الامر لاستغلال الظروف الصعبة التي عانت منها م.ت.ف ، محاولا استدراجها الى حلبة التسوية الامريكية ، مسفيدا بقدر ما يستطيع من اتجاهات التفريط والمراهقات على الحلول الامريكية التي تغلغلت الى بعض الاوساط في قيادة المنظمة . وبعد فشل النظام في استدراج المنظمة للموافقة على التسوية السياسية على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٢٢٨ ، بدأ يعمل بكل طاقته لخلق المهدات الضرورية لفرض التسوية السياسية وفق تصوره الذي لا يختلف من حيث الجوهر مع التصورين الامريكي والاسرائيلي . حيث تتفق جميع هذه الاطراف على ثلاثة نقاط جوهرية هي لا لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، لا للدولة الفلسطينية المستقلة ولا لاشتراف م.ت.ف في المفاوضات على قدم المساواة في المؤتمر الدولي لمعالجة القضية الفلسطينية .

الغربية وقطاع غزة ، التي حظيت باجماع فلسطيني، ومساندة عربية ودولية واسعة.

شرعت الاوساط العادية ، في تنفيذ مساعيها بمختلف الوسائل والاساليب وعلى مختلف الجبهات. وشهدت المناطق المحتلة سياسة القبضة الحديدية الى جانب ما يسمى بمشروع تحسين شروط المعيشة من طرف اسرائيل. وسبق المشروع الاسرائيلي لتحسين شروط المعيشة بزيارات وفود التطوير الامريكية التي قامت بزيارات مكوكية للمناطق المحتلة لاستطلاع ودراسة امكانات "السلام" في المنطقة.

وشرع الاردن من جانبه في تجاوز قرارات قمة الرباط حول وحدانية تمثيل م.ت.ف للشعب الفلسطيني ، واعادة احياء البرلمان الاردني في ظل الاطار التشريعي الذي كان سائدا قبل عام ١٩٦٧، وجرى تكميل البرلمان باضافة عناصر جديدة من الضفة الغربية بدل العناصر التي سقطت عضويتها بسبب الوفاة او لسبب اخر.

واصبحت وسائل الاعلام الاردنية تتعامل مع الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة كاردنيين ومع المدن الفلسطينية كمدن اردنية وضاعفت من تدخلها في شؤون الافراد والمؤسسات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة . وباختصار اعلنت هي الاخرى عن قبضتها الحديدية تجاه شعب الضفة الغربية وقطاع غزة ، واتبعت ذلك بالاعلان عن خطة التنمية الخمسية للضفة الغربية وقطاع غزة . ويمكن تلخيص وظيفة الخطة التنموية في السياسة الاردنية في نقطتين رئيسيتين : الاولى خلق وقائع جديدة للتمهيد لعقد صفقة انفرادية بين الاردن واسرائيل . والثانية : كستار دخاني لتغليف عملية التقاسم الوظيفي وتطبيع العلاقات مع اسرائيل.

توظيفها لتحقيق الاغراض التالية:

١. اعادة بناء قاعدته المؤسساتية في المناطق المحتلة على اساس الولاء للنظام الاردني.
٢. توسيع قاعدته الاجتماعية والملمة الانصار والموالين له وتأطيرهم في حركة سياسية نشطة.
٣. زيادة ربط مواطني المناطق المحتلة بالاردن.

١٠١. اعادة بناء قاعدته المؤسساتية في المناطق

المحتلة:

بالرغم من بقاء جزء كبير من مؤسسات النظام الاردني بعد حزيران ١٩٦٧، كالاوقاف، ودوائر التربية والتعليم والصحة، وبقاء عدد كبير من الموظفين الاردنيين داخل هذه المؤسسات كمعمدين للوزارات الاردنية المختلفة، الا ان نفوذ النظام تراجع بشكل كبير داخل هذه المؤسسات، خصوصا بعد مجازر ايلول وجرش عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١، وبعد قرارات الرباط وتنامي الهوية الوطنية الفلسطينية والتفاف الشعب الفلسطيني حول م.ت.ف كقيادة شرعية وحيدة للشعب الفلسطيني. كما ظهرت على مدى العقد الماضي عشرات المؤسسات الوطنية الجديدة المستقلة عن النظام الاردني في كافة المجالات، خصوصا في مجال التعليم العالي والابحاث والصحافة والنقابات والتنمية الاجتماعية. وبحكم طابع المؤسسات الجديدة ومصداقيتها وديناميتها، فقد طغى نشاطها مما ادى الى تهميش دور المؤسسات الحكومية القديمة، خصوصا بعد سيطرة سلطات الاحتلال وشرافها على جزء كبير منها، في مجال التعليم والصحة على وجه الخصوص.

وبحكم اهمية المؤسسات، كادوات لتنفيذ السياسة ولتنشر النفوذ، فقد اعطى النظام الاردني الاولوية لتطوير بنيته المؤسساتية من خلال تنشيط المؤسسات التابعة له واستعادة ولاء القائمين عليها بصورة حازمة، كما يحاول

ولكن النظام الاردني وجد نفسه لا يستطيع المباشرة في الانخراط في التسوية السياسية وفق تصوره هذا بسبب وجود عدة عراقيل اهمها:

أ. عدم وجود قيادة فلسطينية بديلة عن م.ت.ف قادرة على المشاركة في مثل هكذا تسوية.

ب. ترهل البنية المؤسساتية للنظام الاردني في المناطق المحتلة.

ج. عدم ملاءمة الاتجاهات السياسية في المناطق المحتلة للتصور الاردني.

د. عدم حصول النظام الاردني على دعم كاف من الانظمة العربية.

هـ. معارضة الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية للتصور الاردني.

و. فتور مواقف اوربا الغربية تجاه التصور الاردني.

ولا شك ان دخول النظام الاردني حلبة المفاوضات في ظل هذه العراقيل سيجعل منه لقمة سائغة للطرف الاسرائيلي، خصوصا بسبب الدور المؤثر لحركة الليكود في سدة الحكم الاسرائيلي، تلك الحركة التي ترفض تقديم اية تنازلات للنظام الاردني لمساعدته في "حفظ ماء الوجه" وفي تبرير دخوله للتسوية.

بالرغم من هذه العراقيل، التي اصطدم بها النظام الاردني، فقد اثر المضي على ذات الطريق، طريق التسوية الامريكية. ومن الممكن ان نقول انه اذعن للضغوط الامريكية والاسرائيلية في وقت باتت فيه هذه الضغوط اكثر تأثيرا بعد الحرب العراقية الايرانية وبعد خمود المعارضة العربية لاتفاقات كامب ديفيد وبسبب مجمل التغييرات التي اشرنا لها في مطلع هذا الفصل. ويعمل النظام الاردني الان على تذليل هذه العقبات من اجل تهييد الطريق لعقد صفقته الانفرادية مع حكام اسرائيل.

ضمن هذا الاطار جاءت خطته التنموية كاحد ابرز الوسائل لتحقيق ذلك. وهو يحاول

المالية للسياسة الاردنية . وهناك عشرات الامثلة المشابه.

وبخصوص المؤسسات الجديدة ، بدأت تظهر عشرات المؤسسات الجديدة المالية للاردن في مختلف الانشطة الصحفية والابحاث واللجان التنموية . وتجري تغييرات هامة في مؤسسات الاوقاف والجمعيات التعاونية وكليات المجتمع . ويجري التحضير لتنظيم حركة سياسية منظمة ، وقد عقدت اجتماعات عديدة لهذا الغرض . و صدر العديد من البيانات التي تروج للنظام الاردني تحت اسماء مختلفة .

وبالتنسيق مع الحكم العسكري جرى افتتاح فروع بنك القاهرة عمان الاردني في كل من نابلس ورام الله ، وتحاول شركات اردنية اخرى فتح فروع لها في الضفة الغربية مثل شركة عالية وشركة ريفكو وغيرها . وتشكل هذه امثلة فقط على نشاط النظام الاردني لاعادة تشكيل البنية المؤسساتية في المناطق المحتلة ، بهدف توسيع نفوذه ودوائره المرتبطة به .

٢. توسيع القاعدة الاجتماعية للنظام

الاردني وتأطيرها سياسيا:

بالاستناد الى خبرته التاريخية ، في استخدام الانفاق الحكومي لتوسيع القاعدة الاجتماعية يحاول النظام الاردني تقديم الرشاوي والوعود لاوسع دائرة من المواطنين الفلسطينيين . فبالاضافة الى اعادة تكوين البنية المؤسساتية ، يجري استقطاب عناصر جديدة للعمل فيها كموظفين اردنيين . ويوضح قرار تقديم مخصصات للعاملين في جهاز التربية والتعليم مثلا بارزا على اهداف النظام الاردني ، خصوصا وان صرف هذه المخصصات اقترن بتوقيع عرائض، مبايعة وولاء للنظام الاردني . وتبع

النظام بسط سيطرته على المؤسسات الجديدة عبر استغلاله للصعوبات المالية التي تواجهها ومن خلال التلويح بعقوبات تجاهها وتجاه القائمين عليها . كما شرع في اقامة مؤسسات جديدة في مختلف الاختصاصات . وتساهم سلطات الاحتلال بصورة مباشرة في تسهيل مهمة النظام الاردني في هذا المجال . فعلى سبيل المثال شرعت في تعريب الوظائف الحكومية في اجهزة التعليم والصحة ومختلف الانشطة الاخرى ، حيث يجري استبدال الموظفين الاسرائيليين بموظفين محليين موالين للاردن ، ومنحهم صلاحيات واسعة ، وقد اشار اسحق رابين الى خطة لتعريب ٢٥٠ وظيفة . وبالانسجام مع القرار الاسرائيلي اصدرت الدوائر الاردنية قرارا بملء الشواغر التي حدثت في الكادر الاردني اعتبارا من ١٩٨٥/١٢/١ ، ويشمل هذا ٢٢٠ وظيفة في التربية والتعليم والصحة والزراعة والمواصلات وغيرها (٢٨).

وبالتنسيق بين اسرائيل والاردن جرى تعيين لجان بلدية في كل من نابلس ، رام الله ، البيرة ، الخليل ، وكانت قد سحبت اعترافها بتوقيع رؤساء البلديات المنتخبين من اجل التعجيل بعملية التعيين . وبادرت فورا للاعتراف باللجان المعينة وافرجت عن الاموال التي كانت مجمدة لتلك البلديات التي عينت لجانها (٢٩) وفتحت الاردن قنوات مع كافة المجالس البلدية التي كانت سلطات الاحتلال قد عينتها بدل المجالس المنتخبة ، واجهضت بالتعاون مع سلطات الاحتلال مطالبة الشعب الفلسطيني بانتخابات بلدية حرة .

وبخصوص البلديات ايضا رفضت الاردن رئيس بلدية بيرزيت المنتخب وعملت على تغييره . كما اعلمت بلدية بيت ساحور برفضها لاي معاملة موقعة من قبل نائب المجلس البلدي خليل خير وعضو المجلس البلدي عطاالله رشاوي المنتخبين ، بسبب مواقفهم غير



لاجراء لقاءات واتصالات بهدف تشكيل حزب سياسي تابع للاردن وعن اجتماعات بخصوص ذلك واتخاذ قرارات بشأن هذا الحزب (٢).

٣. زيادة ربط مواطني المناطق المحتلة

بالاردن:

عملت السلطات الاردنية منذ الاحتلال وحتى الان على جعل الاردن منفذهم الوحيد على العالم الخارجي. واصدرت العديد من القوانين والتشريعات لتحقيق هذا الغرض. وكان اول ما طالبت به بعد عودة علاقاتها مع مصر اغلاق ممر رفح امام الفلسطينيين. ويلاحظ ان النظام الاردني يسعى لتشديد قيوده في هذا الاتجاه، ليس في مجال تنقل الاشخاص، بل وفي مجال تصدير الفائض الزراعي، واستقبال المعونات الاقتصادية. وهو يسعى لدى مختلف الاوساط العربية والدولية للتعامل مع المناطق المحتلة من خلاله، بهدف استخدام ذلك كادوات ضغط لتسويق سياسته. فهو يضع العراقيل امام مفاوضات السوق المشتركة لاستيراد الفائض الزراعي، ويسعى لدى المنظمات الدولية لرصد المعونات المتواضعة التي تقدمها في نطاق خطة التنمية الاردنية، وتقوم السلطات الاردنية بالتوسط لقطع المعونات التي تقدمها بعض المؤسسات العربية والدولية للمؤسسات الفلسطينية في الضفة والقطاع غير الموالية للاردن، كما جرى مثلا بالنسبة لمعونة ارامكو المتواضعة لجمعية الهلال الاحمر ولجمعية الاتحاد النسائي في غزة (٢٢).

تصب جميع اجراءات الترغيب والترهيب الاردنية، او كما سماها ميرون بنفستسي سياسة "العصا والجزرة" في اتجاه واحد، هو اضعاف نفوذ م.ت.ف وزيادة نفوذه من اجل قلب الموازين والاتجاهات السياسية لصالحه، وخلق قيادة بديلة ذات نفوذ قادرة على مباعته ومشاركته في صفقة التسوية المنفردة

ذلك تشكيل الوفود وتوقيع عرائض من قبل العاملين في مختلف الانشطة الاخرى من اجل الحصول على مخصصات اسوة بالعاملين في جهاز التربية والتعليم، وبالمقابل قام النظام الاردني بوقف المخصصات عن المحامين المضربين لمدة خمسة اشهر من اجل مساومتهم على ضمايرهم، وكذلك بالنسبة لاطباء الاستيعاب البالغ عددهم ١٥٠ طبيباً بحجة ان نقابة الاطباء لا تتعاون مع لجان التنمية، واجر المستجندات بالنسبة للمحامين المضربين اعدت وزارة شؤون الارض المحتلة قائمة باسماء ٢٤ منهم من اجل شطبهم من سجل المخصصات، وقائمة اخرى باسماء ٥٠ طلبت حضورهم لمقابلة دائرة المخابرات العامة للتحقيق والمساومة على موقفهم السياسي. وتقوم السلطات الاردنية بابتزاز المواطنين الفلسطينيين من المناطق المحتلة لدى تقدمهم لطلب او تجديد جوازات السفر، او لدى المرور عبر الاراضي الاردنية للسفر لغرض الدراسة او العمل في الخارج كما قامت بمنع دخول مئات المواطنين من ابناء الضفة والقطاع الى الاراضي الاردنية. ومنعت العديد من الطلبة الدارسين في الجامعات الاردنية من الالتحاق بجامعاتهم ومنعتهم من عبور الجسور وغيرها من وسائل التهريب والترغيب التي يقصد بها تطويع مواطني المناطق المحتلة، وارجامهم على تأييد السياسة الاردنية.

ولا يكتفي النظام الاردني بتلك الاجراءات، بل يجري تكثيف النشاط المخابراتي على مواطني المناطق المحتلة، ومطالبة السلطات الاسرائيلية بتوسيع حملات القمع ضد مؤيدي م.ت.ف. كما صرح بذلك مسؤول كبير في وزارة الخارجية الاسرائيلية (٣٠). وقد كشف عن ذلك ايضا الجنرال هريدي زاخ القائم باعمال رئيس الادارة المدنية.

وكشفت صحيفة "عل همشمار" الاسرائيلية عن قيام رئيس وزارة الاردن بايفاد مبعوثين



كما ان الاتصالات المكثفة بين الطرفين تمخضت عن ما اطلق عليه مذكرة التفاهم حول الية تسوية القضية الفلسطينية التي تضمنت اتفاق الطرفين على تقليص صلاحيات المؤتمر الدولي واجراء مفاوضات مباشرة على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٢٢٨ واستبعاد م.ت.ف والاتحاد السوفييتي وسوريا من هذا المؤتمر بالاضافة الى حيثيات اخرى (٢٦).

وقد وصف حسني مبارك مذكرة التفاهم هذه في حديثه مع مجلة "التضامن" التي تصدر في لندن "انه نفس صيغة كامب ديفيد، وان ما حققه الاردن بموجبه اقل مما حققته مصر في كامب ديفيد" وأشار الى ان مصدر معلوماته حول مذكرة التفاهم جاءت من الملك حسين شخصيا (٢٧).

وبخصوص تطبيع العلاقات، فقد شهدت المناطق المحتلة عشرات الزيارات لوفود ومسؤولين اردنيين خلال العامين المنصرمين ، واجرت هذه الوفود والمسؤولين لقاءات رسمية مع المسؤولين الاسرائيليين. فعلى سبيل المثال كشف ابراهام كاتس عوز ، نائب وزير الزراعة الاسرائيلي عن اجتماعه بوفد تابع لوزارة الزراعة الاردنية ، وان زيارات كهذه تكررت ثلاث مرات خلال عام ١٩٨٥ فقط (٢٨) . واعترف مروان دودين وزير شؤون الارض المحتلة انه ارسل موظفين من عمان الى الاراضي المحتلة لمتابعة تشكيل الاجهزة الادارية اللازمة ، لخطة التنمية (٢٩) . كما حضر من عمان وفد رسمي لبحث انعاش شركات المواصلات العامة في الضفة (٤٠). وقام الوزير السابق للاشغال العامة رأفت نجم بزيارة الى الخليل اجتمع فيها مع المجلس البلدي وجمعية اصدقاء المريض وزار رابطة الجامعيين ومعهد البولتكنيك (٤١) . كما زار موظفو الامير حسن الضفة للترويج للتحرك الاردني (٤٢) . كما ان موظفي وزارة شؤون الارض المحتلة يتوافدون بصورة متكررة

مع اسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني.

ثانيا: وظيفة التنمية كستار

دخاني لتغليب عملية التقاسم

الوظيفي وتطبيع العلاقات مع

اسرائيل

رافق الضجيج الاعلامي حول خطة التنمية الاردنية تكثيف للاتصالات الاردنية الاسرائيلية المباشرة وغير المباشرة وعلى مختلف المستويات . وبالرغم من قلة ما يتسرب عن هذه الاتصالات الى العلن ، فان ما عرف عنها حتى الان يكشف بوضوح عن مضي الطرفين في عملية تطبيع العلاقات بينهما ، وتنفيذ خطة لتقاسم السيطرة في الضفة الغربية وقطاع غزة . وتشير المعطيات الصحفية الى توصل الطرفين لتشكيل لجنة مشتركة لمتابعة شؤون المناطق المحتلة وقضايا الحدود بينهما (٢٣) . كما تسربت معلومات حول بلورة اتفاق لتقاسم الوظائف برعاية جورج بوش نائب الرئيس الامريكى (٢٤) . وافادت صحيفة "عل همشمار" الاسرائيلية ان رئيس وزراء اسرائيل شمعون بيرس اوفد مبعوثا الى عمان للتباحث مع المسؤولين الاردنيين بخصوص التعاون الفني بين الطرفين . ومن مواضيع هذا التعاون استخراج النفط من حجر الزيت الصخري في وادي عربة ، وفتح ميناء حيفا امام تصدير البضائع الاردنية . وافادت الصحيفة ان هذه المفاوضات جرت بمبادرة ووساطة الثري السعودي عدنان الخاشقجي (٣٥) . كما كشفت الصحف عن مشروع اسرائيلي للتكامل بين مينائي العقبة وايلات ، بحيث يجري تنشيط ميناء ايلات مقابل تنشيط مطار العقبة.

ويلتقون مع ضباط الادارة المدنية (الحكم العسكري) في معظم الاحيان.

الهوامش:

- (١) الطليعة المقدسية ، القدس ، عدد ٤٨١ ، ٢١ / ٥ / ١٩٨٧.
- 2) Economic and Social Development Plan for the West Bank and Gaza Strip 1986 - 1990 P.3/9.
- 3) Economic and Social Development Plan, Ibid, P.3/4.
- (٤) جريدة النهار - القدس الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/٦/٢.
- 5) Economic and Social Development Plan. Ibid, P.10/4.
- (٦) العودة، القدس ، عدد ٩٨ ، ١٤ / ٨ / ١٩٨٦.
- (٧) القدس، ١١ / ١١ / ١٩٨٦.
- (٨) القدس، ١٦ / ١ / ١٩٨٧.
- (٩) النهار، ٢١ / ١٠ / ١٩٨٧.
- 10) Economic and Social Development Plan Ibid.
- (١١) ندوة مصادر التنمية في المناطق المحتلة ، الملتقى الفكري العربي ، تحرير: عبد الستار قاسم ص ٣٤.
- (١٢) جريدة الاتحاد ، حيفا ١٨ / ١ / ١٩٨٧.
- (١٣) الطليعة ، الصادرة في ٨ / ١ / ١٩٨٧.
- (١٤) اليوم السابع الاسبوعية ، باريس الصادرة في ٢٤ / ١١ / ١٩٨٦.
- (١٥) مجلة الكاتب المقدسية ، شهرية ، القدس ، عدد ٨٥ ، ص ٨٢.
- (١٦) الطليعة ، عدد ٣٢٢ ، ٨ / ١ / ١٩٨٧.
- (١٧) الطليعة، ٩ / ١٠ / ١٩٨٦.
- (١٨) القدس، ٧ / ٨ / ١٩٨٦.
- 19) Economic and Social Development Plan for the West Bank and Gaza .1986 - 1990 Ibid.
- (٢٠) الطليعة، ٣ / ١٠ / ١٩٨٦.
- (٢١) الطليعة عدد ٤٦٣، ٨ / ١ / ١٩٨٦.
- (٢٢) الطليعة عدد ٤٤٣، ٨ / ٢٨ / ١٩٨٦.
- (٢٣) الفجر المقدسية، ١٢ / ١١ / ١٩٨٦.
- (٢٤) القدس، ١٩ / ١٣ / ١٩٨٦.
- (٢٥) القدس، ١٤ / ١ / ١٩٨٧.
- (٢٦) الفجر ٢٤ / ١٢ / ١٩٨٦.
- 27) Economic and Social Development Plan, Ibid.
- (٢٨) القدس، ٣ / ١ / ١٩٨٧.

- ٢٩) الطليعة ، عدد ١٤،٤٤١ / ٨ / ١٩٨٦ .
 ٣٠) الطليعة ، عدد ١٨،٤٤٦ / ٩ / ١٩٨٦ .
 ٣١) الطليعة عدد ١٦،٤٨٩ / ٧ / ١٩٨٧ .
 ٣٢) الطليعة عدد ٤٦١ / ١ / ١٩٨٧ .
 ٣٣) الطليعة عدد ١٤،٤٤١ / ٨ / ١٩٨٦ .
 ٣٤) الطليعة عدد ١٤،٤٤١ / ٨ / ١٩٨٦ .
 ٣٥) الطليعة عدد ٢٢،٤٦٤ / ١٠ / ١٩٨٧ .
 ٢٦) الطليعة ١٦،٤٥٦ / ٤ / ١٩٨٧ .
 ٢٧) الطليعة عدد ٤٨٦ / ٧ / ١٩٨٧ .
 ٢٨) الطليعة عدد ٤٠٢ / ١١ / ١٩٨٥ .
 ٢٩) الاتحاد ٢ / ٢٣ / ١٩٨٧ .
 ٤٠) اوردتها الشعب عن التلفزيون الاسرائيلي ٨ / ٢٤ / ١٩٨٦ .
 ٤١) الشعب ١٢ / ١٧ / ١٩٨٦ .
 ٤٢) الفجر ١٢ / ٢١ / ١٩٨٧ .

احد الشابين اللذين دفنا في رمال شاطئ غزة :

ربطوني بحبل الى سيارة جيب وقاموا بجري ثم ملأوا فمي بالرمال ودفنوني في رمل الشاطيء

قدم الشاب عادل علي مسعود (١٨ عاما) الذي لا يزال يتلقى العلاج في مستشفى "ناصر" في خان يونس (قطاع غزة) تصريحاً مشفوعاً بالقسم سرد فيه تفاصيل رهيبه عما تعرض له من تعذيب سادي هو وشاب اخر اسمه صالح موسى حماد - ١٧ عاما - قبل ملء فم كل منهما بالرمال ودفنهما، وهما على قيد الحياة في رمال شاطئ غزة (بالقرب من منطقة تدعى "الرقية") .

وجاء في التصريح : " صباح ٢ / ١٤ فوجئنا ونحن نيام ، بالجنود يضربوننا في منزلنا بعد ان اقتحموه ، بالتسلق على الجدران وبدون اشعارنا بذلك. تعرض للضرب كل من في المنزل ، بما في ذلك والدتي (٥٠ عاما) التي تورمت عينها . واعتدى الجنود على شقيقي (١٠ سنوات) والقوا قنابل الغاز وكسروا ممتلكات المنزل " .

ويضيف عادل مسعود ان الجنود اختطفوه الى شاطئ بحر خان يونس "وهناك - يضيف - ربطوني بحبل طويل وربطوا الحبل بالجيب وقاموا بجري . وفي تلك اللحظة وجدت شابا اخر هو (صالح موسى حماد) يتلقى معاملة مماثلة" .
ويضيف الشاب في التصريح ان الجنود اخذوا يضربونه وزميله . ثم دفنوهما في الرمل على شاطئ البحر بعد ان ملأوا فم كل منهما بالرمال .

صراع الاجيال لدى عرب اميركا المسلمين

نجاح المناصرة
جامعة الينوي - شيكاغو

مقدمة

دراسات قليلة تلك التي عالجت قضايا العرب المهاجرين للولايات المتحدة الاميركية ، وهذه الدراسات على قلتها حول العرب الاميركيين ، قام باعدادها اما طلاب عرب يدرسون في جامعات الولايات المتحدة او بعض المهنيين او المختصين الذين يهتمون في الغالب بالبقع المشرقة من انماط الثقافة العربية وحسب او يهتمون بايراد وتقديم صور ديموغرافية في دراساتهم عن العرب لا اكثر. وربما كان لهذه الندرة في الدراسات عن عرب اميركا، اسباب تتعلق بقلّة عدد المهاجرين العرب للولايات المتحدة مقارنة مع المهاجرين من الشعوب الاخرى ، او ربما لتشعب وتعقد المعلومات عن العرب التي قد يواجهها الباحث نتيجة تعدد وتباين المناطق الاوّل التي قدم منها المهاجرون.

والعرب الشرق اوسطيون بشكل عام يشتركون في تراث تاريخي ثقافي شائع وعم فجميعهم يتكلمون اللغة العربية . وهي اللغة الام لهم ، وبعضهم يتكلم بلغات اخرى غير العربية كاللغة الانجليزية او اللغة الفرنسية ، وهاتان اللغتان الاجنبيتان جرى تعلمهما واكتسابهما خلال او بتأثير الاستعمار البريطاني والفرنسي للشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الاولى. ان عدد المواطنين العرب الاميركيين ، ليس معروفا جيدا وبدقة ، والارقام الموجودة او المتوفرة في الاحصاءات الاميركية ليست مصدر ثقة ، ان في معظمها تعتمد على تقديرات مكاتب الهجرة الاميركية والتي تقوم بتسجيل العرب وفقا لكان ولاذتهم فقط ، لذلك فالاحصائيات لا تشمل تعداد العرب المولودين خارج بلادهم الاصلية .



ومع ذلك هناك من يشير الى ان الرقم التقديري للعرب الأميركيين يصل الى ١٠٥ مليون نسمة (١) ، ويقدر آخرون بان تعداد العرب يتراوح ما بين ٢ - ٣ مليون عربي مهاجر من جميع الاجيال (٢). ومع ذلك فانني اعتقد بان عدد المهاجرين العرب يتراوح ما بين التقديرات الواردة في معلومات الدراسات المهنية المعتمدة على الاحصائيات الرسمية لمكاتب الهجرة او ما ماثلها وبين تلك التقديرات الواردة في معلومات الدراسات غير المهنية اي ان الرقم الحقيقي للتعداد يقع ما بين ٢ - ٤ ملايين عربي مهاجر من جميع الاجيال.

والعرب المسلمون الاميركان يمثلون نسبة ضئيلة جدا من بين المهاجرين عرب اميركا، از العدد التقريبي للعرب المسلمين يتراوح ما بين ١٠ - ١٥٪ من العرب الأميركيين (٣) . ولكن يمكن ملاحظة ان المسلمين من عرب اميركا ، رغم انهم لا يمثلون الا بنسبة قليلة من العرب المهاجرين للولايات المتحدة الاميركية ، الا اننا نستطيع اعتبارهم بانهم من ابرز النشطاء المنظمين في الدفاع والحفاظ على الثقافة القومية العربية في اوساط العرب المهاجرين للولايات المتحدة الاميركية . فديانتهم المتمثلة بالاسلام ، المختلفة ، والمتباينة عن الديانات الاخرى المحيطة بهم في الولايات المتحدة ، وولاؤهم للثقافة العربية وتراثها وتقاليدها المتأصلة في اذهانهم ووجدانهم ، جعلت منهم جماعة اثنية خاصة.

وبسبب العزلة الدينية ، فالمسلمون العرب في اميركا يطالبون ويناضلون من اجل ايجاد تمييز رمزي لهم ولاطفالهم المولودين في الولايات المتحدة الاميركية ، ويطمحون لذلك كثيرا ، ولهذا نجد بان الاهتمام الرئيسي للعرب المسلمين الأميركيين منصب على ترميم تراثهم الثقافي وترميم عواطفهم المتسللة بين عرب اميركا وبين بلدانهم الاصلية ، ويتمحور نضالهم حول بناء انفسهم وبناء جماعة اثنية متميزة اسوة بالجماعات الاثنية الاخرى. والنضال من اجل نجاحهم في المجتمع الجديد الذي قادم موضوعيا الى اجراء كثير من التغيرات الرئيسية في نمط حياتهم ونمط بناء عائلاتهم. وهذه التغيرات حدثت وشملت تقريبا كل مظهر من مظاهر حياة المسلم العربي الأميركي مثل اعضاء العائلة ، العلاقات الاجتماعية بداخلها ، والتغيرات على السلوك الثقافي ، فالعلاقات مثلا بين اعضاء العائلة تغيرت بطريقة دراماتيكية.

ان الجيل الاول من عرب اميركا المسلمين ، يحاول العيش قدر الامكان مع قيمه وتقاليدته التقليدية في حين ان الجيل الثاني او الثالث الذين ولدوا ونشأوا في الولايات المتحدة الاميركية يطمحون ويريدون التعايش والتمثل مع القيم السائدة في المجتمع الجديد ، وهذا النمط من الحياة المتضادة ، ادى الى تعارض كبير بين الاجيال.

وفي هذه الدراسة ، سنتحدث عن التعارض بين الاجيال لدى عرب اميركا المسلمين ، وعرض لبعض مناطق التقاطع والصراع التي توصلت اليها ودعمتها بواسطة معلومات قمت بجمعها عن طريق المقابلات الشخصية المسجلة مع مهاجرين من الجيل الثاني ، مع تقديم موجز لتاريخ الهجرة العربية للولايات المتحدة ودوافعها لدى مختلف الانواع.

تاريخ هجرة العرب الى الولايات المتحدة الاميركية

وصل قليل من المهاجرين العرب الى الولايات المتحدة الاميركية في منتصف القرن التاسع عشر ، ولكن اكثر موجات الهجرة ظهرت وبرزت بوضوح في اواسط النصف الاول من القرن العشرين

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وكانت غالبية موجات المهاجرين المبكرة قد جاءت من اوساط القرويين الاميين في الارياف العربية ومن اوساط افقر الطبقات الاجتماعية اقتصاديا وخاصة من سوريا العظمى (لبنان ، سوريا ، فلسطين، الاردن) (٤) . اذ لم يكن التقسيم السياسي الحالي قائما آنذاك . وكان قسم من المهاجرين تجارا صغار او ملاكين لمتلكات بسيطة (٥).

وبعد احتلال فلسطين عام ١٩٤٧ وقيام دولة اسرائيل ، بلغت موجة الهجرة الثانية مجدها ووجها والتي انطلقت من عدة مناطق كفلسطين ومن الاردن ، مصر ، العراق ، ومن سوريا ولبنان .

وفي حين كانت الهجرات المبكرة في غالبيتها من اوساط العرب المسيحيين فان الهجرة الثانية كانت في اغلبيتها من بين اوساط العرب المسلمين القادمين من بلدان عربية مستقلة ، تردت اوضاعها الاقتصادية رغم الاستقلال ، او من بلدان دخلت في تصارع وتنافس مع غيرها من البلدان (٦) . وهؤلاء المسلمين كانوا غير متعلمين وغير مهرة ومن اصول فلاحية قروية .

اما موجة الهجرة الثالثة فقد بدأت بانتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام دولة اسرائيل. وحتى احتلالها لاجزاء اخرى من البلدان العربية عام ١٩٦٧ ، وكان اكثر المهاجرين من اوساط العرب المسلمين الذين تعلموا الحرف المهنية من ابناء الطبقات الوسطى ، وهؤلاء المهاجرون استوطنوا في المراكز المدنية الرئيسية الى جانب نقاط الصناعة والتجارة (٧) .

اسباب الهجرة العربية للولايات المتحدة

هناك دوافع مختلفة وراء هجرة العرب للولايات المتحدة الاميركية ، وهذه الدوافع والعوامل تختلف من مجموعة الى اخرى ومن فوج لآخر اعتمادا على زمن الهجرة ، فالهجرات المبكرة جاءت الى اميركا لاسباب تتعلق بالبحث عن عمل. اذ ساد لديهم التصور بان العالم الجديد هو المصدر لجمع النقود والثراء والحصول على فرص جيدة لتحسين ظروفهم المعيشية.

واكثر الاشخاص الذين قابلتهم اشاروا الى ان هجرة والديهم للولايات المتحدة الاميركية كانت بهدف الحصول على عمل افضل. وتشير دراسة عن المهاجرين العرب في "ديترويت" الى ان ٩٠.٦٪ من القادمين ، جاءوا الى الولايات المتحدة لانهم ظنوا انهم سيجدون فرصا وظيفية افضل (٨) والبعض كان لديهم اقارب في اميركا فعملوا معا وانشأوا اعمالا في المدن الكبرى.

ولاحقا كانت الهجرة اساسا يدافع استمرارية الحرب بين البلدان العربية من جهة واسرائيل من جهة اخرى واستمرار اسرائيل في احتلال اجزاء واسعة من الاراضي العربية وما تبع ذلك من سوء للاحوال الاقتصادية في البلدان العربية وتفاقم المشكلات الاجتماعية وانعدام الديمقراطية وغير ذلك ، وبعض الهجرات المتأخرة كانت من اجل الدراسة التدريبية او العمل او التعليم (٨) والكثير من المهاجرين جاءوا للاقامة مؤقتا في الولايات المتحدة ، ثم طال بقاؤهم ، فتنزجوا في اميركا واصبحوا مواطنين ، وجميع من قابلتهم صرحوا بان اباؤهم هاجروا من اوطانهم للقيام او الحصول على عمل ثم لحقت بهم عائلاتهم بعد عدة سنين.

أنماط مختلفة لدى اجيال عرب

اميركا المسلمين

حدثت كثير من التغييرات في المعتقدات الثقافية لعرب اميركا المسلمين ، ومنها التغييرات في

القيم والتقاليد والعادات ، فمن خلال نضالهم لاثبات انفسهم وتحقيق وجودهم في المجتمع الجديد ، كان على المهاجرين العرب ان يخففوا او يغيروا بعضا من سلوكهم الثقافي وعادات حياتهم اليومية لدواعي المرونة والتكيف لكي يصبحوا مقبولين لدى المجتمع الاميركي الجديد.

وهذه التغيرات بالطبع ، كان يرافقها كبت لامور كثيرة ، ومحاولة لقمع القيم الاثنية العربية المتفاعلة في وجدانهم ، واختزان الكثير من اثار وبقايا الثقافة العربية وقيمها وعاداتها في وجدانهم اثناء تعاملهم وتعاطيهم مع عادات وقيم المجتمع الجديد.

وفي المقابل ، غالبا في كل جانب من جوانب حياة العربي الاميركي المسلم ، كالعلاقات الاجتماعية وتنشئة الاطفال ، وممارسة الشعائر الدينية ، عادات الطعام ظلت مشدودة ومتمسكة بروح الثقافة العربية رغم ضغوطات المجتمع الجديد ورغم الشرخ الناجم عن انفصالهم وابتعادهم عن اوطانهم الاصلية.

ان اعظم صعوبة من حيث التعقيد النفسي كان يواجهها العربي الاميركي المسلم في حياته كانت تتمثل في التعارض والتقاطع الحاصل بين الوالدين وابنائهما الذين نشأوا في المجتمع الاميركي ، وهؤلاء الابناء من الجيل الاول والثاني هم في العادة يدرسون في مدارس وجامعات اميركية فيتفاعلون مع جيلهم من الاميركيين في غرف الدراسة او المكتبات او ساحات اللعب او في اماكن تقضية الوقت ويتكيفون مع جيرانهم الاميركيين ، ويشاركونهم كل ميادين الاهتمام في الحياة الاميركية ، فيتمصون الكثير من القيم الاميركية ويحاولون بالطبع ممارستها في بيئاتهم وخاصة داخل اسرهم ، فيتمثلون انماط سلوك ومفاهيم جديدة دخيلة على اسرهم ، فاصعب تعارض وتقاطع وسوء فهم يحدث عندما يمارس الابناء الاطفال من شبان ذكور ام اناث مسائل مكتسبة من بيئتهم الجديدة ولا تكون مقبولة من والديهم الذين لا يزالون محافظين على ثقافتهم العربية ، وفي هذه الاثناء يصبح الصراع بين الاجيال واضحا وبارزا اكثر وحادا عندما يتضمن او يشمل الفتاة العربية في اميركا.

ومما يلفت الانتباه ان الذين هاجروا من اوطانهم مثلا في الاربعينات من هذا القرن ظلوا محتفظين بعادات وتقاليد وقيم مجتمعهم في تلك الفترة ولم تتغير آراءهم بصدها على الرغم من انها تطورت وتغيرت في الوطن الاصلي نفسه ، ان يسود الاعتقاد لدى المهاجرين على ان القيم في اوطانهم ظلت على حالها عندما رحلوا عنها ، فيمارسون هذه القيم في بيوتهم كثوابت لا تهزها الايام ، ولربما كان ذلك احد اوجه المقاومة النفسية الشديدة لحقائق الواقع المعاشي غير المقبولة من قبلهم ، واحد دوافع التقاطع والصراع مع الجيل الجديد الذي نشأ في المجتمع الجديد.

١ - اللغة كأحد ميادين التقاطع

اكثر المهاجرين المبكرين من عرب اميركا المسلمين ، كانوا غير متعلمين ، واللغة الرئيسية التي استعملوها في تفاعلهم مع العرب الاخرين هي اللغة العربية العامية ، واثناء تفاعلهم مع الاميركيين فقد تعلموا الكلمات الاساسية للغة الانجليزية وخصوصا تلك الاساسيات المتعلقة بمهنتهم او الضرورية لعملمهم.

فالجيل الاول من المهاجرين يستخدمون فيما بينهم اللغة العربية وحين اصبح لديهم ابناء اصبحوا يستخدمون فيما بينهم اللغة الانجليزية . فامتلك الابناء لغتين ، فهم يتحدثون في

بينتهم العربية وفي البيئة الاميركية بالانجليزية.

ولكن القضية ليست بهذه السهولة التي تبدو في الظاهر، ففي حين يرى الجيلين الثاني والثالث من عرب اميركا المسلمين أن باستطاعتهم التحدث باللغة الانجليزية وبطلاقة اكثر من اللغة العربية ومستخدمين معانيها ودلالاتها في التعبير عن مقاصدهم فان الآباء من الجيل الاول وان فهموا بعض اساسيات اللغة الانجليزية الا أنهم لا يستطيعون فهم دلالاتها الوجدانية والتفسيية المنطوقة من قبل ابنائهم. وبعض المقابليين صرحوا بانهم يستعملون العربية فقط عند مخاطبة والديهم لانهم لا يعرفون الانجليزية جيدا، اما مع اخوتهم او اخواتهم في البيت او في المدرسة وحتى مع اترابهم من العرب الاميركيين فهم يتحدثون اللغة الانجليزية، ويحدث احيانا ان يرغب الابناء في الاسرة مناقشة امر ما يعرفون مسبقا ان والديهم يعارضونه فيتحدثون بخصوصه باللغة الانجليزية حتى لا تفهم الام موضوع نقاشهم، مما يسبب ضيقا نفسيا وتحديا صعبا للآباء الذين يقلقون على ابنائهم.

ولهذا تعتمد بعض العائلات لتعليم ابنائهم اللغة العربية، لذا يرسلونهم الى مدارس حيث يتعلمون قواعد اللغة العربية في المسجد (١٠)، وبعضهم يرسل ابناءهم لمراكز انشأتها الجاليات العربية يتم فيها تقديم برامج لمحو الامية او لتعليم اللغة، مثل مدرسة غسان كنفاني بمركز الجالية العربية في شيكاغو، ولكن اختلاف اللغة المستدثة، بالنسبة للآباء يجعلها صعبة لبعض الوقت للاجيال الجديدة لكي يفهموا بعضهم البعض بواسطتها، وقد اثار اهتمامي ان بعض المقابليين صرحوا بان آباءهم يمنعونهم في البيت من التحدث بالانجليزية ليستطيعوا تعلم العربية، وبالطبع فان عدم اكتساب الجيل الاول والممامه باللغة الانجليزية بشكل جيد يجعلهم اقل حظا في المرونة والتكيف مع المجتمع الاميركي بالمقارنة مع الاجيال اللاحقة التي اكتسبت الانجليزية كلغة رئيسية لها.

٢ - الموقف من الدين

يشكل المسلمون نسبة ٨٠٪ من سكان الشرق الاوسط، اما في الولايات المتحدة الاميركية فعرب اميركا المسلمون يمثلون نسبة ضئيلة جدا بين العرب المهاجرين، ولكنهم مع ذلك يكوّنون في اميركا جماعة مميزة بسبب من الاختلافات المتميزة بين الدين الاسلامي والديانات الاخرى المحيطة بهم في الولايات المتحدة.

والدين تراث موروث بشكل قوي جدا بين عرب اميركا المسلمين، على الاقل في المناطق التي تستمر وتتواجد فيها اعتقادات وقناعات حملتها الاجيال العربية المهاجرة الاولى. وهي مراكز الجاليات العربية في المدن، فبعض هذه الاجيال المهاجرة كانوا متدينين حتى اكثر من العرب المسلمين في البلدان الاصلية. فمثلا تعتبر صلاة الجمعة في المسجد، ظاهرة ملحوظة في البلدان العربية او الاسلامية، والتي لها اهمية دينية واجتماعية لا تقل اهمية من طقوس الصلاة في يوم الاحد لدى المسيحيين في الكنائس. وهذه الصلاة لا تزال تؤدى من قبل مجموعات في الولايات المتحدة وبمواظبة وثبات متواصل مع ان عدد الذين يحضرون صلاة الظهر في يوم الجمعة قليل ومعظمهم ينتمي للجيل الاول (١١). وبعض العائلات ترسل ابناءها الى مدرسة الاحد للحصول



على بعض المعرفة عن الاسلام في (توليدو) ومدرسة الاحد تضم نحو ١٥٠ طالب تتراوح اعمارهم بين ٤ - ١٥ سنة ، والذين يحضرون المدارس باوقات منتظمة (١٢).

واكثر المسلمين المهاجرين في الهجرة الثانية والثالثة غير متدينين ، ويعرفون القليل من الاسلام مع ان اباؤهم ربما يمارسون او مارسوا متطلبات الديانة الاسلامية بشكل ملتزم ويحاولون اجبار ابنائهم ليعتقدوا بها. ولكن هؤلاء الابناء لا يفعلون ذلك . فيظهر الاختلاف ويبدو الصراع عندما يكون الاباء متدينون جدا ، ولكن هؤلاء الابناء لا يفعلون ذلك . فيظهر الاختلاف ويبدو الصراع عندما يكون الاباء متدينون جدا ولكن اباؤهم لا يستجيبون لطلبات اباؤهم باداء الشعائر الدينية او الالتزام بمتطلبات الاسلام . ويكون هذا جليا عندما يريد غير المسلم (اميركي او من اية اصول اخرى) الزواج من فتاة مسلمة ، فهذا غير مقبول اطلاقا ، لان العائلة المسلمة لا تريد خسارة هذه الفتاة لعائلة غير مسلمة ، وقد حدث ان قام البعض بارتكاب جرائم قتل لبناتهم حين علموا باصرارهن على الزواج من اخرين غير مسلمين ، او انشأت علاقات عاطفية مع غير مسلمين. مع ان هذه الافعال بالطبع لا تشكل ظاهرة في اوساط عرب اميركا المسلمين وهي حوادث فردية فقط. وبالطبع تكون القضية اسهل عندما يريد الرجل الزواج من امرأة غير مسلمة . فهذا مقبول اكثر لان العائلة ستحصل على مسلم جديد والاطفال يعتبرون مسلمون لان اباؤهم مسلم ، وعلى امل ، في ان دين الزوج سيسيطر على نمط الحياة في العائلة الجديدة.

ان الاباء يواجهون تحديات ضخمة من المجتمع الجديد على معتقداتهم الدينية ، تحديات صارخة تنسحب على كل اوجه حياتهم ، فنمط النظام الاقتصادي والاجتماعي ونظام القيم يخدش يوميا ويمس معتقداتهم الدينية في حين هذه التحديات ليست موضع اهتمام لدى الابناء لانهم تشربوا نمط الحياة الاميركية ، مما يجعلهم بالطبع في صراع مع الاباء فيزيد ذلك من الضغوط النفسية على الجيلين المتعارضين في الاسرة المسلمة.

٣ - اهمية العائلة

العائلة في الشرق الاوسط والبلدان العربية عموما ، هي الوحدة الاساسية في المجتمع ، وبدون العائلة يكون الفرد عديم الاهمية من الوجهة الاجتماعية التقليدية المحافظة ، ومن العائلة يستمد الفرد الاحترام ، الحب ، التأثير ، الحماية ، الاحتياجات الرئيسية ، التعريف به ، وفي معظم المجتمعات العربية لا تزال العائلة الممتدة والقرابة فعالة وتقوم بدور حماية التقاليد القديمة. ومن جانب اخرى فان العائلة النووية تظهر في المدن الرئيسية والمناطق الصناعية ، ووظيفة العائلة هنا ، هي وسيلة نقل رئيسية للتكيفات مع نماذج او انماط معينة من السلوك ، وهي صلة رئيسية بين الفرد والمجتمع ايضا.

وفي المحيط الاثني فان دور العائلة يكون اكثر حسما ، والمحافظة على التعريف الاثني والتكافل يتركز اساسا على مدى قابلية العائلة في تكييف اعضائها في الثقافة الاثنية ، اذ يعد ذلك تواصل السيطرة على السلوك المستقبلي (١٣).

عندما جاءت العائلات العربية للولايات المتحدة الاميركية ، كانت كاي جماعة اثنية اخرى ، فقد جلبت معها كل قيمها التقليدية ، لقد وجدت نفسها في وضع متعارض ، مأزق غير سهل ،

فمن جهة ترغب في التكيف مع المجتمع الجديد ومن ناحية اخرى تريد التمسك بقيمتها التقليدية وعاداتها.

وفي دراسة مقارنة بين الفلسطينيين في الولايات المتحدة الاميركية وبين من هم في وطنهم ثم الاستنتاج بان الذين يعيشون في الولايات المتحدة الاميركية لديهم نسبة عالية من الاسرية عن الذين في وطنهم الاصلي (١٤) ، وهذه النتيجة تشير الى ان الميول الاسرية تصبح اشد عندما تنتقل مجموعة اثنية من بيئتها الثقافية المألوفة الى اخرى اشد غربة..

ففي الولايات المتحدة ، يحاول عرب اميركا المسلمون المحافظة على روابط اسرية قوية بينهم ، وهذا السلوك تم من خلال سعيهم لاعمال اقتصادية مشتركة مع اقاربهم ، ان اشأوا اعمالا مشتركة كالعامل في البقالات او المطاعم ، وهم يكسبون رزقهم بالتعاون مع اقاربهم ، فالوالد مع الابن او اخوة ، انساب ، العم ، ابنة الاخ ، او ابناء الاعمام ، وحتى في الشراكة بمشاريع اقتصادية (١٥) . ان هذه الانماط من العمل الاقتصادي المشترك حافظت على روابط اسرية بين الاعضاء الذين يرون انفسهم يعملون معا كل يوم.

اما الجيل الثاني ، فقد انضم هو ايضا الى الاعمال الاقتصادية لمساعدة الاباء او الاعمام وكان حافظ الاباء في دفع الابناء لذلك هو المحافظة على الاسرة كهي تظل معا.

ولكن الاجيال الجديدة بعض الاحيان ، كانت تعارض ويتم صدمها حين تود المشاركة في شؤون الاسرة ، فان شارك الاباء والابناء الادوار في الاعمال التجارية او الاقتصادية ولكنهم لا يسمحون بذلك ان ينسحب على الاسرة والشؤون الاسرية . فالجيل الثاني يصمم على تطوير ميوله الفردية داخل الاسرة والتي يكتسب الاهتمام فيها من وسائل الاعلام او المدرسة او بتأثير من الثقافة السائدة في الولايات المتحدة والنظريات الاجتماعية الطاغية في المجتمع الاميركي والتي تضع الفرد في تعارض مع المجتمع او المجتمع في تعارض مع الفرد ، في حين ان الجيل الاول يشدد على دفع الجيل الثاني او الثالث لاحترام الاسرة ، والتقسيم التقليدي فيها للدور والمسؤوليات ، ودفعهم للولاء واقامة الصلات مع اقاربهم وثقافتهم ، ولكن هذا الدفع من الجيل الاول للجيل الثاني يواجه بالرفض بسبب طموح الاجيال الجديدة للعيش والتمثل مع قيم المجتمع الاميركي السائدة.

ان قوة السحب والشد ما بين النزوعين يقود الى عقده اكبر بين الاجيال ، فالتناس الذين تمت مقابلتهم ، شرحوا طبيعة هذه العقدة ، وقدموا الامثلة عليها ، لقد تكلموا عن الضغوطات التي تمارسها الاسرة ضدهم عندما يرغبون في مغادرة المنزل بعد ان يصبحوا ناضجين ، فهذه الرغبة لا تخدم على الاطلاق وخاصة عندما يتعلق الامر بالفتاة.

لقد وجدت ان بعض الفتيات العربيات الاميركيات المسلمات من الجيل الثاني يقبلن هذا الدور للعائلة ، ويتعاملن مع هذا الدور كمصدر حماية لهن ، ومصدر عناية بهن ، واقلية قليلة منهن اعتبرت السلطة الاسرية كقيود لحريةتهن . وبعضهن اوضح مرد هذه العتقدات لديهن حول دور الاسرة ما اكتسبته من خبرة في المدرسة او الجامعة او العمل وما رأينه من مأس والام نفسية تعاني منها الفتيات الاميركيات المتحررات بالمقاييس التقليدية الدينية . والانجاز الهام الذي حققته النساء العربيات المسلمات في الولايات المتحدة الاميركية كان الحق في التعليم والحق في العمل وبالطبع هذه الحقوق لم تقبل لدى جميع الاسر العربية في بلدان الشرق الاوسط.

اما الاعضاء الذكور في الاسرة فهم يفضلونه بشكل عام مغادرة البيت مع ان الذين يفعلون ذلك

او يستطيعونه قلائل جدا

واعتقد بان هذه التغيرات ، حق المرأة في التعليم والعمل في الاسرة العربية الاميركية المسلمة حدثت لان طبيعة الحياة في الولايات المتحدة كانت اقوى من التقاليد التي تؤكد على وجوب بقاء المرأة في المطبخ والاعتماد التام على الرجل في تلبية احتياجاتها ، فمن الجانب الاقتصادي على الاقل لا تستطيع الاسرة الاستمرار في الحياة معتمدة على دخل الزوج وحده .

ومناك تغييرا منتظما من حيث هو قد اصبح سياق ثابت ظهر في واحدة من وظائف الاسرة المسلمة الرئيسية، وهو الاختيار المزدوج ، فالاسرة العربية المسلمة في الشرق الاوسط هي الوكيل عن الشاب والفتاة في طلب الزواج وخصوصا للفتاة ، وهذا الامر قد تغير بسرعة لدى التجمعات العربية الاميركية المسلمة ، فالاشخاص شبان او فتيات يستطيعون اختيار الشريك كما يشاؤون بالطبع مع بعض القيود البسيطة المفروضة على الفتاة ، خصوصا اذا كان اختيار الفتاة لشريك حياة من دين اخرى او من جماعة عرقية اخرى (١٦) ففي هذه الحالة تتدخل الاسرة لتحول دون ذلك .

٤ - دور العضو في العائلة

احد مميزات الاسرة العربية المسلمة في الشرق الاوسط والبلاد العربية الاخرى ، تتمثل في البناء البطريركي القوي فيها ، فالرجل لا يناقش لانه رب الاسرة (١٧) . وهذا النمط من الاسر ما زال المسيطر في كل البلاد العربية . اما في اميركا ، فالاسر العربية المسلمة اتخذت شكلين او نمطين ، الاول يمثل الاسرة (اباء وابناء) واخرى تدعى "الاسرية الممتدة المتقطعة" (١٨) وهذا النوع من الاسرية عادة ما ينشأ عن الاسرة غير الواضحة والتي تشمل الى جانب الاباء والاطفال اقارب آخرين والذين يعودون الى الاسرية لفترات من الوقت وتختلف مدتها عدة اسابيع الى سنة واكثر احيانا.

كذلك فان دور الاب قد تغير كثيرا لدى الاسر العربية الاميركية المسلمة ، فالاب لم يعد يفرض القوانين في الاسرة ، ولم يعد وحده الذي يكسب الخبز لها ، فالزوجة تعمل مع زوجها منذ الهجرات المبكرة لكي يدعموا معا استمرارها. والى جانب هذا تغير ايضا دور المرأة . فالزوج كان يجب عليه مغادرة البيت بشكل متكرر ، وبسبب من الضغوط الاقتصادية ومتطلبات الحياة المتزايدة للعمل اكثر من يوم عمل كان على المرأة ان تقوم بدور مركز ، العناية بالاولاد في البيت والعمل خارجه ، وهذا وفر لها المناخ لتتحول الى ممارسة دور اكثر قيادية من الرجل في الاسرة .

ان كثير من النساء الامهات يعملن في المتاجر الى جانب ازواجهن او في وسائل الاعلام او ميادين العمل الاخرى من اجل دعم استمرار اسرهن ، وهذه التغيرات في دور الوالدين ، قادت الى تغيرات كثيرة في الاسرة العربية المسلمة التقليدية ، وكان طبيعيا لكي تحصل المرأة المسلمة على العلم الوافر او ضمان الامن الاقتصادي او للحصول على المركز ان يناضلن من اجل حريات اكثر ومساواة اكثر في الحقوق مثل الرجال. وهذا ما يثير لدى الاباء في الولايات المتحدة الاميركية الشعور بالاضطراب والقلق والخوف من فقدان بناتهم في المجتمع الاميركي الذي تمنح فيه الحرية للبنات تماما مثل الاولاد.

ان بعض الشباب من الاجيال الجديدة وليس الجميع ، يدعمون الفتيات في مطالبهن ، والصراع بين الابناء الذين يريدون حريات اكثر وبين الاباء المحافظين المعارضين لهذه الحريات يقود الاسرة الى وضع معقد ويقود الى تعارض حاد في اوساط عرب اميركا المسلمين.

فالاباء يناضلون من اجل المحافظة على دورهم في السيطرة على ابنائهم داخل الاسرة المسلمة وهذا النضال الصعب يقود في عدة حالات الى صراعات متعددة داخل العائلة العربية الاميركية المسلمة تهدد كيانها ووحدتها واستمرارها.

مجموعة غير قليلة من الذين قابلتهم وخاصة من البنات عبرن عن الكثير من الاحتجاجات على الطريقة التي يعاملن بها في اسرهن ، ومن بين جوانب الاحتجاج . انتقاد الاسرة وانتقاد الاباء في الاستمرار بالتمييز بين الفتاة والشاب ، كعدم السماح لهن بالخروج من المنزل والعيش باستقلالية (كما يفعل الشباب في الاسرة) في منازل خاصة بهن. واكثر من الاحتجاج على عدم السماح لهن بتقليد الفتاة الاميركية في لبسها ونمط حياتها ، فملايين الفتيات حولهن يلبسن السروال القصير في حين محظور عليهن ذلك . ويعبرن عن احتجاجهن على قيام الاباء بمنعهن من استقبال اصدقائهن من الرجال في بيوتهن كما تفعل الفتيات الاميركيات زميلاتهن على مقاعد الدراسة الثانوية او الجامعية او العمل . والاحتجاج على عدم السماح لهن باختيار ازواج من دين اخر او جماعات عرقية اخرى.

اما الرجال من الجيل الثاني فيعربون عن جوانب اخرى من عملية الصراع داخل الاسرة العربية الاميركية المسلمة والتعارض بداخلها ، فليسوا جميعا لهم الحق في العيش باستقلالية وبمنزل مستقل قبل الزواج كالاميركيين ، وتتدخل الاسرة كثيرا في اختيارهم لاصدقائهم وبشكل خاص حين يكون هؤلاء الاصدقاء اميركيون ، ويصرحون بانهم لا يعاملوا في الاسرة كناضجين لديهم طاقة منفصلة وراء مختلفة عن الحياة وعن الاسرة ، وبالطبع غالبا ما تكون الاسرة محكومة في مواقفها هذه من الاصدقاء الاميركيين لكثرة ما يشاع عن الاميركيين في وسائل الاعلام او في ما تتناقله الناس عن تعاطيهم للمخدرات والادمان على الكحول وانتشار الامراض الاجتماعية والوبئة الصحية بينهم ، فلا ترغب الاسرة ان يكتسب اي من ابنائها مسالك وانماط حياة الجيل الاميركي الجديد الممزقة روحيا وثقافيا واجتماعيا والذين يعتبرون الاسرة كابحا لحريتهم وابداعهم.

ان الاحتجاجات الرئيسية تتركز على قلة التفاهم بين الاباء وابنائهم ، وسوء الاتصال داخل افراد الاسرة ، واحتجاجهم على استمرار العيش مع عائلاتهم.

ان الجيل الثالث مثلا مطلوب منه العيش بنمطين من الحياة ، الاولى خارج البيت مع المجتمع الاميركي الواسع حيث يتفاعل مع البيئة الاميركية وثقافتها وتقاليدها وانماطها الغربية في المدرسة والجامعة والعمل ومحيط الاصدقاء ونمط ثان في البيت مع الثقافة والتقاليد المتعارضة مع الاولى التي يصفها الجيل الثالث بحياة القيود والتناقضات المستعصية . فالجيل الاولى يحاول وضع قيود على تفاعل ابنائهم مع المجتمع الاميركي باحباط مطالبهم وكبحها . وتشجع ابنائهم لاقامة وتطوير صلات وصدقات مع العرب الاميركيين.

وعلى العموم ، يبدو هذا ناضجا ومسيطرا مع البنات اكثر من الشباب ، وقد اشار الذين قابلتهم الى ان الاسرة تتشدد اكثر مع البنات في هذا المجال لان الاسر العربية المسلمة لا تريد لبناتهن ان تتعلم الاشياء السيئة (كما يعبرون) من البنات الاميركيات.

الهوية الثقافية والتفاعل مع المجتمع الكبير

حافظ العرب المسلمون في الولايات المتحدة الاميركية على عدة جوانب من تقاليدهم الثقافية الشرق اوسطية او العربية بشكل عام ، وخصوصا في الجوانب المتعلقة بالموقف من الاسرة او من الدين.

وفي بعض التجمعات العربية في مدن الولايات المتحدة الاميركية مثل (دير بورن وشيكاغو) فاعضاء الاسرة الممتدة يزورون بعضهم البعض ويمضون اوقات الفراغ معا وخصوصا في نهاية الاسبوع او العطل الدينية (١٩) وتقوم الاسرة بعمل اخر لهم يتلاءم مع دور الاسرة الممتدة وهو انها تزود افرادها بالاتجاهات والميول . وتساعد الاقارب في الحصول على عمل في المجتمع الجديد ، والوجود العربي في المتاجر والمطاعم قد ساعد على تجميع الافراد من الاصول العربية ليكونوا اكثر تقاربا فيما بينهم . ويزودهم ذلك باجواء مناسبة يستطيع فيها العرب ، التقابل والتفاعل في اطار يتضمن اخرين اكثر عراقا . فمعظم العرب الاميركيين يعيشون في جيرة اثنية ، بحيث يتجمعون في منطقة جغرافية واحدة شبيهة بالتجمعات التي كانت لهم في الوطن الاصلي ، ويقيمون فيما بينهم علاقات اجتماعية متقاربة . وبالطبع هذه العلاقات مختلفة في طريقة اداؤها واهتماماتها عن تلك التي في بلدانهم الاصلية بما تمليه عليهم حاجات ومستلزمات الحياة الجديدة. وبدون شك ان تعريف وحدة مصالح العرب الاميركيين هام جدا للبيت الاثني العربي . وكان لانبثاق الحركة القومية في الشرق الاوسط وبعد الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية عام ١٩٦٧ . تغيرا هاما ادى الى زيادة وعي عرب اميركا بجذورهم ، كذلك فان الدعاية الاميركية غير المحببة ضد البلدان العربية من خلال وسائل الاعلام الاميركية هي الاخرى ايقظت الشعور العاطفي القوي لدى الجيلين الثاني والثالث للعرب المسلمين (٢٠).

اشار الناس الذين قابلتهم ان المنشورات والادبيات القومية العربية عززت آراءهم ومشاعرهم القومية وقالوا بان اهتماماتهم ببلدانهم الاصلية بدأت متأخرة وذلك بعد الحرب العربية - الاسرائيلية فاصبحوا مدعويين لمعرفة ما يجري والمشاركة في النشاطات القومية السياسية في الولايات المتحدة . وكثير من المهاجرين العرب الاوائل حافظوا طوال سنوات اقامتهم في الهجرة على خطوط اتصال مفتوحة بينهم وبين اوطانهم . وكثير من الاسر العربية ترسل ابناؤها الى اوطانهم الاصلية لتعلم اللغة العربية ولتكوين روابط عاطفية مع اقاربهم في الوطن الاصلي او لتزويد ابنائهم بقيم وتقاليد الثقافة العربية من منابعها . وبعض من قابلتهم اوضحوا بانهم زاروا اوطانهم الاصلية مرة او مرتين.

ان عرب اميركا المسلمين بشكل خاص ، يحافظون على قدر كبير من القيم والمعتقدات والمسالك العزيزة عليهم ، فاللغة العربية يتم بها التخاطب من قبل جميع عرب اميركا المسلمين ، في حين هناك فقط نسبة ٦٠٪ من المسيحيين العرب الذين يتكلمون العربية (٢١).

اما عادات الاكل عند العرب ، فيبدو انها تقاوم التغيير بقوة اكثر من غيرها من العوامل الاثنية الاخرى. فاكثر العرب يفضلون حتى اليوم ومن جميع الاجيال الطعام العربي ويسافرون الى المطاعم العربية ويذهبون للمتاجر لشراء الطعام العربي ، وفي الاعياد والدعوات الاجتماعية يجري تحضير وتقديم الطعام العربي التقليدي للاسرة والضيوف. وحين تقدم الوجبات الاميركية يجري عليها بعض التحسينات .والذين قوبلوا اقروا بان عائلاتهم تطبخ الطعام

العربي معظم الوقت ، وفي المقابل ذكر اخرون بان الطعام العربي يؤكل من قبل الوالدين ، ولكن معظم الذين قابلناهم قالوا بانهم يتمتعون بتناول الاكلات العربية اكثر من اي طعام اخر .
والعرب المسلمون في الولايات المتحدة ، اجتماعيين فيما بينهم ، فهم يميلون للعيش حيث يوجد اقرباءهم في الجيرة ، وحيث يستطيعون ان يجدوا بسهولة المتاجر العربية او المراكز الاجتماعية العربية ويزورون بعضهم فقط في نهاية الاسبوع او الاعداد .

ولكن العرب المسلمين منطوون على انفسهم بالنسبة لتفاعلاتهم الاجتماعية مع الجماعات الاثنية الاخرى والمتناظرة في الولايات المتحدة . انهم بذلك يحاولون المحافظة على تجانسهم وانماطهم الثقافية والمحافظة على عاداتهم العربية عن طريق انحسارهم عن الاخرين ، لانهم يرون في هذا التفاعل مع الاخرين خطرا بفتح الابواب امام رياح التغيير الثقافي والاجتماعي على ثقافتهم وانماطهم الاجتماعية ولهذا تراهم يكثرون من التفاعلات الاجتماعية الداخلية في بيوتهم او في النوادي او المطاعم او المساجد .

وينبغي ان نشير الى انه في اطار علاقة الاستيعاب والتبادل الثقافي ، فقد كان الخوض في الحياة الاميركية بالنسبة للمهاجرين الاوائل اكثر سهولة من المهاجرين القدامى في الهجرة الثانية . فالمهاجرين الاوائل كانوا اميين ، وادخلوا اولادهم في المدارس الاميركية ليتفاعلوا مع المجتمع الجديد ويقتبسوا لغته وعاداته وقيمه الاميركية ، في حين المهاجرين القدامى في الهجرة الثانية فمع انهم كانوا متعلمين بالقياس للاوائل وجاءوا للهجرة كحرفيين ويتقنون العمل في مهن مختلفة ، فان اطفالهم يجدون صعوبة اكبر في استيعاب انماط الحياة الاميركية ، ويجدون صعوبة في تقدمهم في المجتمع الاميركي الجديد ، وجهل اللغة هو احد الحواجز التي اعاقت نسبيا استيعابهم الكامل وعدم الاستيعاب هذا ساعد بصورة ايجابية في المحافظة على قيمهم العربية التقليدية .

ان الاحتفاظ بالانماط الاجتماعية للجماعات العربية تعتمد على المدى البعيد على قدرتهم في الاحتفاظ على روابط متقاربة بين اعضاء الاسرة ، شاملة الاجداد ، العمات ، والاعمام ، واولاد الاعمام تماما مثل الاباء (٢٢) .

وان بعض مظاهر التبادل الثقافي على مستوى الاسرة واطارها حجمه صغير نسبيا اما الدرجة العالية من تأثير التبادل الثقافي فيبدو في القابلية للتحرك نحو التعلم ، او اكتساب مهنة او الحصول على منزله اقتصادية . لان التعليم اصبح حاجة اساسية تقريبا لكل فرد سواء من الجيل الثاني او الثالث من عرب اميركا المسلمين ليستطيعوا الحصول على عمل او الاستمرار في المجتمع . ويعتبر التعليم عاملا مهما في مركزهم الاجتماعي وتغير مكانتهم الطبقية . فالوظيفة والاقتصاد متداخلان . فكلما كانت الوظيفة جيدة كلما كان دخل الفرد الاقتصادي افضل . واكثر المهاجرين المتأخرين من الفوج الثالث مثلا الذين هاجروا ما بين الاعوام ١٩٤٨ - ١٩٦٧ هم ذوي تعليم عال وموظفين مهنيين . لذا فان وضعهم الاجتماعي والاقتصادي جيدان ، وهم ليسوا بحاجة للنضال من اجل الرزق كحال غير المتعلمين ، لذا فهم يتمتعون بحياة مستقرة نسبيا اكثر من الاجيال المهاجرة مبكرا . بل واستطيع اقول ان وضعهم افضل من وضع الجيل المهاجر بعد عام ١٩٦٧ والذي في غالبية من المتعلمين تعليما اكايميا عاليا ، بسبب ان وضعهم ارتبط بوقت مختلف ، يعاني فيه النظام الاقتصادي الاميركي من مجموعة من الهزات المتلاحقة ، مما يخلق وضعاً غير مستقر لدى المهاجرين الجدد .



النظام الصحي لعرب اميركا المسلمين

العرب المسلمون في الولايات المتحدة الاميركية ، كأي جماعة عرقية اخرى ، يسعون للحصول على المساعدة الطبية من النظام الصحي الاميركي ، ولكنهم يتجهون للحصول على الخدمات الطبية من النظام الصحي العام بعد ان يستنفذوا جميع محاولاتهم في الحصول على خدمات طبية وصحية من مواردهم الذاتية . وهم بذلك يتشابهون مع ما هو عليه الحال في الوطن الاصلي . فاكثر الناس في الشرق الاوسط وخاصة في القرى والارياف يعتمدون في علاجهم على مصادر متنوعة وذاتية كاعتمادهم على الطب الشعبي ، والعلاجات البيتية تكون اول خياراتهم ، ولا يزال بعض الناس يذهبون الى المعالجين الروحانيين المؤمنين ، وبالطبع فان هذا يتضاءل مع تطور الخدمات الطبية في بعض البلدان العربية ، وفي مقابل هؤلاء هناك من يعتمدون على مصادر اكثر سهولة خصوصا المتعلمين او المهنيين القاطنين في المدن .

ان دراسات قليلة جدا وضعت عن النظام الصحي لعرب اميركا المسلمين ، وصعوبة التحدث عند المهاجرين او عدم فهمهم للانجليزية هو حاجز واضح ، ولكن اختلاف الافكار والمفاهيم والاعتقادات ربما تكون اكثر اهمية في هذا المجال . وبالتأكيد تتخذ اكثر دقة ومشاكل اكثر تعقيدا (٢٢).

ويستخدم العرب المهاجرون معايير مختلفة عندما يحتاجون الى عناية صحية ، ومعظم الذين قوبلوا صرحوا بانهم لا يوجد لديهم تأمين صحي ، والطلاب فقط لديهم تأمين صحي خاص من مدارسهم ، اما باقي افراد عائلاتهم ربما يكون او لا يكون لديهم تأمين صحي . وعندما يشعر احد افراد العائلة الاثنية بالمرض عادة ما يذهب الى طبيب عربي في البدء للحصول على مساعدته ، وجميع الذين قابلتهم قالوا بان اسرهم تعرف واحد او اثنين من الاطباء العرب ويتوجهون اليهم للحصول على مساعدة صحية ، ولكن على المدى الطويل ، فان ادخال المرض العرب الى المستشفيات يتطلب مساعدة من مصدر رئيسي للتسهيل مثل مستشفى جامعي او عيادة تقدم خدمات مجانية . وكان مفاجئا لي ان ارى بان عرب اميركا يعتمدون في نظامهم الصحي على "الحظ الجيد" اي انهم لم يمرضوا واعتمدوا على مناعة اجسامهم في مقاومة الامراض . ولا يهتمون للامراض الخفيفة وبعضهم لا توجد لديه اي خطط مستقبلية لحياتهم او لعلاقتهم بالمرض او عدم المقدرة الصحية في وقت ما ، وكثير من الذين قابلتهم اقرروا بان اسرهم تستعمل التطبيب الذاتي كالتب الشعبي والعلاج البيتي للامراض الخفيفة . ولا يذهبون الى الطبيب لاسباب اساسية وفرعية ، اساسية مثل عدم القدرة على الوفاء بالتزامات التأمين الصحي لدى شركات التأمين ، وخصوصا اذا كانت رغبة العربي في الحصول على تأمين شامل فان تكاليف ذلك تزيد عن تكلفة تأمين لا يشمل سوى بعض الامراض الشائعة او لعدم اتقان اللغة التي تمكنهم من مخاطبة الاطباء باللغة الانجليزية ، فيشير ذلك لديهم مشاعر الحرج او الخجل من انفسهم فيفضلون عدم الذهاب . اما الاسباب الفرعية فمنها ما هو متعلق بالاعتقاد ان بامكانهم التعامل مع الامراض الشائعة بواسطة التطبيب الذاتي ، وهؤلاء يتأثرون بالاعتقاد التقليدي الشائع بان الصحة من عند الله وحده .



موقف عرب اميركا المسلمين من الامراض العقلية

كذلك في هذا المجال فان الدراسات التي اجريت على عرب اميركا المسلمين قليلة ونادرة جدا ، وكذلك الصورة والمعارف عن الامراض العقلية والصحة النفسية لديهم نادرة جدا والاطباء العقلين لديهم خبرة قليلة نسبيا عن عرب اميركا المسلمين ، ربما بسبب كون العرب عامة قليلون كما اشرنا في الولايات المتحدة الاميركية.

والعرب المهاجرون الذين يعيشون في المجتمع الاميركي ، يجب ان يتغلبوا على القيم والمعايير السائدة في المجتمع الجديد والتي تتعارض مع ثقافتهم الاصلية، ومن الضروري لعرب اميركا المسلمين ان يتغلبوا على مثل هذه الظواهر المعقدة مثل التامين على الحياة ، الضرائب ، الرفاهية ، الامن الاجتماعي ، البطالة ، المواعيد المحددة ، التخطيط للمستقبل (٢٤) . وهي ظواهر مقلقة للفرد العربي خصوصا وان الحفاظ على الحياة ليس مضمونا دائما بسبب انتشار الجريمة في الولايات المتحدة ، او بسبب نظام الضرائب الذي يؤرق جميع متوسطي الحال او الفقراء اكبر بكثير مما يقلق ميسور الحال . كذلك فان تزايد معدل البطالة ، التي تصل الى اعلى النسب في العالم تدفعه لمزيد من التنازل عن كرامته لارباب العمل كي يحافظ على عمله او وظيفته ، وكلها عوامل تفقد العربي راحة الشعور وطمأنينة النفس والتساؤل الدائم عن جدوى استمراره في هذه الحياة "كالمكينه" لكي يبقى؟!

والهجرة نفسها والنضال من اجل النجاح في المجتمع الجديد هي الاخرى اضافت ضغوطا كبيرة على هجرتهم ، وازمة الهجرة عادة ما تأخذ طابعا مركبا او مزدوجا اذ هي تقترن مع فشل المهاجرين في علاقاتهم الثقافية والقيمية مع الاخرين والذي تعود ويؤدي بشكل كبير ومتزايد الى قمة العقدة النفسية عند المهاجرين وزيادة امراضهم النفسية (٢٥).

لقد كان صعبا على عرب اميركا المسلمين الذين قبلوا ان يتحدثوا عن الامراض العقلية وعن الصحة النفسية ، ومنهم من عبروا بانهم لم يفكروا بهذا الموضوع من قبل. وقد عرفوا الصحة العقلية على انها القابلية لفهم انفسهم وفهم سلوكهم. واخرون رأوا بانها تعني اقامة علاقات جيدة مع الاخرين في الاسرة او المجتمع ، وبعضهم يفهم المرض العقلين بانهم اولئك المحتاجين الى عناية ومساعدة او هم من تكون لديهم مشاكل في حياتهم ولم يحصلوا على تفهم من جانب اسرهم ، و اضافوا بان لدى المرض العقلين سلوك وهيئة غريبين ويبدون مختلفين في علاقاتهم مع الاخرين.

ويعتقد الذين قابلتهم اثناء البحث ، بان المحافظة على الصحة العقلية يمكن تحقيقها بالتمتع بصحة جيدة وبنبناء علاقات اجتماعية بواسطة نشاطهم في حياتهم اليومية الاجتماعية في الاسرة والمجتمع وان يتحدثوا بحرية عن مشاكلهم ، وان تتوفر لهم علاقات اسرية ايجابية ، ولاحظت بان الاجابات كانت متصلة اساسا بمناطق تناقضهم مع اسرهم او مجتمعهم.

خلاصة

تاريخ وهدف هجرة عرب اميركا المسلمين ، شرحا ثقافتها الرئيسية ومميزاتها الفريدة في

علاقتها مع غيرها من الجماعات الاثنية ، ولقد قاد النضال في العالم الجديد الى عدة تغييرات مهمة في حياة عرب اميركا المسلمين ، وخصوصا في ميدان علاقة الابناء بالاباء والعلاقة مع معايير وقيم المجتمع الجديد ودرجة ملاءمتها مع الاصل ، والدين الاسلامي كان ذو شأن كبير في المحافظة على القيم التقليدية العربية ، ومارس دورا حيويا في اوساط العرب المسلمين وابنائهم.

لقد كان من الواضح ان الجيلين من عرب اميركا المسلمين ، الاول والثاني عاشوا في جوين مختلفين مع وجهة نظر منفصلة ومتعارضة عن الحياة ، فاعضاء الجيل الثاني مزقوا نفوسا من قبل ضغط مباشر من جانب البيت او الجماعة الاثنية التي ينتمون اليها ومن ضغوط الجانب الاخر - المجتمع الجديد . فالجيل الاصغر يجبر على محاولة التوفيق بين ثقافتين متميزتين ، وحين ننظر لديناميكية الهجرة وعمليات التكيف في المجتمع الجديد يجب ان نأخذ بالاعتبار ليس فقط الظروف والاوضاع الثقافية والاجتماعية للناس في اوطانهم الاصلية وانما ايضا ان نأخذ في الاعتبار الظروف التي يعيشون فيها في المجتمع الاميركي الجديد عليهم.

الهوامش

- (١) مرجع رقم ٤ - ص ٥٢
- (٢) مرجع رقم ١ - ص ١٥
- (٢) مرجع رقم ١٤، ص ٦
- (٤) مرجع رقم ٧، ص ٥
- (٥) مرجع رقم ١٤، ص ٢
- (٦) مرجع رقم ١٢، ص ١٢٨
- (٧) مرجع رقم ١، ص ٦٥
- (٨) مرجع رقم ١٤، ص ١٠
- (٩) مرجع رقم ١١، ص ٦٢٩ - ٦٤٥
- (١٠) مرجع رقم ٦، ص ٢٦
- (١١) مرجع رقم ١٦، ص ١٣١
- (١٢) مرجع رقم ١٦، ص ١٣٣
- (١٢) مرجع رقم ٢، ص ٢٩
- (١٤) مرجع رقم ٨، ص ٥٢٨ - ٥٤٤
- (١٥) مرجع رقم ٤، ص ٢٦
- (١٦) مرجع رقم ٤، ص ٩٩
- (١٧) مرجع رقم ٢، ص ٤٠
- (١٨) مرجع رقم ٢، ص ٣٩
- (١٩) مرجع رقم ٤، ص ١٥٨
- (٢٠) مرجع رقم ١٦، ص ٩٤
- (٢١) مرجع رقم ١١، ص ٦٢٩ - ٦٤٥

(٢٢) مرجع رقم ٤٤ص٢٦

(٢٣) مرجع رقم ١٠ص١١٨٠ - ١١٨٢

(٢٤) مرجع رقم ٩ص٧٢ - ٨٦

(٢٥) مرجع رقم ٥ص٤٤٦ - ٤٤٩

المراجع:

- 1) Abraham, N. and Abraham, S.Y (1983). Arabs in the NewWorld center for Urban Studies. Wayne State University - Detroit.
- 2) Abraham, N and Abraham ,S.Y (1981) The Arab World and Arab Americans. Center for Urban Studies .Detroit.
- 3) Alldredge ,E.E.(1984) .Children Rearing Practices in the Home of Arab Immigrants: Astudy of Ethnic Persistence. Dissertation. Mechigan State University : Michigan.
- 4) Aswad ,B,C,(1974) Arabic Speaking Communities in American Cities. The Center for Migration Studies and the Association of Arab American University Graduates: New York.
- 5) Bloom, J.D.(1973) . Migration and Psychopathology of ESKIMO Women. American Journal of Psychiatry. Vol.(1301)No.(4)PP.446 - 449.
- 6) El Kholy, A.A(1966).The Arab Moslems in the United States. New Haven, CT.
- 7) Hagopian, E.C. and Paden, A.(1969) The Arab Americans: Studies in Assimilation. MAUG Monograph Series: No.1. The Medina University Press International: Willmette.
- 8) Kassees, A, S.(1972) . Cross - Cultural Comparative Familism of a Christian Arab People. Journal of Marriage and the family. VO1 (34)PP.538 - 544.

- 9) Lavever, C.W. and Meleis, A.I. (1984). The Arab American and Psychiatric care. Perspectives in Psychiatric Care. Vol. 22 and No. 2 PP. 72 - 86.
- 10) Melies, A.I. (1981). The Arab American in the health care system. American Journal of Nursing. Vol. 81 No. 6 June PP. 1180 - 1183.
- 11) Nigem, E.T. (1986). Arab Americans: Migration, socioeconomic and demographic characteristics. International Migration Review. Vol. 20 NO. 3 PP 629 - 645
- 12) Thernstrom, S. (1980) Arabs. Harvard Encyclopedia of American Ethnic Groups. Harvard University Press: London.

ترجمة

عطا يوسف مناصرة / جامعة بيت لحم

فكرة الاشتراكية

ومصالح الانسان *

- اندريه ز درافوميسلوف -
دكتور في العلوم الفلسفية

تكمّن اهم خاصية لاية ثورة في انها تعتبر نقطة لتوحيد الفكرة والمصلحة في التاريخ العالمي . فان اعظم الافكار والامال والمشاريع التي خيل انها مستحيلة التحقيق وطوباوية ال حد الان تلقى فجأة التأييد في افعال الجماهير الثورية التي تقتحم النظم القديمة والتي لم تستنهضها بالطبع المقدمات والحجج النظرية بل احتياجاتها ومصالحها الحيوية الواقعية .

وان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ليست استثناء من هذه القاعدة . وكان الفارق بينها وبين الثورات الاخرى يكمن في ان الحديث لم يجر عن مجرد حلم بالبناء العادل للمجتمع وبالسلطة المنصفة بل عن خلق اسس اقتصادية من اجل علاقات جديدة بين الناس على اساس الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج . وقد برهنت نظرية الاشتراكية العلمية على ضرورة هذه التحولات الاجتماعية بالذات كمقدمة لبناء المجتمع الجديد . فحتى حلول زمن ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى لم تتحول الاشتراكية من طوباوية الى علم فقط فقد اصبحت ايدولوجية الجزء الاكثر وعيا وثورية من الطبقة العاملة ، وتوحدت مع الحركة العمالية بفضل تأسيس الحزب السياسي للطبقة العاملة - الحزب الاشتراكي الديمقراطي العمالي الروسي (البلاشفة) .

لقد امتصت المرحلة البروليتارية من تطور الفكر والعمل الثوري افضل ما اعطاه تاريخ حركة التحرر في البلاد . وهو التحليل السوسيولوجي الرائع للعلاقات في ظل نظام القنانة والذي قام به راديشيف في اواخر القرن الثامن عشر ، انه مأثرة الديسمبريين الخالدة في عام ١٨٢٥ ، وهو كذلك المنشورات الاجتماعية التي لا يضاهاها شيء والفلسفة السياسية لهرتسن الذي ايقظ

* اكااديمية العلوم السوفييتية ، سلسلة التاريخ العالمي ، دراسات سوفييتية ، هيئة تحرير القضايا الاجتماعية والنصر ، موسكو ١٩٨٧ .

بواسطة "الناقوس" الوعي الثوري للشعب ، انه ايضا نظرية تشيرنيشيفسكي الاشتراكية المتجسدة بدقة وايديولوجية ، وختاما عدم اصطبار "الارادة الشعبية" على اليأس وتضحيتها بالنفس . وقد كتب لينين في "مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية" يقول : " ان الماركسية بصفتها النظرية الثورية الصائبة الوحيدة توصلت اليها روسيا في الحقيقة بعد تاريخ دام نصف قرن من الالام والتضحيات التي لم يسبق لها مثيل والبطولة الثورية منقطعة النظير والطاقة الخارقة والبحث المتفاني والتعليم والتجربة والممارسة وخيبة الامل والاختبار ومقارنة تجربة اوروبا . وقد امتلكت روسيا الثورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بفضل الهجرة التي اضطررت اليها القيصرية ثروة من الصلات الاممية واطلاعا باهرا على الاشكال والنظريات العالمية للحركة الثورية لم يملكها اي بلد في العالم" (١).

ان برنامج الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي الذي اقر في مؤتمره الثاني عام ١٩٠٣ اعد على الارضية النظرية للماركسية، وكان خلافا للوثائق البرنامجية للحزب الاشتراكية الديمقراطية في اوروبا الغربية في ذلك الوقت ، خاليا من مبادئ

التمسك بمذهب ما بعناد والجمود العقائدي . فقد كان عبارة عن تطوير خلاق للماركسية فيما يخص الظروف الفريدة للواقع الروسي . وكان تقسيم البرنامج يخص الظروف الفريدة للواقع الروسي . وكان تقسيم البرنامج الى جزئين ، برنامج الحد الاقصى وبرنامج الحد الادنى ، ناجما عن فهم ان الكثير من مهمات التطور الديمقراطي في روسيا لم تكن محلولة . واعير اهتمام كبير عند تحليل الثورة نظريا لمسائل توحيد المهمات الديمقراطية والاشتراكية بالذات ، ولتحالف الطبقة العاملة والفلاحين . وتطلبت الحياة معالجة نظرية خاصة بشأن ادخال الايديولوجية الاشتراكية الى الحركة العمالية . واتسم بأهمية فائقة لتعليل الثورة نظريا الاستنتاج حول تعاطف انعدام الانتظام في التطور الاقتصادي والسياسي للبلدان الرأسمالية في عصر الامبريالية والذي استخلصه لينين في عام ١٩١٥ .

وبعبارة اخرى كانت فكرة الاشتراكية حتى زمن قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى قائمة بشكل غني ومنتشر بما فيه كفاية . وكانت مليئة بمضمون معين مرتبط بالتحليل الشامل للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في روسيا . وبفضل المعالجة النظرية الشاملة لفكرة الاشتراكية ظهر الحزب الاشتراكي الديمقراطي العمالي الروسي (البلاشفة) " على الحلبة السياسية كوريث لاثق لانكار التحول الاشتراكي للمجتمع التي اعلنت في الوثيقة البرنامجية الاولى للشويعيين "بيان الحزب الشيوعي" ، والمأثرة الخالدة لابطال كمونة باريس والتقاليد الثورية للطبقة العاملة العالمية والحركة الثورية الديمقراطية الروسية" (٢).

لكن الجماهير تضي الى الثورة لا من النظرية . انها تقترب منها بحكم كونها لا تستطيع العيش بعد بالطريقة القديمة . وهي تخوض نضالا من اجل مصالحها الحيوية وتكتشف في خضم هذا النضال ان مصالحها لا يمكن ان تلبى في ظل النظم الاجتماعية القائمة ، وان مؤسسات السلطة المتكونة كالقانون والقضاء وما يشبه الهيئات البرلمانية في شكل مجلس الدولة في روسيا القيصرية وجزء كبير من الصحف والكنيسة ومنظومة التعليم الى حد كبير . ولا سيما البوليس والجيش ، ان كل ذلك موجه ضدها .

لقد كتب لينين عن تحليله اسباب سقوط الحكم الاستبدادي القيصري يقول ان الثورة في

روسيا لم تنتصر " الا لان مصالح طبقية غير متجانسة بتاتا وطموحات سياسية واجتماعية متناقضة تماما اندمجت بحكم الوضع التاريخي الفريد جدا " (٢) . وكان الشعب كله ، من جماهير الجنود والعمال والفلاحين ، يسعى الى السلام والى الخروج من المذبحة العالمية التي استمرت اكثر من ثلاث سنوات وانعكست بأفطع شكل على الاقتصاد وعلى نفسية الكادح . فقد كان الفلاحون دون امتلاك الارض التي يحرقونها ، والعمال يسعون الى القضاء على الاستغلال وعلى النظم الرأسمالية .

ولم يعبر عن هذه المصالح بشكل مماثل في استراتيجيته وتكتيكه الاحزاب البلاشفة . فالديمقراطيون الدستوريون والمناشفة والاشتراكيون الثوريون اليمينيون واحزاب البرجوازية الكبيرة والصغيرة احتلوا مواقع الدفاع . وبنت كل الاحزاب السياسية ما عدا البلاشفة مشاريعها للمستقبل في اطار الابقاء على علاقات الملكية الخاصة معتمدة على البنية القائمة للسلطة السياسية . وقد قاد حزب البلاشفة الشعب نحو الثورة الاشتراكية بفضل انه كان منذ بداية الحرب العالمية الاولى القوة السياسية الوحيدة التي ناضلت ضد حمى العسكرية والتعصب القومي وضد الميول الشوفينية التي اججها النزاع العسكري . وناضل حزب البلاشفة دون تردد من اجل تسليم الارض لمن يحرقها . وجسد بعد الثورة برنامج التحولات الزراعية القائم على ابداء جماهير الفلاحين لارادتهم والذي لم يستحون على الطروحات النظرية في هذه المسألة والتي صيغت في فترة ما قبل الثورة . وكانت اهم مهمة له بعد الانقلاب السياسي اخراج البلاد من الدمار الاقتصادي والبدء ببناء شبكة جديدة معقدة من العلاقات الاجتماعية معمما بالدرجة الاولى تجربة التحولات الثورية المحلية .

حصلت فكرة الاشتراكية بعد الثورة على نبض جديد من اجل تطويرها واغنائها ، الامر الذي انعكس في تبدل نهج الحزب السياسي والقدرة على تجديد الوقت الدقيق للانعطاف في السياسة الضرورية جدا لحل المهمة الرئيسية ، المحافظة على تحالف الطبقة العاملة والفلاحين كأساس اجتماعي طبقي للسلطة السياسية للكادحين في تلك الفترة .

وليس من الصواب تشبيه دور النظرية في مجرى البناء الاشتراكي باخشاب البناء او بهيكل معد مسبقا بدقة او بمنوذج او جدول ينبغي وفقه بناء العلاقات الاجتماعية الجديدة . فان من شأن مثل هذا الفهم لتوحيد النظرية والتطبيق والفكرة والمصلحة ان يعادل الحل الجامد لهذه القضية . ان الصورة اللاحق هي صور الانوار الكاشفة التي تنير الطريق المعقد جدا والذي لم يطرقة احد من قبل والذي يواجه فيه الكثير من الحفر والعثرات والانعطافات . وينبغي العثور عليها في الوقت المناسب وتسليط الضوء عليها الامر الذي لم يتسن فعله في بعض الاحيان بالمناسبة . وكان مولد الحركة بعد الثورة ايضا يكمن في مصالح الطبقة العاملة والفلاحين وسائر فئات وشرائح السكان الكادحين .

لقد اثرت المشاكل الجديدة والخبرة الجديدة تأثيرا حاسما في تطور الفكر النظري للحزب وفي اغناء فكرة الاشتراكية بذاتها وفي اضاءة طابع محدد على مضمونها ، اليكم بعض الامثلة في هذا الصدد .

لقد كتب لينين واحدا من اروع اعماله ، وهو "الدولة والثورة" عشية انقلاب اكتوبر في "كوخ" الشهير الذي توارى فيه زعيم الثورة عن عيون عملاء الحكومة المؤقتة . وكان من المهم بصفة استثنائية في تلك الفترة الحساسة ان توضح توضحا كاملا آراء ماركس وانجلس في مسائل

سلطة الدولة في مجرى الثورة . لا سيما وان هذه الاراء شوهت من مواقف تعليل الاضمحلال العاجل لكيان الدولة . وقد دار الحديث في نتاج لينين عن اشكال اقامة السلطة السياسية للطبقة العاملة وعن طوري المجتمع الشيوعي وعن الاختلاف بين الاشتراكية كطور اول والشيوعية كطور ثان للتكوين الاجتماعي الاقتصادي الجديد وعن مشاكل المساواة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية في ظل الطور الاول من الشيوعية وعن الافق الضيق "للقانون البرجوازي" الذي يجبر على "الحساب" بقسوة شاييلوك بحيث لا يعمل نصف ساعة زيادة عن الحد ضد شخص اخر ، ولا يحصل على اجرة اقل من الاخر" ، وعن ضرورة تنظيم الحساب والرقابة من اجل اداء الطور الاول من المجتمع الشيوعي وظائفه بصورة صائبة . وقد كتب لينين يقول " المجتمع كله سيكون مؤسسة واحدة بعمل متساو واجرة متساوية".

لكن هذا الانضباط "العملي" الذي سنتشره البروليتاريا التي قهرت الرأسماليين واسقطت المستغلين على المجتمع كله لا يعتبر بتاتا مثالنا ولا هدفنا النهائي بل مجرد درجة ضرورية لتطهير المجتمع الجذري من دنس وسفالات الاستغلال الرأسمالي ومن اجل المسيرة اللاحقة الى امام .

ومنذ ان تعلم جميع اعضاء المجتمع او على الاقل اغليبيتهم الساحقة بانفسهم ادارة الدولة امسكوا بانفسهم بزمام هذا العمل و"نظموا" الرقابة على الاقلية الضئيلة من الرأسماليين وعلى السادة الراغبين في الابقاء على العادات الرأسمالية وعلى العمال الذين افسدتهم الرأسمالية حتى الاعماق ، منذ هذه اللحظة تبدأ بالزوال الحاجة الى اية ادارة على العموم" (٤).

بعبارة اخرى لا يزال الحديث هنا يدور حول تلك المسائل التي تنجم عن المناقشة النظرية بصد افاق الثورة الاشتراكية. وتتسم الاستنتاجات التي استخلصها لينين في سياق هذه المناقشة بأهمية بالغة لتحديد الافق التاريخي الواسع لبناء المجتمع الجديد . بيد ان ممارسة النضال الثوري بعد الثورة تطرح الكثير من المسائل الجديدة التي كان من المستحيل طرحها واستيعابها من الناحية النظرية فمثلا ادت ضرورة الذود عن مكتسبات الثورة في الحرب الاهلية التي شنتها قوى الرجعية الى التخلي بصورة عاجلة جدا عن المسلمة حول تسليح الشعب العام والتي كانت قد سادت في هذا العمل ، والى ضرورة انشاء جيش نظامي منظم ومنضبط جيدا . ونشأ مزيد من المشاكل من ممارسة البناء الاقتصادي : كيف يمكن توحيد الكيان الاقتصادي للبلاد ؟ هل يمكن الاستغناء في تنظيم الانتاج عن الاموال والتمويل والبنوك ؟ هل يمكن تنظيم "تبادل المنتجات المباشر" بين الكمونة الريفيّة والمؤسسة الصناعية ؟ كيف يمكن حساب كل تنوع الاحتياجات والمتطلبات المرتبطة بضرورة تنظيم العلاقات الاقتصادية المتبادلة المعقدة بين بعض مناطق البلاد والمؤسسات وفروع الاقتصاد الوطني القائمة .

ان رؤية الافق الواسع للتطور التاريخي ومعرفة المبادئ العامة لا تكفيان للإجابة عن هذه الاسئلة التي طرحتها الحياة ذاتها والممارسة . وقد كان ضروريا التوجه الى ابداع الجماهير نفسها. وكان من الضروري للثوريين البلاشفة بعد انتهاء الحرب الاهلية ان يتعلموا الكثير من الاشياء التي كان قادرا على فعلها اي ناظر او صاحب حانوت او موظف في البنك او رأسمالي . وادت دراسة الحياة والمصالح العملية للجماهير والطبقات الى اغناء المضمون النظري لفكرة الاشتراكية في ظروف البلاد المعنية . وتبين ان الاشتراكية لا يمكن تعزيزها وتطويرها من دون استخدام العلاقات السلعية النقدية، وان النقود بالذات يجب ان تستخدم بمثابة وسائل للحساب والرقابة

وان بإمكانها ان تكون مفيدة وضرورية في تنظيم الشبكة العنقدة للمصالح الاقتصادية المتداخلة والمتراصة .

ان اهم نتيجة استخلصها لينين على اساس تعميم التجربة الجديدة مست دور المصلحة المادية والتحضير المادي لتطوير الاقتصاد والنشاط العملي . واتضح بصورة جلية وملموسة تماما ان من الضروري هنا التفصيل والاستخدام الواعي للظروف غير المتكافئة من اجل تحقيق الاقتحام في الاتجاه اللازم لتطوير الاقتصاد، وان الاشتراكية لا تبني بالحماس وحده، وانها يجب ان تبني على اساس المصلحة المادية بمساعدة الحماس .

وكانت قضايا اجتذاب الجماهير الى الادارة كذلك اعقد مما كانوا يتصورون سابقا . وقد تبين ان تعليم الادارة كان اعقد من مجرد منح كل ممثل للكادحين الحق في المشاركة في الادارة . واكتسبت طابعا جديدا ونبرة نظرية جديدة في هذا الصدد ايضا افكار نشر التعاونيات وافكار رفع الثقافة العامة للكوادر الادارية وفكرة الاعمال الصغيرة ولكنها المعينة تماما . وقد استخلص لينين استنادا الى تعميم تجربة ما بعد الثورة استنتاجا حول الخطر الخاص الذي تسلته على الاشتراكية طريقة الادارة البيروقراطية والغطرسة وحب القرارات والتصريحات الطنانة وعدم القدرة في الوقت ذاته على حل ابسط المسائل بشكل متقن وصحيح .

ان هذه الاستنتاجات وغيرها ذات الطابع النظري لم تعن بتاتا التراجع عن المبادئ . انها عنت اغناء افكار الاشتراكية وجعلها ملموسة استنادا الى دراسة المصالح الحيوية الفعلية للطبقة العاملة والفلاحين وسائر الكادحين .

وهكذا لم تكن فكرة الاشتراكية عقيدة جامدة وجدولا ومجموعة من المسلمات . فقد تطورت وتمتنت على اساس توحيدها مع مصالح الكادحين وعلى اساس نشوء قضايا جديدة تبعا لحل القضايا القديمة .

وعلاوة على ذلك ابرز تحول الاشتراكية الى منظومة علمية ومجرى التاريخ العالمي اللاحق الكثير من الجوانب الجديدة في فكرة الاشتراكية ذاتها . ولا يجوز الان فهم هذه الفكرة تماما فقط من مواقف وضع الاشتراكية في قبالة الرأسمالية . لقد كان مثل هذا المفهوم معللا تماما في المراحل المبكرة من تكون المجتمع الاشتراكي . ويظهر تطور الاشتراكية بعد ترسيخها الكثير من التناقضات والقضايا والصدامات الجديدة التي لا يجوز حصرها في صيغ عامة تسم الدعائم الاجتماعية الاقتصادية لهذا النظام . وتبرز الحياة تنوع مصالح البلدان الاشتراكية والشعوب والدول ، وليس فقط الدول التي تبني الاشتراكية بل كذلك ذات التوجه نحو طريق التطور الاشتراكي . ويتضح تماما في هذا الصدد ان تنوع هذه المصالح سوف يزداد ، الامر الذي يتطلب دون شك اغناء للاحق لفكرة الاشتراكية بحد ذاتها.

* * * * *

لنحل الان كيف تؤثر فكرة الاشتراكية المتجسدة في الحياة في مصالح الجماهير وفي اي اتجاه

ان الثورة الاشتراكية تحل تناقض الرأسمالية الاساسي وتحرر بفضل ذلك الطاقة الهائلة للجماهير وتقدم مجالا جديدا لنشاط اوسع شرائح الكادحين المضطهدة سابقا، ويعتبر هدف هذا النشاط في الفترات الاولى الدفاع عن مكتسبات الثورة وقمع مقاومة الطبقات المطاح بها . ولكن تبعا لتدعيم سلطة الكادحين ترتدي مزيدا من الاهمية المهمات الايجابية والاصعب للثورة مهمات



بناء "شبكة معقدة جدا ودقيقة من العلاقات التنظيمية الجديدة" (٥) .

ان تقديم المجال الجديد للنشاط هو بالذات الامر الرئيسي في التطور اللاحق لمصالح الكادحين فالنظم القديمة والطريقة السابقة للانتاج وتنظيم العلاقات الاجتماعية لم تسمح لجماهير الكادحين بالانخراط في جميع مجالات الحياة الاجتماعية . ولم يبق لها سوى العمل من اجل الحصول على الاجرة . وكانت الادارة امتيازاً للطبقات المسيطرة والمتقفة ، وكان نصيب الكادحين فئات التعليم والثقافة . ولم يكن في وسع الجماهير المشاركة في السياسة لجهلها وانعدام المعلومات لديها وعدم استعدادها .

بيد ان الاشتراكية تحول الحياة الاجتماعية بالدرجة الاولى من وجهة نظر اشراك جميع جماهير السكان في الابداع التاريخي الواعي . وبفضل التصنيع ونشر التعاونيات ومحو الامية تشارك جماهير السكان في انواع جديدة من النشاط . ان تنشأ مصالح مهنية واجتماعية جديدة تحول العلاقات الاجتماعية .

وهذه العلاقات الجديدة تقوم وفق مصالح الطبقة العاملة وسائر الكادحين . فليس بوسعها تجاوز اطار هذه المصالح وان تغدو تجسيد نموذج ما تجريدي نظري للبناء الاجتماعي العادل . وان الحياة والممارسة تجرف مثل هذه المحاولات . ولا يبقى راسخا ومكتسبا الا ما يطابق مصالح الجماهير . ولا تظل هذه المصالح بطبيعة الحال ثابتة دون تغيير . فكل نجاح جديد في قضية البناء الاشتراكي يؤدي الى اغناء وتطوير حاجات الكادحين والى نشر متعدد الجوانب اكثر فاكثر لمصالحهم الخاصة . وان قانون الدور المحدد للمصالح ازاء الافعال الاجتماعية لا يلقى في ظل الاشتراكية ايضا . بل بالعكس يحصل على امكانيات اكمل للبروز لان كثيرا من الحواجز والعقبات بين المصالح والافعال والسائدة سابقا تزول . كما تحصل المصالح على صيغ للتجسد والبروز اكثر تنوعا .

ويكمن الفارق المبدئي بين المصالح في ظل الاشتراكية والمصالح في ظل الرأسمالية في ان الاسس الموضوعية للمصالح ومجال المفعول ومضمون مصالح الكادحين تتبدل تبديلا جذريا على حد سواء

وتعني ازالة اسس المصالح القائمة على الملكية الخاصة ان النشاط الاجتماعي الاقتصادي للكادحين يتجه في طريق جديد . وبذلك تتحول العلاقات الاجتماعية بحيث ان السعي الى الاثراء على اساس الاستحواذ على نتائج عمل الغير يفقد ارضية الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية المعنوية . ويسد تعميم وسائل الانتاج قناة النشاط التي كانت سابقا تجتذب كمية هائلة من الطموح والمصالح البشرية .

ويصعب تقدير اهمية الاجتماعية والمعنوية لهذا الواقع حق قدرها . فقد كان يفترض بصمت في منظومة العلاقات الاجتماعية السابقة ان اغتناء الفرد الواحد لا يمكن الا على حساب فرد اخر . وكانت "حرب الجميع ضد الجميع" معيارا . اما في الظروف الجديدة فيزال المصدر الرئيسي للمنافسة العامة وتنشأ ارضية لترسيخ وتطوير وحدة المصالح على نطاق المجتمع كله . ويحصل النشاط الموجه لمصلحة المجتمع على اعتراف المجتمع واستحسانه وتأييده . وتبقى في الفترات الاولى بالطبع الاطروحات التي لا تزال مؤثرة ومخلفات المصالح الفاعلة في الاتجاه السابق . لكنها لا تحصل على الدعم في المنظومة الجديدة للمؤسسات والقيم الاجتماعية وتظل تقاوم باستمرار مولدة مختلف التطرفات من حين لآخر وتهجر بالتدرج ساحة النشاط التاريخي . وتأتي

محل مصالح الاغتناء الشخصي مصالح ترسيخ الذات في مجال النشاط المفيد للمجتمع والروح الجماعية المستقيمة .

ترتبط فكرة الاشتراكية ارتباطا وثيقا بترسيخ المساواة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية . بيد ان مجرى التحولات الاشتراكية يقود الى ضرورة التغلب على الموقف المبسط من حل هذه المهام الاجتماعية التاريخية المعقدة جدا . وقد حذر انجلس قبل فترة طويلة من الثورة من التشويه الممكن لقضية المساواة . وكتب في رسالة الى بيبيل بتاريخ ١٦ - ٢٨ اذار عام ١٨٧٥ يقول : " ان ازالة اي جور اجتماعي وسياسي هي ايضا عبارة مشكوك فيها جدا بدلا من " القضاء " على كل الفوارق الطبقيية " . وسوف تكون دائما بين بعض البلدان والمقاطعات وحتى الاماكن لا مساواة الى حد ما في ظروف الحياة ، ويمكن ايصالها الى الحد الأدنى لكن لن تتسنى ابدا ازلتها تماما .. ان التصور عن المجتمع الاشتراكي بمثابة مملكة المساواة ، هو التصور الفرنسي الاحادي الجانب المرتبط بالشعار القديم " الحرية " ، المساواة ، الاخاء " ، هو تصور .. ينبغي تجاوزه لانه يحمل التشويش فقط " (٨).

ان فكرة المساواة ادت دائما في جميع الحركات الثورية دور النداء الذي يوحد الاحتجاج على الظلم الاجتماعي . وقد كان الاحتجاج على الظلم الاجتماعي وعلى تقسيم المجتمع الى اغنياء وفقراء والى مالكيين ومحرومين احد المحركات الاساسية لكل الحركات الجماهيرية منذ بداية انتشار المسيحية . وقد حققت الثورات البرجوازية الأوروبية الخطوة الاولى في تجسيد مثل المساواة بالقضاء على الامتيازات القطاعية وعلان مساواة جميع الناس امام القانون ، ولو قولا . ان الثورات الاشتراكية تؤمن خلق المقدمات المادية والسياسية لضمان مساواة الناس لا بالفعل . وتستعرض تجربة بناء الاشتراكية التقدم الفعلي في مجال المساواة الاجتماعية ان تجذب اغلبية السكان الى الحياة السياسية النشيطة وتضمن التمتع بحقوق مثل الحق في العمل والسكن والتعليم وغيرها من الخيرات الاجتماعية لكل مواطني المجتمع .

ولا تحل الاشتراكية بعد في الوقت ذاته مسألة المساواة الاجتماعية بشكل كامل لان المجتمع لا تزال فيه طبقات . وهناك فوارق جوهرية بين المدينة والقرية وبين الكادحين بسواقدم وأدمغتهم ، ولا يزال يوجد ترابط معين بين مستوى رفاه العامل ونمط حياته وامكانياته الفعلية . ومن الضروري لتقدير الانجازات الفعلية في ضمان المساواة الاجتماعية لفت الانتباه الى ثلاث خصائص لتمايز المواطنين في الملكية في ظروف المجتمع الاشتراكي .

اولا ، ان مؤشر التمايز بذاته ، اي الفارق بين العوائل ذات المداخل الاعلى والأدنى وظروف السكن الانسب والاقبل ملاءمة وظروف الخدمة الطبية وامكانيات تنظيم الاستراحة وهلمجرا ، يتقلص بصورة كبيرة . ولا يقارن نطاق هذا المؤشر في ظروف الاشتراكية بتاتا بنطاقه في المجتمع الرأسمالي . ففي الولايات المتحدة مثلا تتلقى اغنى شرائح المجتمع مداخل تفوق المداخل المتوسطة ٧ الاف مرة (٧) . اما فيما يخص الاتحاد السوفييتي فان المعامل العشري الذي يبين نسبة اجرة ١٠٪ من الكادحين ذوي الاجر الاعلى الى اجرة ١٠٪ من الكادحين ذوي الاجر

الأدنى الف في عام ١٩٧٦ نسبة ٢٣٤٦٪. ويتحقق تقلص الفارق في تمايز المداخل بفضل رفع مستوى حياة جميع السكان ، ورفع الحد الأدنى لهذا المؤشر بفضل تأمين ضمانات اجتماعية هامة تضم الحد الأدنى للاجرة والحد الأدنى للمعونة التقاعدية ، والتعليم والطب المجانيين ، ومساعدة العوائل التي لديها عدد كبير من الاطفال ، والاجرة الرخيصة للسكن والنقل والخدمات العامة ، وخص

المواد الغذائية . وان هذه الاجراءات الى جانب ضمان تشغيل جميع السكان وتلقيهم المداخل صفت نهائيا ظاهرة الفقر التي لا تزال تتميز بها حتى الان البلدان الرأسمالية المتطورة . وفي الوقت نفسه يجري في سياق الثورة تقلص المؤشر في حده الاعلى ايضا بحكم تصفية الطبقات الطفيلية ونمط الحياة المميز لها على حد سواء .

ان تقلص مؤشر التمايز في مستويات الرفاه يجري حتما في جميع البلدان السائرة على طريق التطور الاشتراكي ، لكن ابعاده لا يمكن ان تكون متشابهة . ويتحدد مقدار تقلص المؤشر بكثير من الظروف الملموسة بما فيها ابعاد التمايز السابق والعادات السائدة في مجال الاستهلاك وخصائص التحولات الاجتماعية في مجرى الثورة ودرجة مقاومة التحولات الثورية من جانب الطبقات والشرائح المالكة ، وطابع التبعية الاقتصادية للخبراء والمثقفين الى هذه الطبقات المالكة .. الخ .

وتكمن الخاصية الثانية للتمايز في الملكية في ظل الاشتراكية في الفوارق في كمية العمل ونوعيته وفي الفوارق في وضع الكادحين العائلي ، اي في النسبة بين اعضاء الاسرة العاملين وغير العاملين . وقد ازيل هنا تماما فعل عوامل التمايز مثل امتلاك وسائل الانتاج بما فيها الارض والمباني السكنية ورأس المال المصرفي . وعلى الرغم من ان توارث الملكية يبقى في ظل الاشتراكية لكنه يقيد بالتشريع السائد بالدرجة الاولى من ناحية عدم السماح بتحول هذه الملكية الى وسيلة لابتزاز الارباح على حساب استغلال عمل الغير .

وفي الوقت نفسه فان اختلاف هذين الاساسين للتمايز المتبقي يولد عددا ليس بالقليل من القضايا . فالعامل ذو التأهيل العالي والذي يعمل جيدا ولديه عدة اطفال وافراد يعيهم يتمتع في بعض الاحيان بمستوى حياتي ادنى نسبيا من مستوى العامل غير المتزوج او الذي لديه عدد قليل من الاطفال وذو التأهيل الادنى . وتبرز هذه الناحية في شكل عامل يقيد تطابق درجات الاقساط العلمية للعاملين ودرجات مستويات استهلاكهم . وثمة ناحية اخرى تقيد هذا التطابق ، انها امكانية نشوء المداخل غير المشروعة بسبب نقص هذه الخيرات او تلك ومواد الاستهلاك .

اما الخاصية الثالثة للتمايز في الملكية في ظل الاشتراكية فتكمن في ان الفارق في وضع الملكية يكف عن اداء وظيفة الاصطفاء الاجتماعي . فان كون التعليم والثقافة في المنال والمشاركة في الحياة السياسية والنشاط الاجتماعي والاستفادة من وسائل قضاء وقت الفراغ والاستراحة ووسائل الاعلام ، لا ترتبط بالامكانيات المادية للاسرة بقدر ارتباطها في ظل الرأسمالية . وهذه الناحية هامة جدا من وجهة نظر العواقب الاجتماعية ، اي لضمان تطوير قدرات كل عامل ، ولترسيخ المساواة الاجتماعية وتعظيم دور الاختيار الشخصي والحرية الشخصية للمواطنين عند تحديدهم طريقهم المهني والحياتي .

وتكمن هذه الخاصية للتمايز في الملكية بلغة الحياة العادية في نسف جبروت المال الذي يعتبر المثل الاكيد للسلطة في عالم رأس المال . وعلى الرغم من ان تداول النقد لا يزال يتسم باهمية اقتصادية لا يستهان بها تبدو باطلة من وجهة النظر الاجتماعية موضوعة جبروت الثروة المالية والتي تقول ان "النقد تستطيع فعل كل شيء " . وتكتسب القيم الاخرى للثقافة والعمل والتعليم والكرامة الانسانية والنضال النشيط من اجل ترسيخ نمط الحياة الاشتراكي ، اهمية اكبر محددة مضمونها بالثروة الفعلية لحياة الفرد .

ان الانجازات الفعلية في مجال المساواة الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي وكذلك ضرورة

تكميل علاقات التوزيع تثبت بالاهداف الايديولوجية المناسبة وبمفعول القانون الاشتراكي ،
والرأي العام والتوجهات القيمية .

* * * * *

سبق ان ذكرنا ان فكرة وممارسة الاشتراكية موحدتان عضويا في مصالح السلام وحماية الحضارة والثقافة . وقد اكد المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي اهمية تنوع اشكال التطور الاجتماعي في العالم المعاصر الذي توحده اشياء كثيرة . وتنبثق الان لا من الناحية النظرية فحسب بل التطبيقية ايضا مسألة اتجاه التبدلات الاجتماعية وقيل كل شيء في مجال التعاون الدولي وافاق الحضارة . وتتركز هنا بالذات المصالح الاروسع للبشرية . وتكتسب حيوية خاصة اليوم كلمات لينين عن ان "مصالح التطور الاجتماعي هي اعلى من مصالح البروليتاريا من وجهة نظر الافكار الاسباسية للماركسية" (٩) من الناحية النظرية .

ان لقضية آفاق التبدلات الاجتماعية عددا كبيرا من الجوانب المختلفة ، اذ لا يبقى شيء في الحياة الاجتماعية ثابتا مطلقا ، وان موضوعة هيراقليطيس "كل شيء يجري" (panta rei) انسب ما يطابق وصف الواقع الاجتماعي . وفي الوقت ذاته ان "كل شيء يجري" في حدود واشكال معينة وفي اطار العلاقات الاجتماعية القائمة . وثمة تبدلات في اطار البنى القائمة وثمة تحولات في البنى ذاتها ، وهناك ثورات واصلاحات ، وثمة تحولات نوعية تتحقق في غضون ١٠ ايام هزت العالم (١٠) ، وهناك عمليات عميقة تجري خلال عشرات السنين .

اذا ما تحدثنا عن التبدلات الجارية في العالم المعاصر على المستوى الكبير فان لها في النظرية السوسولوجية على اقل تقدير مفهومين يستثنى احدهما الاخر .

الاول يرتبط بالتفسير الديالكتيكي للتبدلات . ان النزعة الظاهرية للتبدلات بذاتها توصف هنا بحيث تتكون على العموم صورة للتحولات العميقة التي يكمن اتجاهها العام في اقامة علاقات اجتماعية وبنى اجتماعية عادلة . ويمكن القول اننا نواجه هنا مفهوما متفانلا للتطور الاجتماعي يعتمد على تقاليد الفلسفة العقلية .

وتمثل وجهة النظر الثانية تقاليد النزعة الوظيفية . فالتبدلات هنا يعترف بها ، لكن اتجاهها تنفى وتتكشف النزعة الظاهرية للتبدلات عبر التكرار والتعاقب وتسلسل الاستقرار والتحول في منظومات اكثر او اقل انغلاقا (م.كروزيير) وعبر انعدام الوظائف وباعادة التوازن الوظيفي (ر.ميروتون) . وتكمن مثلا خاصية السوسولوجيا السياسية عند م. فيبير في انها خارجة عن التاريخ . وقد قال ر. بينديكس "السألة هي ان فيبير لم يهتم بنظريات التطور .. والتاريخ من وجهة نظر فيبير يتأجج باستمرار بين عصمة الشخصية العظيمة واضفاء الروتين على البيروقراطية" (١١) . وقد كتب غيرت وميلس يقولان : "ان مفهوم فيبير للرجل القدوة هو عبارة عن مواصلة "فلسفة التاريخ" التي مارست بعد "الابطال عبادة الابطال" لكارليل تأثيرا على عدد كبير من الاعمال التاريخية في القرن التاسع عشر" (١٢) .

ويمكن قول الشيء نفسه ايضا مع بعض التحفظات عن آراء دوركتيم وبارسونس وغيرهما من المؤلفين المؤسسين للسوسولوجيا الغربية المعاصرة .

تكمن في صلب المفهوم المتفائل للتطور الاجتماعي مقدمة قيمية اولية ما مفادها ان كل جيل جديد من الناس يعد لنفسه اشكالا للحياة اكثر ملاءمة ، وان الانسان على العموم الذي يستثمر قوى الطبيعة ويخضعها لحاجاته اي يطور القوى المنتجة يصبح اكثر جبروتا وحرية . وتقوم

على هذا فكرة التقدم الاجتماعي ، فكرة التطور الصاعد من البنى الاجتماعية الاقل تعقدا الى البنى الاعقد ، ومن المتكويونات الاقتصادية الاجتماعية الاقل تطورا الى الاكثر تطورا . ان مثل هذا المفهوم لاتجاه التبدلات الاجتماعية يؤكدته التاريخ العالمي تاكيدا اساسيا ، الامر الذي يفضله تتطابق المقدمة القيمية في هذه الحالة مع الحقيقة العلمية . وبالفعل تقهر الحضارة ، مضحية بجهود كبيرة في الحقيقة ، البربرية والوحشية ، وتبحث الشعوب وتجد طرق استخدام الثروة التي خلقتها وفق احتياجاتها ومصالحها ، وان ثورات القرن العشرين الاشتراكية والديمقراطية والتحررية الوطنية كانت انعطافه هائلة في قضية ترسيخ الحرية والعدالة ، ويزداد ادراك وحدة الشعوب التي تقطن الكوكب ، وتتطور افكار التفاهم والاحترام المتبادل والتعاون.

وفي الوقت ذاته وضع القرن العشرون بالذات المفهوم المتفائل للتطور الاجتماعي امام محن قاسية . ان الحربين العالميتين اللتين ذهبتا بعشرات الملايين من الارواح ، ووقائع الإبادة العرقية والقومية ، وتفجير القنبلتين الذريتين في هيروشيما وناغازاكي ، وازدياد القسوة والعنف والارهاب ، وسباق التسلح العقيم الذي يحمل خطر "الشتاء النووي" ، والمشاكل الشاملة العالمية التي تهدد بسلسلة من العواقب السلبية المهلكة للبيئة وبقضاء البشرية ، وادخال مفهوم "حروب النجوم" في التداول السياسي وفي وعي الجماهير ، وكذلك نمط "عدو الديمقراطية" بواسطة وسائل الدعاية والذي لا يجمعه جامع بالواقع ، ان كل هذه وقائع ونزعات تولد المسوغات للنظرة المتشائمة الى عالم العلاقات الانسانية .

ان نزعة العقلانية تصطمم لا في النظرية فحسب بل كذلك في الممارسة بنزعة اللاعقلانية ، والسعي الى العدالة بعبادة القوة والاتجاه نحو الانفراج بنمو الارتياب . ويعني كل هذا ان الحياة الاجتماعية لا تتبدل فحسب ولا "تجري" فقط ، بل انها تتطور في شكل نزاع درامي ، في صراع اتجاهات متناقضة ومتقابلة ويستثنى احدها الاخر ، وقد حددت اقباطها حاليا بمثابة حدود بين الحياة والموت.

لقد نشأت في النصف الثاني من القرن العشرين ، اي في عصر السلاح النووي الحراري ، خاضعة جديدة للتطور العالمي . ان اشدت كثير التفاعل بين العوامل الخارجية والداخلية للتبدلات الاجتماعية . وقد كانت العمليات السياسية الخارجية في ظروف سيطرة طريقة الانتاج الرأسمالية مرتبطة ارتباطا شديدا بسياسة الاستعمار . وكان "استثمار العالم" من جانب البلدان الاكثر تطورا يتحقق في صيغة بسط السيطرة الاستعمارية على الشعوب الاقل تطورا . وكان السعي الى تقسيم العالم بين الدول الاستعمارية ، السبب الاساسي للحربين العالميتين . وكان التطور غير المنتظم للدول الاستعمارية عاملا هاما لزعة العلاقات الدولية .

وقد تعاطم الان تأثير العوامل السياسية الخارجية في مصائر الشعوب ودول معينة ، وتنعكس الانعطافات في السياسة الدولية الان انعكاسا مباشرا . على وتاثر الرفاه وعلى كمية ونوعية تلك الموارد التي يخصصها كل بلد لحل قضاياها الداخلية . وتسمح هذه الناحية للحكومات الرجعية باستخدام السياسة الخارجية بمثابة اداة للضغط على العمليات الداخلية الجارية في البلدان الاشتراكية والنامية . ولا يوجد فقط سباق التسلح بل شكل جديد من النشاط السياسي الخارجي المعروف باسم التخويف الذري .

ويكمن تعقد صورة التبدلات الاجتماعية في غضون ذلك في بقاء الدور الحاسم للعوامل

الداخلية في التطور الاجتماعي . وتحدد التبدلات الجذرية العميقة في سياسة الدول كالسابق بالدرجة الأولى بتناسب القوى الداخلية لكل مجتمع وتبديل بنيته الاجتماعية الداخلية .
ان الفهم الديالكتيكي للتبدلات الاجتماعية في العالم المعاصر كنتيجة لصراع القوى المتقابلة يعني الاعتراف بان الواقع الموضوعي يتضمن في كل لحظة معينة عددا كبيرا من الامكانيات المختلفة لتطور الاحداث اللاحق ، وعدم وجود حتمية قدرية مفروضة من الاعلى لهذه التبدلات ، وهذا بدوره يعني ان تطور الاحداث اللاحق واتجاه التبدلات الاجتماعية يتوقفان الى حد كبير على اولئك الذين يعملون الان على ساحة التاريخ ، وعلى ارادتهم السياسية .

ان لكل من الامكانيات طبعا اسما معينة في الاحتياجات والمصالح والتوجهات القيمية للفئات والشرائح الاجتماعية والطبقات والدول والامم والمؤسسات السياسية والاحزاب والتجمعات المعينة . ولكن يكتسب اهمية خاصة اليوم ، عندما يوجد خطر فعلي للحرب العالمية الثالثة ، عامل ارادة الشعوب والدول السياسية الموجهة نحو صيانة السلام وادراك الشعور بالمسؤولية عن القرارات السياسية المتخذة .

ان النظريات السوسولوجية ، التي تتجاهل واقع ايماننا القاسي لا تستجيب لمتطلبات الزمن . انها اسيرة للشكلية السوسولوجية وتتحول الى اتجاهات "اكاديمية" بالمعنى السلبي لهذه الكلمة . وقد قال اولف هيلمسترانديت في تقريره في المؤتمر السوسولوجي العالمي العاشر : "ثمة في البلدان الرأسمالية من يسمون بعلماء الاجتماع الذين يشع منهم نور الشمس (SUNSHINE) (SOCIOLOGISTS) والذين يصفون مجتمعاتهم بمصطلحات "النماذج الموحدة القيمية" التي تتضمن عددا كبيرا من كل تلك الاشياء اللطيفة التي نود رؤيتها في المجتمع المتساوي المعاصر وهم اذ يسلكون هذا المسلك "ينسون" ان هذه الخيرات لا ينالها الا الجزء المتميز من المجتمع انهم يتجاهلون الانتشار الواسع للفقر وتاريخ استغلال العمل والتمييز العنصري ، ولا يذكرون الا احيانا هذه الظواهر في الحواشي تحت السطور" (١٢) .

من الضروري في ظل السعي الاقل نحو "الق الشمس" والمزيد من الواقعية والسوسولوجية ان نأخذ بعين الاعتبار طائفة واسعة من عوامل التطور الدولي والداخلي والتي تنتم بأهمية حاسمة بينها المباراة بين النظامين الاجتماعيين الاقتصاديين وتعاطم الدور السياسي للبلدان النامية .
ولهذا تقترح الواقعية السوسولوجية تقدير الاتجاهات الاساسية للتبدلات الاجتماعية على المستوى الكبير وفق المقاييس التسعة التالية ٥:

- ١ - العالم .
- ٢ - الاشتراكية العالمية .
- ٣ - الرأسمالية العالمية .
- ٤ - البلدان النامية التغلب ، عل التطور الضعيف .
- ٥ - العمليات الديمغرافية وتأمين الحياة .
- ٦ - الايقولوجيا واستثمار الفضاء سلميا .
- ٧ - تحالف الدول ، المنظمات الدولية .

٥ لقد جعلنا الاساس الجدول الذي اعده غيورغي شاه نزاروف رئيس الرابطة السوفيتية للعلوم السياسية . راجع

شاه نزاروف الاشتراكية والمستقبل . موسكو ، عام ١٩٨٢ ، ص ٧٢٧ - ٧٢٩ .

٨ - الحركات الاممية .

٩ - الاعلام والرأي العام والوعي الاخلاقي للمجتمع .

ان تقدير درجة احتمال الاحداث في اطار كل من هذه المجالات ساعد شاه نزاروف على اعداد
٤ سيناريوهات للتبدلات الاجتماعية التي قدرها بمثابة "ممكنة جدا" و"ممكنة" و"قليلة
الامكان" و"غير ممكنة".

ينبغي عند التنبؤ بالتطور اللاحق للاحداث ان نأخذ بعين الاعتبار اولا ، استمرار احتدام
التوتر الدولي ، ثانيا تعمق التناقض بين النزعة الى ازدياد انتشار الديمقراطية في الحياة
الاجتماعية التي تلاحظ في جميع مناطق العالم تقريبا، وواقع ان اهم القرارات تتخذها طائفة
أضيق فأضيق من الاشخاص ، ثالثا ، الانعطافة نحو ما يسمى الايديولوجية المحافظة الجديدة
التي تلاحظ في الولايات المتحدة واوربا الغربية . ان النزعات الى حرمان الحياة الاجتماعية من
الايديولوجية والمرتبطة بالفكار الطوباوية التكنولوجية قد اخلت مكانها للتوجهات
الايديولوجية المعبر عنها بسطوع .

ان تصعيد مشاعر العدا المصوب بازدياد دور الصدفة في نشوء النزاع العالمي يعتبر في ظل
توفر وسائل الابداء الشاملة عاملا خطيرا للاتجاه السلبي للتبدلات الاجتماعية .

ويبدو ان موازنة العملية في الاتجاه الايجابي تتطلب ابراز اكمل للعوامل البنوية للعودة
الى الانفراج والى العلاقات المتحضرة بين الدول ، اي تلك المصالح التي تواجه مصالح المجتمع
العسكري الصناعي للولايات المتحدة الاميركية والدول الرأسمالية الاخرى . انها مصالح العمل
والحضارة والثقافة ، مصالح الاجيال المقبلة . مصالح القوى المناضلة من اجل حماية البيئة وحل
اكثر المشاكل العالمية حدة والتي تواجه البشرية .

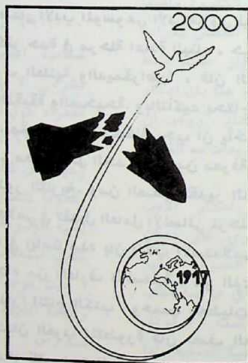
ان التناقض حاليا بين المصالح الخاصة ومصالح البشرية العامة الذي تولده بنى اجتماعية
معينة اصطدم كثيرا واصبحت وسائل حل التناقضات والنزاعات خطيرة الى درجة ان كل الوضع
ينطوي على خطر كارثة . وليس المقصود الان فقط ملايين العاطلين عن العمل ، واستخدام
الموارد الطبيعية بلا مسؤولية ، وتلوث الحوضين المائي والجوي ، ومناطق المجاعة الشاملة ، ومهما
كانت فظيعة هذه العواقب الاجتماعية للمصالح الخاصة فان المقصود اكبر من ذلك ، وهو وجود
الحياة ذاتها على الارض والتي يمكن ان تتوقف نتيجة للعمليات العفوية التي تولد سباق التسلح
، ونتيجة ، لازدياد السريع لدرجة النزعة اللاعقلانية في السلوك الاقتصادي والسياسي "لطبقات
المالكين والمكتسبين" ، اذما استخدمنا مصطلحات فيبير ، او الفئة العليا الحاكمة لراسمال الدولة
الاحتكاري المعاصر اذما استخدمنا اللغة الادق للسوسيولوجيا الماركسية المعاصرة .

الهوامش :

(١) لينين، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤١ ، ص ٨٠.

(٢) مواد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . موسكو ، عام ١٩٨٦ ، ص ١٢١ .

- ٢) لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢١ ، ص ١٦ .
- ٤) المرجع نفسه ، المجلد ٢٢ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .
- ٥) المرجع نفسه ، المجلد ٢٦ ، ص ١٧١ .
- ٦) ماركس وانجلز ، المؤلفات ، المجلد ٣٤ ، ص ١٠٤ .
- ٧) D.LANE . THE END OF SOCIAL INEQUALITY ? LONDON , 1982 , P.58 .
- ٨) راجع : الحاجات ، المداخل ، الاستهلاك . موسكو ، عام ١٩٧٩ ، ص ٩٥ .
- ٩) لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤ ، ص ٢٢٠ .
- ١٠) راجع جون ريد ، عشرة ايام هزت العالم ، موسكو ، عام ١٩٥٨ .
- ١١) R. BENDIX. MAX WEBER. AN INTELLECTUAL PORTRAIT , NEW YORK , 1962 , (١١ P. 326 .
- ١٢) H.H. GERTH AND C.W. MILLS. FROM MAX WEBER . ESSAYS IN SOCIOLOGY . (١٢ NEW YORK , 1965.P.53 .
- ١٣) UIF HIMMELSTRANDT. THE RELATIONSHIP BETWEEN SOCIOLOGY AND (١٣ SOCIAL PRACTICE. MEXICO CITY , 1982 . P. 24 (MANUSCRIPT)



طاولة مستديرة عن الجميع للجميع

... من وجهات نظر مختلفة

ترجمة : ن. بنورة

كيف تتم طباعة

الادب الموسوعي والاستعلامي

في الغرب

ان موضوع اصدار الادب الموسوعي الاستعلامي ليس ابدا خامل ،
واليوم يصبح اكثر حدة في مرحلة اعادة البناء ، حيث نتعلم العيش
والعمل في ظروف العلنية والديمقراطية ، فان الناس بحاجة الى
امتلاك المعارف الدقيقة والصحيحة. وبالتأكيد يحتاج ال براهين بان
اي حل عادل وديمقراطي لاي مشكلة يجب ان يأخذ بعين الاعتبار
كل وجهات النظر معتمدا على الحد الأدنى من معرفة التاريخ، الوضع
الحالي وافاق تطور التاريخ. ومن الصعب تقدير الدور المهم للادب
الموسوعي الاستعلامي في تفعيل العامل الانساني لمرحلة اعادة البناء.
من المعلوم انه في ايامنا هذه بان الادب الاستعلامي ، معتمدا على
بحر واسع الأرجاء من المعارف الانسانية ، هو الذي يحتل المرتبة
الاسبقية في (اصدار) انتاج الكتب . وحسب معطيات (الاستفتاءات)
الاجتماعية في بلدان الغرب المتطورة فان نصف العائلات تملك في
البيت موسوعات او كتب استعلامات، هذا اذا كانوا لا يملكون كتباً
أخرى ما عدا الكتب المدرسية.

يوجد لها مثال في تطبيقنا، وستكلم بالتفصيل عن ذلك . يوجد فيها ١٧٦٨ صفحة.

(Quid) مكرسة للجميع : للطلاب الذين يحدّثون لامتحانات ، للناس العمليين ، وللماهات كي يستلعبن الاجابة على اسئلة الاطفال ، محبي المربعات ، المستهلكين وايضا الراغبين بالمعرفة ، اما الاقسام فكثيرة : الكون ، الحياة ، العلم ، الادب ، الفن ، الدين ، فرنسا ، البلدان الكبيرة ، المجتمع ، الاقتصاد ، الاحاديث عن الطعام ، الضمان ، الدفاع عن حقوق المستهلك ، ميزانية العائلة ، العائلة ، الحقوق المدنية ، الشكليات ، السكن ، العمل ، النقابات ، الصحة ، الاموال ، الرياضة والالعاب . يوجد لمحيي الكلمات المتقاطعة قسم: "الانغاز العظيمة" ، بهذا التقسيم يمكن ايجاد اي معلومات تهم الشخص .

هنا امثلة على الاسئلة التي يجيب عنها

(Quid) : كم ارتفعت الاسعار في عام ١٩٨٢ ؟ - الكهرباء ١٢.٥٪ . كم يحصل

العامل في المترو ؟ - حوالي ٤٠ الف فرنك في الشهر . كم عدد الفقراء في باريس ؟ - .

١٦٠.٠٠٠ مواطن في باريس يحصلون على مساعدة اجتماعية من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠

مشردين لا يمتلكون بيوتا ينامون في مأوى الفقراء حول المدن . كم كان طول يولي تيززار

مترو ٦٢ سم . وهكذا فان (Quid)

يجيب على كثير من الاسئلة التي تهم الانسان . وسنويا تتعمق المعلومات فيه ، فهو ايضا لا

يشبه الموسوعة الاستعلامية . في باريس يصدر كتيب استعلامي اسبوعيا بعنوان (باريسكوب)

، حيث توجد كل الحقائق عن حياة ومجتمع وثقافة المدينة . اعتقد ان موسكو تخطف ذلك

منذ زمن .

ساتي بمثال اخر ، يوجد عندي قاموس فرنسي اصلي للسخافات ، لا يمكن النظر بانه

كتاب عجيب ، ففيه يوجد الكثير من الكلمات

في اصدار الكتب السوفيتية صورة اخرى . فان حصة الاسد - ٥٥٪ ، توجه الى الادب الفني وادب الاطفال . من مجموع الكتب التي تصدر سنويا (٨٢ الف كتاب - مجموع النسخ - ٢٠٥ مليار نسخة) فقط ٦٪ توجه الى الاصدارات الموسوعية والاستعلامية . واضح بان هذه النسبة قليلة . كثيرا ما نشاهد في متاجر الكتب كمية كبيرة من الكتب غير الضرورية (لانها تكرر نفسها) ، بينما لا نجد كتيب

استعلامي معروف للمحامية ، قاموس ضروري للغة الروسية واللغات الاجنبية وغيرها الكثير من الكتب ، ويجب ان نثبت القول بان لجنة الدولة للنشر ودور النشر تقوم بحل هذه المشكلة بشكل بطيء جدا ، ان اردنا الحكم بالحقائق لا بالكلمات.

للحقيقة فان بلادنا هي بلاد اصدار الكتب، فان عدد المجلات في المكتبات الجماهيرية والاجتماعية يبلغ ٥ مليار ، اما عدد المجلدات في المكتبات الشخصية فيبلغ ٤٠ مليار. بالرغم من كل المعوقات فيما يتعلق بحفظ الكتب (واممها المضاربة في السوق السوداء) فان العطش للقراءة وامنية امتلاك الكتب هي انجاز عظيم لنمط حياتنا السوفيتية. يجب التذكير هنا بان اصدار الكتب هو جزء من قطاع الاقتصاد . ويجب ان يصبح قانونا - بدون اي تحديات - التلبية الكاملة لطلب القراء الجماهيري.

واضح بان رفع مستوى اصدار الادب الاستعلامي الى المستوى العصري غير ممكن بدون الاستفادة واستعمال الخبرة الغنية للتطبيق العملي في هذا المجال . في فرنسا كتاب الاستعلام (السكرتير المثالي) - ثمنه ٢٠ فرنك - كئز لا يعوض للمعرفة الشخصية العملية . اما

الموسوعة السنوية (Quid)

، والتي يصدرها منذ سنة ١٩٦٢ روبر لانفون - وشعارها - عن كل شيء للجميع - لا

والتعبير التي تعطي الكاتب والصحفي مادة غنية للتفكير ، واعتقد بان احدا لا يريد ان يكر اية سخافات عندما يبدأ بعمل ادبي جديد.

فلاديمير سيميونوف :

في سوق الكتب في الولايات المتحدة الاميركية تعرض بشكل واسع اصدارات ذو طبيعة استعلامية اعلامية عن التاريخ الوطني ، وهي تستخدم كأداة مهمة في الحملة الدعائية للإدارة الموجهة لنشر امزجة "الوطنية الجديدة" ، وافكار وحدة الامة الاميركية، اخذا بعين الاعتبار الضرورة القوية لتقوية الوعي القومي الذاتي للشعب السوفييتي في مرحلة اعادة البناء

السوفييتي ، جذب الشباب للبحث عن الجذور التاريخية ، فانه يصبح من المناسب ان ننظر الى امكانية تحضير الاصدارات التالية (هنا بعض العناوين المقترحة) : "قاموس التاريخ الروسي القديم" ، "تاريخ موجز للاتحاد السوفييتي" ، "صور من تاريخنا ، ماذا عمل اجدادنا وابداننا لاجلك".

دعونا نفوس في دستورنا ، سنعلق بشكل موجز عن كل فقرة فيه .

"العادات ، الطقوس ، التقاليد لشعوب الاتحاد السوفييتي" - وصف موجز ورائع ذو طبيعة استعلامية. يمكن ان يكون لهامعنى كبير في تربية الفخر القومي ، ووعي تعدد ثقافات الشعوب التي يتكون منها الاتحاد السوفييتي . "المختارات الموجزة لتاجر الكتب القديمة الروسي". اتجاهات في الرسم ، العمارة ، الخزف الصيني ، الموبيليا...

ان عملية تطور العلنية والديمقراطية للمجتمع السوفييتي تتطلبل اصدار مثل هذه

الكتب الاستعلامية، التي يمكنها ان تعلم التعامل الديمقراطي بين الناس. مع ان هذه الاصدارات يمكن ان يكون لها طابع تجاري اصولي ، فانها تخدم عملية تحضير الادب الاستعلامي للقارئ السوفييتي . مثال : " كيف تجري المناقشات " و"كيف تبني العلاقات الانسانية في الجماعة العمالية ، في العائلة ، في الحياة" و "كيف يرفعون في المناصب؟" . مقالات موجزة عن سيرة الحياة للاشخاص المرموقين والمعروفين ، للفنيين ، للدباء ... امثلة عن الحلم السوفييتي المنفذ ، "كتاب الارقام القياسية ليوري فلاسوف" حسب التشبيه الشكلي لكتاب الارقام القياسية ل هينيس. الانجازات القياسية في العمل ، الرياضة ، الامثلة البطولية لسلك الفرد السوفييتي في الاوضاع الصعبة.

كما ان جعل الاسعار معقول ، بما في ذلك منتجات الغذاء ، يتطلب ضرورة تربية المواطن السوفييتي بالعناية الفائقة والتعود على الاقتصاد (اي التوفير) ، حيث لا يعتبر ذلك شائنا في الغرب في اكثر الاوساط اعتبارا، وبذلك فنحن بحاجة الى كتاب (كيف نسير ميزانية العائلة).

يجب اصدار كتيب استعلامي لمجموعات الروك السوفييتية والاجنبية ، والذي بمساعدته يمكن التأثير على الامزجة الموسيقية للشباب والدعاية للفرق الفنية الممتعة والجيدة . وايضا - "المختارات الموجزة لازياء الشباب" فان مصمم الازياء السوفييت يحصلون على امكانية التأثير خلال هذا الكتيب على ادواق الشباب في الاتحاد السوفييتي .

"الكتيب الاستعلامي للمنظمات السوفييتية الاجتماعية" يمكن ان يعطي صورة واسعة عن الحياة الاجتماعية ، عن الحركة المعادية للاتحاد السوفييتي ، حيث تنكر الدعاية الغربية وجود هذه الحركة.

تملك الورق اللازم وقاعدة الطباعة الكافية لقمتنا باصدار مجموعة من الموسوعات التاريخية مثل "الديسمبريين" سنة ١٨١٢ "اعضاء حزب ارادة الشعب". لو ان لجنة الدولة للنشر بحثت عن الامكانيات لامكن اصدار الموسوعة الادبية الموجزة مع كثير من التجديد - ٩ مجلدات - ، "الموسوعة التاريخية" "الموسوعة الفلسفية" ، "الموسوعة الجغرافية" ، "موسوعة المسرح" ، اهذا قليل ؟

سفياتسلاف بيلزا :

يجب اعارة اهتمام اكبر لدار النشر "الموسوعة السوفيتية". في السنوات الاخيرة حصل تطور ملحوظ الى الامام بالنسبة للادب الاستعلامي ، حيث كان الوضع محزن ، اننا نستطيع الافتخار بالموسوعة ذات المجلدين "اساطير شعوب العالم" مفيد جدا للقواميس الادبية والفلسفية الموسوعية ، موسوعات السينما والباليه ومدخل الى الكتاب.

القاموس الاستعلامي السوفيتي :

هذا مماثل ل "مالي لاروس" في فرنسا الذي يصدر منذ بداية هذا القرن بشكل سنوي . لنتذكر بان ف.أ.لينين الذي عرف وثنم الادب الاستعلامي الاوروبي قد استعمله بكثرة ، واقترح ايضا اخذ مثال "مالي لاروس" لاصدار قاموس لغوي موسوعي ومصور للغة الروسية. من السرور العلم بان القاموس الاستعلامي السوفيتي قد ترجم الى عدة لغات في بلدان كثيرة ، وربما تفكر بترجمة الموسوعة الاجنبية الجيدة مثل "لاروس" و"بريتانيكي" وايضا

قبل الاستمرار في الطاولة المستديرة قرنا نتحدث مع اناس مطلعين وتوجهنا الى دار النشر (الموسوعة السوفيتية) :

لا يوجد عجز انما جوع حقيقي نحو الادب الاستعلامي الموسوعي - يتحدث مدير دار النشر بانوف - في هذا المجال ومن ناحية تنوع الموضوعات فاننا نتأخر عن مثل تلك البلدان كفرنسا والمانيا الاتحادية والولايات المتحدة واليابان. اننا نصدر كمية كبيرة من الادب الاستعلامي ولكننا لا نستطيع ان نشبع الطلب المتعاظم . ولكن يوجد ايضا اسباب موضوعية. فخلال ٦٠ سنة اصدرنا الموسوعة السوفيتية الكبرى ٣ مرات . اما القاموس الموسوعي السوفيتي فان عدد النسخ يقترب من ٤ مليون نسخة . ويتعجب اصحاب دور النشر الغربيين من هذا الرقم الكبير . ولكننا سوف نستمر بطباعته حتى نلبي وبشكل كامل رغبة من يريد امتلاكه.

يجب التذكير بالمستوى العلمي المرتفع للاصدارات الموسوعية السوفيتية . وهذا يعترف به الخبراء الغربيين الذين نمتلك وايامهم صلات . لكن يجب النظر الى الواقع ، فان زيادة الاصدارات الاستعلامية صعب بسبب عدم كفاية الورق وضعف القدرات الطباعية . في السنوات القادمة الوضع لن يتغير بشكل جذري ، يجب الاخذ بعين الاعتبار بان قدرة اجهزة الطباعة تساوي ٥٠٪ من مجمل متطلبات سوق البلاد من الكتاب. ان الحدود القصوى لدار النشر محدودة ، مع انه يوجد عندنا خطط وافكار متمعة.

من السنة القادمة يبدأ اصدار "القاموس التخصص بسيرة الحياة للكتاب السوفيات" ، تحضرنا مجموعة من الموسوعات الصغيرة مثل "شغل اليد" ، "تربية النحل" ، "الهندسة الميكانيكية" ، "عالم المعادن" . ولو ان دار النشر

بعض الكتيبات الاستعلامية المشهورة.

في انكلترا يوجد مختارات علمية للفكرة النقدية عن روائع الادب القومي. هناك يمكن السيطرة على المدارس والاتجاهات لتابعة عملية استيعابها لهذا او ذاك من الانتاج الادبي العظيم

في المراحل المختلفة . وعندنا لا يوجد اصدارات مماثلة ، مكرسة ل يفيغيني اونيجين او "الحرب والسلام" . الوضع سيء مع المدونات التاريخية لحياة عظماء الروس . وبشكل عام فان الفهرستية السوفيتية تجعلنا نتمنى الكثير (في هذا المجال فقدنا الكثير من خبرة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين).

جيد ان نقوم باصدارات من طراز اصدارات "اداء اكسفورد" في مختلف الاداب لشعوب الاتحاد السوفيتي والشعوب الاجنبية . ظهر عندنا قبل عشر سنوات قاموس لغوي جغرافي (بريطانيا العظمى) . ولكن دار النشر (اللغة الروسية) ليست مستعجلة لاصدار مثل هذه الكتيبات الجغرافية . ان القراء بشكر سوف يستقبلون قاموس "الولايات المتحدة الاميركية" والذي يتحدث عن الواقع والمعاناة الاميركية ، قواميس "فرنسا" و"ايطاليا" وغيره . ان الصعوبات كثيرة ولكن يجب القضاء عليها.

فلاديمير فيسينسكي :

عندنا لا يصدر كتيب استعلامي خاص بحياة الناس من طراز الموجود في الغرب والمشهور : "من هو" حيث يوجد شهادات عن اي انسان تهتمون به في اي بلد ، عنوانه البيتي والعلمي ، كيف يقوم بعمله .

حسب اعتقادي يجب اصدار كتيبات استعلامية للدول والمناطق المختلفة مثلا اميركا اللاتينية . عندما عملت في الارجتنتين كان على

طاولتي كتيب موسوعي عن اميركا اللاتينية والذي يتم اصداره في انكلترا. وهذا شيء لا يعوز. عندنا صدرت موسوعة من مجلدين عنوانها (اميركا اللاتينية) ولكنني اتحدث عن الكتيب السنوي والسريع والكامل ، والذي يستطيع اي قارئ الحصول عليه واي متخصص ايضا، وان يكون سهل القراءة.

اريد ان اقول بانه لا يوجد عندنا ادب استعلامي معروف متخصص بمشاكل علم النفس . وفي الغرب هذه الكتب مثل البحر . يجب اصدار

كتيب استعلامي بعنوان (علم النفس في المدرسة ، في المصنع ، في حديقة الاطفال) . وهنا من الواضح انه امام دور النشر عمل كبير ، فأي دور يمكن ان يلعبه علم النفس للاباء!

مثال اخر . في كولومبيا تصدر مجموعة من الكتب تحت عنوان (الانسان والمجتمع) . وهذه الكتب تتحدث عن مواضيع مختلفة مثل البنوك ، المخدرات ، الجوع في العالم ، الارهاب .. الخ .

في اميركا اللاتينية تظهر الان مجلات عائلية ذات مواضيع استعلامية ، هذا التوجه ممتع جدا . في مجلة (اللعبة الى الاستراتيجية) بشكل كامل ومن جميع الجوانب يتم الحديث عن الاستخدام المنزلي للطاقة الكهربائية ، للكمبيوتر .

ليف توكاريف :

اريد ان اقول بعض الكلمات عن الادب الاستعلامي الاجنبي في حقل الايديولوجية واداب اللغة الغنية. حسب وجهة نظري فانه سيكون مفيد للعلماء والادباء الاجتماعيين والدعاة "قاموس الافكار الحديثة" الذي صدر في فرنسا. احتمال اكبر شعبية يمكن ان يصبح "بانوراما افكار العصر".

يوجد قليل من الادب الاجتماعي . ان اصدار

سفيتلانا سيليفانوفا :

ان موضوع خدمة علم المكتبات ، ثقافة الاصدار ، والتجهيز العلمي لها بعد من احد المسائل في مجال اصدار الكتب . عدة مرات بحث على صفحات المطبوعات بما فيها هذه الجريدة . في سنة ١٩٧٢ و ١٩٧٢ كان لنا حديث كبير بعنوان "الباحث عن الذهب امام هملايا" ، حيث جرى الحديث عن الظواهر الضرورية للقارئ في بحر الكتب . مرت فترة طويلة منذ ذلك الوقت حيث تحسن الوضع قليلا ولكن للأسف فهذا لم يحل المشكلة تماما.

يوجد في حياتنا تقاليد رائعة ، ولكن لماذا لا نريد ان نعرف عنها. لن يذهب سدى اذا سميت بعضا من الاصدارات الكلاسيكية القديمة . اربع مجلدات من "مدفن الموتى في بيتربورغ" ثلاث مجلدات من "مدفن الموتى في موسكو" ، مختارات لمدينة الموتى في المناطق والتي تحتوي على معلومات كاملة عن حياة الشخصيات البارزة في روسيا. القواميس المشهورة ل فييغور روفان ؟ القاموس الروسي عن حياة الناس ، وذات المجلدين من قائمة كلمات لمعجم والذي يحتوي على ٦٠٠٠٠ اسم لشخصيات روسية.

من الراجع انه في نهاية المطاف ثم اصدار مرشد للمجلات الرئيسية في القرن الماضي - "العاصر" و"المذكرات الوطنية" ، ولكن من عديم الجدوى محاولة البحث عن مثل هذه الاصدارات في عصر السلطة السوفييتية. لا يوجد حتى دليل سياحي لمثل هذا الاصدار المهم . موضوع فخرنا اي "الاثر الادبي" . لم تصدر الفهرسات الرائعة ل مادزاليفسكي و فينغيفروف ، والتي تحتوي مادة استعلامية غنية في التاريخ الوطني وهكذا دواليك. لتأخذ على سبيل المثال التراث الادبي

كتيب من قبل "دار النشر السياسية" بعنوان "كيف يتم البحث الاجتماعي" ، ضرورة ولكنها لا تحل المسألة . في الغرب وخصوصا في فرنسا، المانيا الاتحادية والولايات المتحدة توفرت خبرة كبيرة في اصدار الكتيبات الاستعلامية المشابهة في علم الاجتماع ، الاقتصاد ، السياسة ، التاريخ ونظرية العلاقات الدولية . من السرور جدا ان بدأوا يعلمون عندنا مثل ذلك ، دار التقدم اصدرت حديثا كتيب استعلامي " ماذا يوجد في السياسة العالمية" ، اظن انه يخطر في البال فورا الحاجة الى اصدار عاجل للكتيب الاستعلامي - القاموس : " ماذا يوجب في إعادة البناء في الاتحاد السوفييتي" . القواميس والكتيبات بالادب الفني والكلاسيكي - ليست الارض البكر . ان هذه الموسوعات ضرورية جدا ،

وايضا يجب التفكير بالاشكال الجديدة . في بولندا ، المانيا الديمقراطية ، فرنسا ، الولايات المتحدة ، المانيا الاتحادية ، ايطاليا، يوجد انواع مجهزة جيدا من الاصدارات - "قاموس الادب الحديث" ، "بانوراما الادب الحديث" (النقد ، الشعر ، الدراما) ، من الممتع اصدار قاموس بعنوان "الدليل للادب السوفييتي لايامنا هذه" .

اريد الحديث عن واحد من الاصدارات الرائعة . هذا الاصدار مكون من خمسة مجلدات "قاموس المؤلفات ، الادب ، الفلسفة ، الموسيقى ، العلم" ، الذي اصدرته دور النشر "لافون" الفرنسية و"يومبياني" الايطالية . مؤلفات كل العصور والشعوب حتى العصر الحديث موجود في نظام الاحرف اللغوي ، وايضا مكتمل نظام العصور . هذه معونة لا تقدر بثمن لكل من يكتب ، وله صفة انه غالي الثمن . لكن دار النشر "لافون" اصدرته مرة اخرى في شكل غير كبير وبسعر رخيص وبذلك اصبح في متناول يد الجميع. انني مؤمن انه يوجد عندنا القوى الادبية والعلمية لاصلاح الوضع في مجال اصدار المختارات.

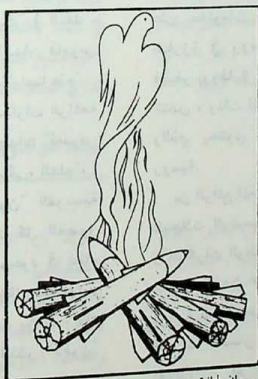
الواضح ان غياب مثل هذا الاصدار هو ضرر
روحي لثقافتنا ، وعدم احترام الذكرى
التاريخية للماضي والتي لا تجلب لنا الشرف.

لبوشكين. في خلال عدة سنوات يجري الحديث
عن ضرورة اصدار الانسكلوبيديا البوشكينية ،
ولكن العمل في هذا المجال لا يتحرك ؟ ومن

عن صحيفة

- ليتاراتورنايا غازيتا -

عدد ٩/٩/١٩٨٧م.



رسمان لباتوتسي

الكتاب الفلسطينيون

يستنكرون الممارسات الاسرائيلية

ويطالبون بانهاء الاحتلال

من المقرر ان يقوم اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بسلسلة من الزيارات لجرحي ومتضرري الانتفاضة في مستشفيات الضفة الغربية وقطاع غزة خلال شهر اذار الحالي ، كما تقرر عقد امسيات فنية ثقافية في بعض المستشفيات التي يتواجد فيها الجرحى ، وكذلك في بعض المخيمات والقرى الفلسطينية .

من جهة اخرى اصدر الاتحاد ديوان شعر يتضمن مجموعة من القصائد التي كتبت عن الانتفاضة بعنوان "مقاليع" ، والقصائد للشعراء ، اسعد الاسعد ، حسين جميل البرغوثي ، خليل توما ، راجح غنيم ، فوزي البكري ، سميح فرج ، محمد شريم ، يوسف حامد ، ونبيل الجولاني . ويخضر لاصدار مجموعة قصصية .

هذا واصدر الاتحاد عددا من البيانات والنداءات ، استنكر فيها الممارسات الاسرائيلية ، وناشد الراي العام العالمي ، والاتحادات الصديقة وقوى التحرر والسلام ، التدخل لوقف القمع والاضطهاد بحق شعبنا الفلسطيني ، والذي ادى الى استشهاد اكثر من مئة شهيد ، وجرح اكثر من الف ، بالاضافة الى سياسة تكسير العظام التي اعلنت عنها سلطات الاحتلال .

على صعيد اخر ، فقد دعا الاتحاد الى اعتصام في رابطة الصحفيين واخر في الصليب الاحمر ، كما شارك عدد من الكتاب الفلسطينيين اعضاء الاتحاد ، في نشاطات عديدة ، ولقاءات في الناصرة وتل ابيب ، تحدثوا فيها عن الممارسات الاسرائيلية في المناطق المحتلة ، وقدموا شهادات حية لما يتعرض له شعبهم في مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة ، على ايدي الجيش الاسرائيلي ، وسوائب المستوطنين .

وقد اصدر الاتحاد بيانين في اواخر شهر شباط الماضي استنكر فيهما الاعتداء على عدد من الزملاء الكتاب ، وطالب باطلاق سراح المعتقلين فوراً ، وانسحاب الاحتلال ، والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني وتمكينه من اقامة دولته الفلسطينية المستقلة .

وننشر فيما يلي نص البيانين :

(١)

لا يزال شعبنا العربي الفلسطيني يتعرض لحملة من القمع والاضطهاد ويمارس جنود الاحتلال الاسرائيلي بحقه اقسى اساليب الهمجية لمنع من التعبير عن رفضه للاحتلال ، ومطالبته بحق تقرير المصير واقامة دولته المستقلة .

ان اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، يناشد قوى التحرر والسلام في العالم ، للتدخل من اجل رفع المعاناة عن شعبنا الفلسطيني ، ووقف الممارسات الاسرائيلية القمعية بحق اهلنا والتي ذهب ضحيتها حتى الان اكثر من ثمانين شهيدا ، وقرابة الالف جريح بالاضافة الى الالف المعتقلين الذين يتعرضون للضرب والتعذيب الجسدي والنفسي ، ونطالب بسحب قوات الاحتلال ، ورفع حظر التجول عن مخيماتنا ومدننا وقرانا ونطالب بوقف سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد شعبنا .

ان اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، مع كافة قطاعات شعبنا الفلسطيني يرى ان الطريق الممكن والوحيد ، امام تحقيق سلام عادل ودائم في المنطقة يكمن في عقد مؤتمر تشارك فيه كافة الاطراف ذات العلاقة والشأن ، وعل رأسها منظمة التحرير الفلسطينية . ونؤكد ان المشاريع التي تتجاوز حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، سوف لن يكتب لها النجاح ، ايا كان مصدرها .

الهيئة الادارية
لاتحاد الكتاب الفلسطينيين
في الضفة الغربية وقطاع غزة
القدس - ١٩٨٨ / ٢ / ٢٥

قامت قوات الاحتلال الاسرائيلي يوم بالاعتداء على زميلنا القاص محمد ابو النصر بالضرب المبرح وعندما حاولت زوجته منع الجنود من ضرب زوجها ضربوها بالهراوات وباعقاب بنادقهم على رأسها وانحاء مختلفة من جسمها مما ادى الى اصابتها بخلل في الدماغ ادخلت على اثرها الى المستشفى ، ولا يزال زميلنا ابو النصر يعالج في المستشفى ، كما اصاب في الحادث طفلهما البالغ من العمر اربعة عشر عاما .

من جهة اخرى ، لا يزال زميلنا الشاعر ماجد ابو غوش يعاني من الام وجروح جراء الضرب الوحشي الذي تعرض له على ايدي قوات الاحتلال في مركز مدينة رام الله ، كما قامت باعتقال زملائنا القاص سامي الكيلاني والشاعر المتوكل طه ، والكاتب وسيم الكردي والكاتب عطا القيمري .

ان اتحاد الكتاب الفلسطينيين اذ يستنكر هذه الممارسات ، يطالب بوقف كافة اشكال القمع والاضطهاد بحق زملائنا ، وبحق ابناء شعبنا الفلسطيني عموما ، كما يطالب برفع المعاناة عن مدننا وقرانا ومخيماتنا فورا ، وكف يد الاحتلال عن شعبنا .

- ليطلق سراح المعتقلين .
- لتتوقف الممارسات القمعية المختلفة .
- لينسحب الاحتلال الى غير رجعة .

الهيئة الادارية لاتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة

القانون الدولي وقضية فلسطين

- تأليف : د. سيف الوادي الرمحي

- ترجمة : د. عزمي السيد احمد

- عرض ومراجعة : د. عبد القادر حسين ياسين

صدر مؤخراً عن شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع في الكويت كتاب بعنوان "القانون الدولي وقضية فلسطين" للدكتور سيف الوادي الرمحي ، وقام بترجمته عن الانجليزية الدكتور عزمي السيد احمد. والكتاب الذي يقع في ١٩٠ صفحة من القطع الصغير عبارة عن محاضرة القاها المؤلف في طوكيو في اطار الاحتفالات السنوية التي تقيمها هيئة الامم المتحدة في "اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني". ومما يؤسف له ان الكتاب قد تضمن عددا لا يستهان به من الاخطاء المطبعية واللغوية التي كان يمكن تفاديها بسهولة ، كما ان ترجمة بعض المصطلحات القانونية يعوزها الدقة.

وفي رأبي المتواضع ان الدراسات القانونية للجوانب المختلفة للقضية الفلسطينية. والتي كتبت باقلام عربية او اجنبية ، هي اكثر من ان تحصى. ففي السنوات الاربع الاخيرة فقط قرأت ٢٥ كتابا حول مختلف الجوانب القانونية للصراع العربي - الاسرائيلي. ولكن من الملفت للنظر ان هذه الدراسات غير متسقة في كثير من الاحيان. وغالبا ما تصطدم الاراء القانونية للمؤلفين العرب بأراء مناقضة لباحثين صهاينة او غربيين.

يقول الدكتور الرمحي في المقدمة ان الهدف من الكتاب هو "مناقشة المسائل القانونية التي نشأت عن الصراع العربي - الاسرائيلي وعن سببه الاساسي قضية فلسطين". وهو موجه اساسا الى "القارئ الغربي والرأي العام المثقف منه". بيد ان المؤلف يبالغ احيانا في الحديث عن اهمية مثل هذه الدراسات القانونية للقضية الفلسطينية. ويقول الدكتور الرمحي ان هذه القضية "لم تحظ بالاهتمام الذي تستحقه ضمن الاطار القانوني".

كانت على الاقاليم التي سلخت منها. ويستند نظام الانتداب على فلسطين الى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم، وهدف هذا النظام. كما جاء في الفقرة الاولى من المادة، هو "رفاهية وتقدم الشعوب" التي توضع تحت هذا النظام. وقد اعترفت المادة للشعوب التي سلخت عن السلطة العثمانية (ومن بينها فلسطين) بانها كانت قد وصلت في تقدمها عام ١٩١٩ الى مرحلة تؤهلها لان تكون دولة مستقلة. وحصرت مهمة الدولة المنتدبة في تقديم النصح والمعونة فقط. وبموجب المادة ٢٢، فانه يجب ان تؤخذ رغبات الشعوب التي توضع تحت الانتداب بعين الاعتبار عند اختيار الدولة صاحبة الانتداب. ولكن من الملفت للنظر ان الحلفاء قد اتفقوا على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني في سان ريمو بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٢٠، وذلك دون اخذ رغبات الشعب الفلسطيني بعين الاعتبار. ويرتّب على ذلك بطلان الانتداب من اساسه وذلك لمخالفته لميثاق عصبة الامم وكذلك بطلان ما اتخذ في عهد الانتداب على يد الدولة المنتدبة.

ومن الملاحظ كذلك ان صك الانتداب على فلسطين يعترف في مادته الخامسة بالوكالة اليهودية، اي انه يسمح لها بان تجعل من فلسطين نواه للدولة الصهيونية. اضافة الى ذلك ان الدولة المنتدبة (بريطانيا) مسؤولة عن التهاون في اقامة سلطة وطنية فلسطينية كما تطلب منها المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم، وعن فتحها الباب امام الهجرة اليهودية والتي اخذت شكل غزو منظم لفلسطين، وعن ابتداء تقسيم فلسطين، وعن اتمامها لنظام الانتداب بشكل غير قانوني. هذا ولم يكن هناك ما يجيز للجمعية العامة (بحسب نصوص ميثاق الامم المتحدة) اتخاذ قرار تقسيم فلسطين الذي صدر ضد رغبة اكثرية السكان وبالرغم من اراءهم. وهو يتعارض مع المادتين ١ و ٥٥ من ميثاق الامم المتحدة بشأن حق تقرير المصير. ومن

يخصص المؤلف فصلا كاملا من الكتاب لمناقشة "عدم قانونية" كل من وعد بلفور وقرار الجمعية العامة للامم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين الصادر في تشرين الثاني عام ١٩٤٧ (القرار ١٨١). وفيما يتعلق بوعد بلفور فانني لا اتفق مع الدكتور الرمحي حين يعتبر الوعد "شكلا من اشكال المعاهدة" (صفحة ٦٢) ذلك ان هذا الوعد لا يبدو كونه تصريحاً سياسياً له صفة الالتزام القانوني. فقد صدر على شكل خطاب موجه من وزير خارجية بريطانيا، اللورد ارثر جيمس بلفور، الى البارون ادموند روتشيلد، وهو شخص عادي ليس له صفة الهيئة الدولية، وبالتالي فان ما يجري بينه وبين الحكومة البريطانية لا يدخل في نطاق العلاقات القائمة بين الدول، ولا تحكمه بالتالي قواعد القانون الدولي العام. ولكن هذا الوعد حظي باهمية قانونية فيما بعد، وذلك حيث اكدت ديباجية صك الانتداب البريطاني على فلسطين انه "جزء من التزامات الدولة المنتدبة". فاذا كان هذا التصريح يعني (وهو ما ثبت فعلا بعد ذلك) اقامة دولة يهودية في فلسطين، فانه يرتّب على ذلك بطلان صك الانتداب، ذلك ان اقامة دولة يهودية فيها يخرج عن صلاحيات الدولة المنتدبة والتي تتمثل، بموجب المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم، "بتقديم النصح والمشورة بما يحقّ رفاهية الشعب الفلسطيني الذي كان يشكل الاغلبية الساحقة من سكان فلسطين".

باختصار، ليس للوعد، في حد ذاته اية صفة قانونية.

وفيما يتعلق بقرار التقسيم فان الكاتب يعرض اهم اسباب عدم مشروعية هذا القرار من وجهة نظر القانون الدولي. ونضيف الى ما قاله ان الانتداب قد بدأ على فلسطين رسمياً في ٢٩ ايلول ١٩٢٢، اي بعد ابرام معاهدة لوزان مع تركيا في ٢٤ تموز ١٩٢٢، وهي المعاهدة التي اقرت فيها تركيا بتنازلها عن كل حقوقها ايا

تشرين الاول ١٩٧٤ على دعوة منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثلة للشعب الفلسطيني ، الى الاشتراك في مداوات الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين في جلساتها العامة ، وذلك على اعتبار ان "الشعب الفلسطيني هو الطرف الاساسي المعني بقضية فلسطين". وقد قبلت الجمعية في نفس الدورة الاستماع الى رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة . وقد دعت الجمعية العامة بموجب القرار ٢٢٢٧ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٧٤ المنظمة الى الاشتراك في كل المؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية الامم المتحدة ، بصفة مراقب ، وبموجب هذا القرار اصبحت منظمة التحرير الفلسطينية حركة التحرير الوطنية الاولى التي تحظى بوضع المراقب الدائم في تاريخ المنظمة الدولية . ومنذ صدور القرار المذكور اصبحت المنظمة تعامل كدولة مستقلة ليست عضوا في الامم المتحدة وقد جاء هذا القرار في اعقاب الاعتراف بحق المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين وخارجها ، والذي جرى في مؤتمر قمة الرباط عام ١٩٧٤ . ولقد تكرر هذا الاعتراف من بعد في مؤتمرات القمة الافريقية وفي انضمام المنظمة الى عدد من الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة.

لقد نالت المنظمة اعترافا دوليا اوسع من الاعتراف الذي حظيت به اسراييلي . فقد اعترفت بها حتى الان اكثر من مائة دولة . وتتراوح هذه الاعترافات بين السماح للمنظمة بفتح مكاتب او مراكز اعلام واقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة معها.

وخلافا لما يراه الدكتور الرمحي ، اعتقد ان الاعتراف بالمنظمة لا يعدو كونه اعترافا بحركة تحرير في طريقها الى تشكيل دولة . وليس ثمة مبرر لاضفاء صفة "الهيئة العامة" على المنظمة ، وللخلط بين الهيئة والمنظمات الدولية للتوصل الى حقيقة ان الدول لم تعد الشخصيات الوحيدة

مظاهر الاجحاف الاخرى التي تضمنها القرار بحق الشعب الفلسطيني نخص بالذكر انه على حين كان اليهود لا يتجاوزون ٢٠٪ من السكان ويملكون اقل من ٦٪ من مجموع مساحة فلسطين فان القرار يمنحهم ٥٦,٤٧٪ من المساحة ، هذا في الوقت الذي لا يخصص للدولة العربية سوى ٤٢,٨٨٪ من مجموع الاراضي الفلسطينية . بل ان اليهود لم يكونوا يمتلكون سوى ٩,٢٩٪ من اراضي الدولة اليهودية المقررة لهم بموجب القرار . ولم يكن عدد السكان اليهود في الدولة اليهودية يتجاوز عدد السكان العرب فيها سوى بالف شخص فقط (٤٩٨ الف مقابل ٤٩٧ الف) بينما لم يكن هناك سوى عشرة الاف يهودي في الدولة العربية المقترحة.

وتحت عنوان الوعي الفلسطيني الصاعد يتحدث المؤلف عن بروز الشخصية الفلسطينية ، وعن نشأة منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ والاعتراف بها كمثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . وهو يتطرق الى مفهوم "الفلسطينية" او الانتساب الى فلسطين وكيفية ظهوره بعد الانتداب وبعد الغزو الصهيوني لفلسطين . ويبرز الكاتب كيف ان الفلسطينيين لم يقبلوا بهويتهم الجديدة كلاجئين . ويتحدث عن زيادة الوعي الفلسطيني بظهور منظمة التحرير الفلسطينية والهيئات والمؤسسات التي تتكون منها واممها المجلس الوطني الفلسطيني . كما تناول الكاتب فشل محاولات خلق بديل "معتدل" للمنظمة في الضفة الغربية المحتلة.

وخصص المؤلف الفصل الثالث ، "المقاومة الفلسطينية والقانون" لدراسة الوضع القانوني للمقاومة الفلسطينية ويتحدث عن مفهوم الهيئة العامة ومسألة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية.

ومن المعروف ان الجمعية العامة قد وافقت بموجب القرار رقم ٢٢١٠ الصادر في ١٤

في تقرير المصير.

وفي خاتمة الكتاب يقول المؤلف بأنه "يبدو ممكناً أن تكون إحدى نتائج النزاع في الشرق الأوسط هي قبول نوع من المبادئ القانونية يمكن فرضها بالقوة". ولكن يبدو لنا أن مثل هذه المبادئ لم يتوصل إليها بعد وليس من المنتظر أن يتم التوصل إليها في ظل الوضع الحالي للقانون الدولي. وتثير هذه المسألة مسألة أخرى هي تنفيذ قواعد القانون الدولي وهي مسألة كان من المناسب أن يتوقف المؤلف عندها ولو باختصار

وبعد،

لقد تضمن الكتاب العديد من المعلومات التي يمكن أن يكون لها فائدتها للقارئ الغربي. واعتقد انه كان بالإمكان أن تكون الفائدة أكبر لو قام الدكتور الرمحي بتصنيف المسائل القانونية المتصلة بالقضية الفلسطينية تصنيفاً يتيسر معه الاطلاع على كل مسألة على حدة وذلك عوضاً عن الأسلوب الذي انتهجه حيث يبحث في مسألة وينتقل إلى أخرى ويعود إلى المسألة الأولى وهكذا ، مما لا يسهل معه تتبع القضايا كما يجب.

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الملاحظات لا تنتقص من قيمة الكتاب ، وعذر المؤلف في بعض القصور الذي بدا هنا وهناك في ثنايا الكتاب هو انه اراد تناول العديد من القضايا القانونية المتصلة بالقضية الفلسطينية في عدد محدود من الصفحات ، بينما كان يمكنه ان يخصص لها حيزاً أكبر فتخرج الدراسة بشكل أمثل.



القانون الدولي وإلى أن لمنظمة التحرير الفلسطينية درجة من الشخصية الدولية. إن المنظمة كجميع حركات التحرير الوطنية هي عبارة عن "دولة في طور التكوين". والمؤلف نفسه يقول بشكل عارض بالفكرة حين يذكر انه "يمكن اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية حكومة في طور الجنين".

ويشير المؤلف إلى أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في تاريخ الأمم المتحدة التي كان قيامها مشروطاً من قبل هيئة الأمم باحترام وحماية الحقوق الإنسانية والحريات الأساسية. ومن منطلق الحرص على توخي الدقة نقول إن قرار الجمعية لقبول إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة (القرار رقم ٢٧٢ الصادر في ١١ أيار ١٩٤٩) يذكر بقرارها رقم ١٨١ بشأن تقسيم فلسطين ورقم ١٩٤ بشأن حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم ، ويجانب المؤلف الصواب حين يقول بأن دولة إسرائيل هي الدولة الوحيدة بين مجموعة الدول التي حصلت على شرعيتها من خلال قرار سياسي أصدرته الجمعية العامة ، والصحيح هو أنها إحدى دولتين انشئت بموجب مثل هذا القرار. والدولة الثانية ، هي ليبيا التي نالت استقلالها في الأول من كانون الثاني عام ١٩٥٢ في أعقاب قرار الجمعية العامة الصادر في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٤٩.

وفي الفصل الرابع يعرض المؤلف لعدد من قرارات الأمم المتحدة التي تدين الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في المناطق العربية المحتلة وضم مدينة القدس.

وفي الفصل الأخير من الكتاب ، "البحث عن السلام" ، يعرض المؤلف لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ويقول إن هذا القرار "ربما يكون أكثر الخطوات قبولاً إلى الآن على المستوى الدولي". مع العلم بأنه لا يعترف بالهوية الفلسطينية ولا يعترف بالفلسطينيين إلا بصفتهم "لاجئين". وهو ينكر بطبيعة الحال حق الشعب الفلسطيني

خليط من الميسيافية (الخلاص المنتظر) الكاذبة والفاشية

قراءة في كتاب "أخوتي الاعزاء" ، حوليات
(سجلات في تاريخ الحركة السرية اليهودية)

د. يوسف الغازي

صدر هذا العام كتاب " " من تأليف احد الاعضاء المدانين بالانتماء للمجموعة الارهابية المسماة في الاجواء الاعلامية "بالحركة اليهودية السرية" ، ويروي هذا الكتاب بعض الحوليات عن هذه المجموعة ، وعن نشاطاتها وايدولوجيتها.

يمثل هذا الكتاب دليلا ساطعا لمركب من الظواهر الخطيرة التي تنخر المجتمع الاسرائيلي كالسرطان منذ عشرين عاما من جراء استمرارية الاحتلال. ولذلك فان قراءة هذا الكتاب وليس شراؤه امر ضروري. وتكمن الضرورة في ذلك من اجل معرفة وفهم كيف ومن اين تنمو هذه الاورام الخبيثة.

ومؤلف الكتاب ، حاجاي سيجل ، لم يسجل في كتابه حوليات تلك المجموعة الارهابية من منطلق الندم وانما من زاوية الرضى والفخر بهذا التنظيم . ولم يقتصر غرضه على سرد المعلومات حول التنظيم انما اراد ان يعطي المسببات لتبرير الاثام التي شارك فيها. من الواضح اذن ان هدفه من كتابة هذا الكتاب هو الحصول على تأييد اكبر لقضيته. كما يوضح الكتاب ان مصادر "الشر" هي الاحتلال والمستوطنات وغوش ايمونيم وسياسة الاضطهاد والتستر التي تتبعها السلطات. ويعزو الكاتب نشأة "الحركة السرية اليهودية" الى الاحداث والعمليات المتعاقبة التي حدثت في الاراضى المحتلة والمستوطنات وبشكل اساسي في اوساط حركة غوش ايمونيم. ومن هنا ، يتابع الكاتب ، تنامت "النموذج الحديث لليهودي الطليعي... الملتحي والذي يضع على رأسه القلنسوة المحاكة ، وشرايب القماش تتدل من قميصه الابيض ويلبس الصندل في الصيف ، وفي الشتاء يرتدي معطفا بلون الزيتون ، ويحمل بين يديه كتاب "الانوار" للحاخام كوك وعمل كتفه يتدل الكلاشنيكوف.

وهو بذلك ، اي نموذج اليهودي الحديث ، بعيد كل البعد عن عقده الدونية التي كانت تلازم ابناؤه والتي هي ثمرة لتاريخ من هيمنة المجموعات الدنيوية" غير "الدينية" على العمل الطليعي "الريادي" (ص ٢١).

ومن هنا نرى نمو سيانية كاذبة (الخلاص المنتظر) وايدولوجية مشبعة بالعنصرية الفاشية والتي كانت الموجه الاساسي لاجزاء المجموعة الارهابية.

الامتياز كحركة طليعية:

دفع الجمهور الاسرائيلي نحو اليمين. ووصل الليكود الى السلطة ، وتعزى الحكومات الائتلافية وصول الليكود الى السلطة لما يلي:
 "بعد عام ونصف من (فضيحة) كادوم حدث التغيير السياسي. وقد تواكب هذا التغيير السياسي مع القرف الذي ساد في حينها على اثر تشوه سمعة الماباي وبعدها جاء منحيم بيغن للحكم. ومع ان دور غوش ايمونيم في احداث ذلك التغيير لم يكن مرئيا فان الذين قاموا بتحليل جذور التغيير السياسي ، قدروا بأن الروح الوطنية الجديدة التي جاءت بها حركة غوش ايمونيم والتي تشرب بها المواطنين بحكم نضالات هذه الحركة كانت عاملا مهما في تغير نمط "اتجاه" الاقتراع التصويت في المجتمع الاسرائيلي.

(ظروف) اجواء مذبحة منظمة:

وبشعور من الرضى والاكتفاء يتابع الكاتب وصف ممارسات المستوطنين والتي تميزت بجو المذبحة المنظمة . فيورد في كتابه بأنه "بعد يوم واحد وعلى اثر موجة من الانتهاكات الخطيرة في مدينة رام الله ، وفي غياب اية ردة فعل رسمية ، قامت مجموعة من الرفاق من "عفرة" بالتوجه الى المدينة لاثبات وجودهم في المدينة المشاغبة . وقد دخل بعضهم الى البيوت حيث التجأ المشاغبون ، وقد قاموا بضرب بعضهم وكسر الاثاث داخل البيوت . كذلك اخذت الحقائق المدرسية لطلاب المدارس الذين اشعلوا النيران في الاطارات وقام الرفاق بالقاء تلك الحقائق في النيران التي اضرموها . كما تم اطلاق العديد من الطلقات في الهواء (ص ٨٩٠) . وفي حادثة اخرى في الخليل يقول الكاتب:

وقد تم تشجيع ايدولوجية وممارسات تلك المجموعة احتذاءا بسياسة الحكومات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة ، بدءا بحكومة "الوحدة الوطنية" والتي تكونت عشية حرب حزيران ١٩٦٧ وعلى مر الحكومات الائتلافية المختلفة واخيرا حكومات الليكود المتتابة. ونذكر هنا على سبيل المثال ممارسات الحكومة الاسرائيلية بعد غزو البلدة القديمة في القدس حيث تمت عمليات التدمير والهدم على ايدي قوات الجيش الاسرائيلي..
 وبالفعل بعد خمسة ايام من حرب حزيران ١٩٦٧ وبعزم جدير بالاهتمام هدمت حارة المغاربة قرب حائط المبكى عن بكرة ابيها.

وقد كان مئات الالاف من المواطنين والذين ملأوا ساحة حائط المبكى منذ الاسبوع الاول متناسين ان الهدف الرئيسي كان المنطقة العليا ، وكانت اقدامهم تظا في نفس الوقت على المكان الذي يتواجد فيه مسجد حارة المغاربة. ولم تستثن الجرافات في حينها ذلك الجامع والذي بالمناسبة لم يكن الجامع الوحيد الذي تم دممه بشكل متعمد في تلك الفترة . وبعد مرور بضعة ايام على احتلال كفار ايتسيون ، حضر رئيس الاركان اسحق رابين الى منطقة عمل الجرافات وسأل "لماذا لا يزال هذا هنا؟" مشيرا الى المسجد الذي بناه فيلق الجيش الاردني على اطلال منطقة كفار ايتسيون القديمة.
 وتلا ذلك مباشرة تفجير ذلك المسجد (ص ٤٩).

ان المثال انف الذكر هو اثبات اخر بان استمرار الاحتلال ، والمستوطنات والخضوع لابتزاز غوش ايمونيم جميعها عوامل ادت الى

تعاطف السلطات:

كما يصف الكاتب التعاطف و "التفهم" الذي كانت بعض العناصر من السلطات تبديها نحو اعضاء التنظيم الارهابي لدى اعتقالهم وسجنهم وحتى قبل الامساك بهم وبعد الامساك بهم واثناء التحقيق معهم قبل وبعد محاكمتهم. وكانت قضية قانون اللجوء قد قدمت في حينها الى الكنيست والتي صوت لصالحها رئيس الوزراء شامير (والذي بالمناسبة كان قائدا لمجموعة ارامية كانت تحاول بناء علاقات مع المانيا الهلترية) وعند التحقيق بقضية المجموعة الارهابية كانت قضية اللجوء مطروحة للنقاش امام الكنيست.

وفي حديث لاحد اعضاء الامن العام يستشهد الكاتب بما قال في حينها "ان كنتم فعلا معنيين ومهتمين بموضوع اللجوء ، لا تكتبوا عنه ، لانه اذا تسربت معلومات حوله سوف تثار ضجة كبيرة في الخارج وعندما سوف يكون من الصعب علينا ان نفه بوعدنا لكم" ص ١٩٨

ويصف حاجاي سيجال بكل رضى ، ردة فعل السلطات الرسمية حول الاعتداء الذي قامت به مجموعته فيقول: "وفي ملاحظة متعاطفة ليست للنشر صرح بها قائد المنطقة الكولونيل بن العيازز لدى التقائه برؤساء المستوطنات اليهودية في يهودا والسامرة في اليوم الذي تم فيه الاعتداء "من المؤسف انهم لم يصابوا في مناطق اعلى من جسد" (ص ١٠١) . وعقب رقول على ذلك بقوله "ما الذي تقوله ؟ هل تظن بانني لا اعرف ذلك ؟ هل تظن اننا حمقى ؟ في المرة القادمة عندما تقومون بشيء كهذا عليكم بالتنسيق معنا واعلمونا به. لو كنا نعرف ما ستقومون به لما قمنا بابعاد القواسمي وملحم .." (ص ١٠٤).

"بعد ان غادر مرافق الوزير مدينة الخليل، قام عدد من سكان كريات اربع باطلاق العنان لغضبهم ووجها غضبهم الى عربات ومحلات الخضار التي تركت مفتوحة على اثر الاعلان المفاجيء لمنع التجول في المدينة".

ويروي الكاتب ايضا كيف تم تنظيم المجموعة الارهابية ، وكيف تم اختيار اهدافها ، كحيثية ومصدر دعمها من اجل الحصول على مواد التخريب وغيرها من المعلومات. وقد اختارت المجموعة الارهابية مجموعة من الضحايا هم زعماء لجنة التوجيه الوطني الفلسطيني في الاراضي المحتلة .

"اقترح ليفني الاعتداء على رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة ورئيس بلدية رام الله كريم خلف. وقد اضاف اتسيون على هذا الاقتراح بان يتم الاعتداء ايضا على اعضاء آخرين من لجنة التوجيه الوطني . وقد اجمع كلاهما بان اعضاء لجنة التوجيه هم المسؤولين المباشرين عن عمليات القتل في الخليل. وفي البداية كان القرار ضرب ثلاثة عشر من الثلاثة وعشرين عضوا للجنة ، بما في ذلك احد الاعضاء الذي كان يعيش في غزة، ولكن الرغبة في تنفيذ العملية في ذكرى مرور ثلاثين يوما على القتل في بيت هداسا حال دون تطبيق خطة واسعة النطاق ، وذلك لقصر الوقت. ولذلك اتخذ القرار بالاعتداء على بسام الشكعة ، رئيس بلدية نابلس وكريم خلف رئيس بلدية رام الله وابراهيم الطويل رئيس بلدية البيرة والدكتور حمزة النتشة من بيت لحم وابراهيم الدقاق من القدس الشرقية (ص ٧٥) كما يرد في الكتاب تفاصيل عن حياة شخصيتين هما ابراهيم الدقاق والدكتور احمد حمزة النتشة المعروفين بتوجهاتهما اليسارية والذين يتمتعان بتقدير عظيم في الاراضي المحتلة وفي الخارج.

وتوجهه ثوري مستوحى من كتابات الراحل شابتاي بن دوف. ان هذا التوجه ينادي بثورة موجهة من اجل مملكة Sanhedrin هيكل" (عن ידיעות احرونوت ١٩٨٧/٤/٢٤).

كما يذكر الكتاب باعجاب شديد شخصية شابتاي بن دوف والذي كان عضوا في تنظيم ليحيى الازهابي واصبح فيما بعد الزعيم الروحي للاعضاء الاكثر تطرفا في حركة غوش ايمونيم.

وقد كتب ووجه اتباعه نحو "حركة الخلاص من الخطيئة" وورد على لسانه: "لن تفرض علينا قوانين الدولة بحد ذاتها ما هو مسموح وما هو محظور في مساعينا الثورية ضدها ، انما هو قانون اسراييل والوعي تجاه المسؤولية الوطنية التي تقع على عاتقنا . تلك هي القضايا التي ترسم لنا مدى اعترافنا بقوانين الدولة او القبول بها على نطاق نضالنا العملي".

وعندما وجه يهودا ايتسيون سؤالا الى شبتاي بن دوف فيما اذا كان هدم مسجد الصخرة المشرفة هو حق لبداية الطريق نحو ديناميكية الخلاص من الخطيئة . فاجابه بن وف: "اذا اردت ان تقوم بعمل يضمن حل جميع مشاكل الشعب الاسراييلي فافعل ذلك" اي هدم مسجد الصخرة.

وتلميذ شبتاي بن دوف ، يهودا اتسيون هو من الشخصيات التي استشهد الكاتب بحديتها بشكل واسع. حيث يرد على لسان اتسيون بدون ادنى شعور من الندم حيث يعبر بوضوح عن احتقاره للروح الانسانية فيصرح علانية: "اعلن انني اجد من الضروري التحضير لعملية من اجل تطهير جبل الهيكل وتنظيفه من البناية المشيدة فوقه يقصد المسجد الاقصى وقبة الصخرة وهو موقع اقدس المقدسات. بناء اصبح رمز رواية استيلاء المسلمين على جبل الهيكل ومن خلاله استولوا على بقية الارض. كذلك اعلن بانني حظيت بامتياز مشاركتي في قطع ارجل بضعة

ولا ينتهي التعاطف هنا فالقاضي يعقوب بازك يحظى باطراء من الكاتب مقابل مواقفه المشجعة والصديقة تجاه الازهابيين والذين يعتبرهم مثاليين . يقول الكاتب: "قبل اسبوع من تجديد المحاكمة ، وخلال نقاش تمهيدي جرى في مكتب القاضي بازك ، وعدنا وهو يجلس على مكتبه وخلفه صورة للحاخام كوك بما يلي: "سوف تعطيك الفرصة الكاملة لشرح دوافعكم". (ص ٢٤٥) : "ان المحاكم هي جزء مكمل (متمم) للدولة التي هي بدون شك عزيزة على المثاليين امثالكم. ارجوكم ان لا تصروا على مواقف متصلبة . اني غاضب على محققي الامن العام الذين اوهموكم بانكم سوف تتمكنون من اجراء محاكمة علنية ضد لجنة التوجيه الوطني ، ولكن هل اعتقدتم حقا بانكم سوف تبرأون؟ حتى لو كنتم قد اطلقت النار على هتلر ، في حالة القاء القبض عليه من قبل قوات الامن الاسراييلي لكان من الواجب علينا ادانتكم. وبطبيعة الحال يجب الافتراض انكم قد حصلتم على حق اللجوء". (الحصانة) (ص ٢٥٥/٢٥٦).

الايديولوجية:

ان المجموعة الازهابية المسماة "الحركة السرية اليهودية" كانت ولا تزال تحمل فكرا . (ايديولوجية) تم شرحها بشكل واسع في هذا الكتاب. وتحتوي هذه الايديولوجية على عناصر مغلوطة عن "الخلاص المنتظر" وتتوق الى فكرة دينية هي التخلص من الخطيئة وذلك من اجل الوصول الى هدف "احياء الملكة" . بينما ترد فكرة تدمير المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة وجبل الهيكل بشكل استحوائي.

اما زعيم المجموعة الازهابية يهودا اتسيون والذي يستدل من شهارات زملائه بانه يحمل "رؤية استبدادية" وطلقة لا ترد فيها.



من القتل" (ص ٢٥٢).

والبعض يحاول الحصول على اللجوء للقتل المتبقية في السجن .

ان ظهور "الحركة السرية اليهودية" يشكل واحدا من اخطر الظواهر التي تحدث في المجتمع الاسرائيلي . وكتاب هاجاي سيجي يكشف عن القليل من هذه الظاهرة.

وقد تم محاكمة معظم اعضاء المجموعة الارهابية بالسجن لفترات قصيرة ، حيث تمتعوا اثناء وجودهم في السجن باجواء مشابهة للمخيمات الصيفية ، بعضهم استفاد من حق اللجوء (الحصانة) والاغلبية تم اطلاق سراحها .

صدر الكتاب عن دار النشر "كيتر" القدس ١٩٨٧

منظمة العفو الدولية :

يجب التحقيق في جرائم الاحتلال !

أكد وفد منظمة العفو الدولية "امنستي" الذي زار المناطق المحتلة على ضرورة اقامة لجنة تحقيق قضائية مستقلة وواسعة لبحث جرائم خرق حقوق الانسان التي ترتكبها قوات "الامن" الاسرائيلية باستمرار وبصورة واسعة ضد المواطنين الفلسطينيين في المناطق المحتلة . و اشار الوفد الى ان التحقيقات التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي بطريق الصدفة وعلى احيان متباعدة غير كافية .

وقال رئيس الوفد، كلايتون يو ، امس الاول في القدس : ان مدى اتساع الحوادث ومدى خطورتها يحتمل اجراء تحقيق عميق وشامل وتقديم التقارير حول التشجيع الذي تمنحه السلطات الاسرائيلية لجنودها لدفعهم الى ضرب المواطنين كما يجب فحص مدى قانونية الاوامر التي يقدمها الضباط للجنود .

واكد يو ان هناك ضرورة ملحة للتحقيق في كل جريمة قتل ترتكبها قوات الاحتلال وفي جرائم الضرب الوحشي الذي تمارسه هذه القوات دون تمييز فيؤدي الى تكسير العظام بل الى الموت في احيان كثيرة .

ومن الضروري ان تحقق اللجنة - قال يو - في ظروف الاعتقال الرهيبة التي يعانيها الفلسطينيون في المعتقلات الاسرائيلية وفي المحاكمات العسكرية السورية التي تجري ضدهم . كما يجب فحص الاساليب التي تتبعها السلطات الاسرائيلية لقمع المظاهرات وفحص حوادث استعمال الذخيرة الحية والاوامر المعطاة بهذا الخصوص .

أذرع البنتاجون الطويلة

تأليف : الدكتور ريتشارد لاوفنتال

عرض ومراجعة: الدكتور، عبد القادر حسين ياسين

السياسة الخارجية الاميركية هي ، في الواقع ، انعكاس لنشاط ثلاث قوى تلتقي كلها عند المكتب البيضاوي في البيت الابيض. وهذه القوى هي : الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسية ، والمؤسسة العسكرية الاميركية (البنتاجون) ووكالة المخابرات المركزية . غير ان الاضواء لم تتركز في السنوات القليلة الماضية ، الا على الشركات الاحتكارية ووكالة المخابرات المركزية الاميركية . اما البنتاجون فلم تسلط عليه بعد الاضواء الكاشفة التي تبين مختلف جوانب المؤسسة العسكرية الاميركية.

فيتحدث عن صعوبة الاتفاق حول هذه الاهداف في الوقت الحاضر ، نظرا لاختلاف المفاهيم الاستراتيجية للاجهزة المختلفة التي يتكون منها البنتاجون ، فهناك دائما خلاف بين كبار ضباط سلاح البحرية وبين قادة القوات البرية حول اعطاء الاولوية لهذا او لذاك وهم يلجأون ، في سبيل الحصول على هذه الاولوية ، الى مختلف الاساليب ابتداء من النظريات السياسية - العسكرية التي تتعدد حول اهمية القوة البرية (او البحرية) للدولة ، الى عمليات المناورة داخل لجان الكونغرس وفي اوساط رجال المال والاعمال ، بل وداخل البيت الابيض نفسه . كما يثور الخلاف حول تحديد اهداف المؤسسة العسكرية الاميركية بين دعاة نظرية "الحرب

في شهر سبتمبر الماضي صدر عن دار Simon and Schuster الاميركية للطباعة والنشر كتاب للبروفيسور ريتشارد لاوفنتال ، استاذ العلوم السياسية بجامعة بيل ، ودريس مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الخارجية الاميركية ، يلقي المزيد من الاضواء على المؤسسة العسكرية الاميركية ، ويكشف لنا عن هيكلها التنظيمي والاراء المتصارعة بداخلها ومدى تأثير هذه الصراعات الداخلية على مختلف المؤسسات السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة ، وبالتالي على صانعي القرار السياسي.

يبدأ المؤلف كتابه بالحديث عن اهداف المؤسسة العسكرية الاميركية في الداخل والخارج ،

الاستقلال الذاتي ، ومن الحرية في التصرف وفي تقدير الامور غير ان الحقيقة التي يؤكدما لوفنتال هي انعدام متابعة التنسيق المفروض ان يوجد بين الاجهزة المختلفة في البنتاجون ، ذلك انه لا رئيس الجمهورية ولا غيره من كبار المسؤولين يستطيع ان يتدخل لتتبع مسألة معينة في داخل البنتاجون الا في حالات نادرة ، وهي الحالات التي تتعلق عادة بمركز الرئيس الحزبي وبشعبيته. وهذا بدوره يؤدي الى صعوبة متناهية في متابعة العمليات الخاصة بمسألة ما ، ومعرفة ما اذا كانت تأخذ مسارها الصحيح نحو الهدف الذي حدد لها ام لا.

وتؤدي كل هذه العوامل الى ان تصبح المساومة هي الحقيقة الرئيسية السائدة بين مراكز القوى المختلفة داخل البنتاجون. وقد تتخذ هذه المساومة صور الحلول الوسط بين مجموعة معينة من كبار الضباط وبين مجموعة اخرى ، وقد تركز على كسب تأييد جماعات الضغط المختلفة كدوائر المال والاعمال. واذا ما نشب خلاف حاد بين فريق من العسكريين وفريق اخر يصعب على رئيس الجمهورية او الكونغرس ، للاسباب الانفة الذكر ، التدخل لفضه الا في حالات نادرة. وهنا يكون المجال واسعا امام دوائر المال والاعمال التي تتدخل لفض الخلاف عن طريق نصرة الفريق الذي يتبنى السياسات الاكثر اتفقا مع مصالحها.

العلاقات بين البنتاجون

والكونغرس

ان الاسلوب الذي اتبعه لوفنتال في عرضه للعلاقة بين البنتاجون والكونغرس يعد دليلا واضحا على طبيعة دور المجلس التشريعي في بلد يزعم قاداته انه "نموذج رائع للحكومة البرلمانية". ذلك ان لوفنتال لا يخصص فصلا

المحدودة" وبين مؤيدي استخدام الاسلحة النووية في هذه الحروب. وامام هذا كله لم يكن ثمة مقر امام الجنرال برادلي ، الرئيس السابق لهيئة الاركان المشتركة ، من ان يضع عدة اهداف "مطاطة" للمؤسسة العسكرية الاميركية ، وقد حدد برادلي لهذه المؤسسة الاخطبوطية اربعة اهداف.

- ١) ضمان السلم والامن.
- ٢) الحفاظ على اسلوب الحياة السياسية الاميركية.
- ٣) تحسين مستوى المعيشة (كندا).
- ٤) ضمان تحقيق الاهداف الانفة الذكر.

وكان من الطبيعي ان يؤدي تخبط المؤسسة العسكرية الاميركية في البحث عن اهداف لها (او بالاحرى في تبرير وجودها) الى ان اصبحت العوامل الاقتصادية هي العوامل الرئيسية التي تتحكم في كل ما يجري داخل اسوار تلك القلعة (البنتاجون). فبالاضافة الى نفوذ رجال المال والاعمال والصناعة في شارع البورصة اصبح القيد الحقيقي الذي يحكم مخططات البنتاجون هو قيد الميزانية وحده. فقد بدأت الحكومة ، منذ عهد الرئيس الاسبق هاري ترومان ، باتباع اسلوب جديد يتلخص في قيامها بان تحدد - او لا - كمية "البلايين" من الدولارات التي يجب انفاقها على ان يقوم كبار القادة العسكريين في البنتاجون بعد ذلك بتحديد الاهداف المختلفة على ضوء ما يتوافر لديهم من دولارات.

المساومة وصنع القرار

في بداية العام ١٩٤٦ طلب جيمس فورستال ، وزير الدفاع الاميركي انذاك ، الى الجنرال كولينز ، قائد القوات البرية الاميركية ، اعداد تقرير حول اعادة تنظيم وزارة الدفاع ويتضمن التقرير الذي اعدده كولينز توصيات بان تتمتع الاقسام المختلفة في البنتاجون بقدر كبير من

متوقعا بعد الحرب مباشرة ، لم يتمكن الكونغرس من السيطرة مرة اخرى على المؤسسة العسكرية الاميركية على الرغم من ميل الرأي العام الاميركي الى سياسة العزلة ، وهو ما انعكس على رفض مجلس الشيوخ التصديق على معاهدة فرساي عام ١٩١٩ وعدم اشتراك الولايات المتحدة في عضوية عصبة الامم. ويشير لوفنتال في كتابه الى ان ستيمنسون الذي كان وزيرا للدفاع في ذلك الوقت قد اطاح بكل الضباط المواليين للكونغرس. فقد كان ستيمنسون يدرك ان الوقت قد حان لكي تصبح الولايات المتحدة قوة عظمى في السياسة الدولية ، وان الاستثمارات الاميركية في الخارج تحتاج اول ما تحتاج الى قوة عسكرية كبرى تقوم بحمايتها من خطر الدول الكبرى ومن الشعوب في دول العالم الثالث التي تستثمر فيها رؤوس الاموال الاميركية على السواء.

اما المرحلة الثالثة والاخيرة لتطور العلاقة بين الكونغرس والبنيتاجون فتبدأ من الأشهر الاخيرة من الحرب العالمية الثانية حتى اليوم . وقد خضعت هذه المرحلة للحقيقة الرئيسية التي تحكم الحياة الاميركية اليوم وهي الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسية. اذ كان من الطبيعي ان تحتضن هذه الشركات الاحتكارية المؤسسة العسكرية "صاحبة الفضل الاول" في الحفاظ على الثروات الطائلة في الخارج ، سواء اخذت هذه الثروات شكل مواد خام او اسواق واسعة لاستهلاك المنتجات الصناعية. ونتيجة لذلك اخذت سيطرة الكونغرس تتضاءل حتى كادت ان تتلاشى.

ويقول لوفنتال في هذا الصدد : "منذ عام ١٩٤٥ واحدى اللجان التابعة لمجلس الشيوخ منهمكة في دراسة اعادة تنظيم وزارة الدفاع ، وفي كل مرة تنتهي فيها اللجنة من مسألة ما كانت تدعو الكونغرس الى دراسة هذه المسألة والى "الموافقة" عليها وكان الكونغرس يتردد

معينا من الكتاب للحديث عن دور الكونغرس في وضع سياسة الدفاع ، ولكنه يقدم لنا مناقشة لدور الكونغرس باعتباره عاملا من بين عدة عوامل تسهم معا في الترتيبات التنظيمية للدفاع الوطني للولايات المتحدة .

ويخلص الكاتب من استعراضه لطبيعة العلاقة بين الكونغرس والبنيتاجون الى ان هذه العلاقة قد مرت بثلاث مراحل رئيسية منذ مطلع هذا القرن وحتى الان. تبدأ المرحلة الاولى مع بداية هذا القرن ، وكان الكونغرس قادرا حينئذ على السيطرة على تخطيط وتنفيذ السياسة الدفاعية بواسطة اللجان التابعة له لدى مختلف اجهزة الجيش والبحرية وانا واثقان سيطرة الاجهزة التشريعية على المؤسسة العسكرية في هذه الفترة ترجع في اعتقادي الى مجموعة الظروف التاريخية التي احاطت بالواقع الاميركي ائذاك. وبرزت هذه الظروف هو ما يسمى ب "سياسة العزلة" التي اتجهت اليها الولايات المتحدة قبيل الحرب العالمية الاولى ، والتي قصد بها ان تكون الولايات المتحدة بعزلة عن الصراع الاستعماري بين دول اوروبا ، ويرجع السبب الرئيسي لهذه "العزلة" الى ان بنيان الاقتصاد الاميركي في ذلك الوقت كان لا يزال في مرحلة الانطلاق ، ولم يكن بوسع ان يتوسع على الصعيد العالمي على النحو الذي تقوم به الشركات الاحتكارية في الوقت الحاضر. وهذه الحقيقة ، في حد ذاتها ، تدعونا الى التحفظ في تقبل مدلول سياسة العزلة هذه ، ليس من الناحية التاريخية فقط ، واما من الناحية الجغرافية ايضا، ذلك ان هذه العزلة لم تكن تشمل اميركا اللاتينية التي كانت تقع تحت حماية الولايات المتحدة بمقتضى "مبدأ مونرو" منذ عام ١٨١٤.

بيد ان سيطرة الكونغرس على السياسة الدفاعية تضاءلت بسبب قيام الحرب العالمية الاولى واشتراك الولايات المتحدة الى جانب الحلفاء في هذه الحرب. وعلى عكس ما كان

من الاجابة على هذا السؤال. فالمفروض ان المؤسسة العسكرية هي ذلك الجهاز الذي يقوم بتعبئة القوى الوطنية وتزويدها بالاسلحة بهدف حماية الامن القومي ضد الاخطار الخارجية . والدولة التي تؤمن بعقيدة معينة لا بد ان تسلح جيشها بهذه العقيدة قبل ان تسلح بمعدات الحرب الحديثة. فما هي العقيدة التي كان الجندي الاميركي يدافع عنها في فيتنام او في الدومنيكان او في جرانادا؟ ان الاجابة على هذا السؤال تقودنا الى تبيان الثغرة الحقيقية في بنين الدفاع الاميركي وهي ان هذا البنين الرهيب لا يعمل في خدمة قضية انسانية معينة ، وانه ليس في حقيقة امره سوى اتياب حادة يتسلح بها الوجه البشع للشركات الاحتكارية الاميركية . ولعل لوفنتال اخفق في تبيان عدم قدرة العسكريين الاميركيين على الاتفاق على اهداف محددة لمؤسستهم هذه .

مستقبل المؤسسة العسكرية

الاميركية

ما هو مستقبل المؤسسة الاميركية؟ ليس ثمة شك في ان هذه المؤسسة قد تلقت صدمات عديدة اطاحت بكرامتها امام العالم ، ابتداء من احداث كوبا والدومنيكان وفيتنام ومؤخرا في لبنان. يعتقد البروفيسور لوفنتال بان المؤسسة العسكرية الاميركية سوف تزداد قوة وشراسة لسببين رئيسيين : الاول اقتصادي وهو تزايد قوة الشركات الاحتكارية الاميركية في العالم ، اذ يتوقع بعض الخبراء الاقتصاديين لها ان تصبح "القوة الاقتصادية الثانية في العالم بعد الاقتصاد الاميركي المحلي. وهذا سوف يؤدي بالضرورة ، الى توسع هائل في الامكانيات العسكرية للولايات المتحدة. والسبب الثاني عسكري بحت ، وهو ان

ازاء تزايد المركزية في وزارة الدفاع ويحاول ان يخفف عن حدتها. ولكنه لم يتمكن في النهاية الا ان يتقبل هذه المركزية . وهكذا اصبح اقصى ما يستطيع الكونغرس ان يفعله في المسائل العسكرية هو ان يؤخر من مدة اصدار قرار معين لا ان يلغي هذا القرار وهذا الامر يتعارض مع الحقيقة الرئيسية في الديمقراطية البرلمانية الا وهي قيام الكونغرس باصدار التشريعات . وهذا يعني ان الاية قد عكست وان الامور تسير بعكس الاسلوب السليم ، وان الكونغرس لم يعد سوى اداة لاضفاء المشروعية على قرصنة وزارة الدفاع .. واستمرت الاوضاع على هذا المنوال الى يومنا هذا."

والمحصلة النهائية لهذا التطور هو ان البنيناجون اصبح مؤسسة عسكرية بالمعنى الحرفي للكلمة . فهو جهاز ينفرد بخصائص محددة اهمها انه الجهاز الوحيد الذي في حوزته هذا الحشد الهائل من الاسلحة التقليدية والنوية ، وهو جهاز لا يخضع لسيطرة الكونغرس او الاحزاب ، بل ان سيطرة رئيس الجمهورية عليه محدودة للاسباب الانفة الذكر ولكن المسيطر الحقيقي على الكونغرس والبنيناجون هو الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسية ، خاصة وان نظام الانتاج الحربي في الولايات المتحدة يقوم على رأس المال الخاص.. وهذا يعني ان الامر قد يصل الى ان تفرض المؤسسة العسكرية على رئيس الجمهورية اتخاذ بعض القرارات .

الاساس العقائدي للمؤسسة

العسكرية

ان السؤال الذي يطرح نفسه هو : ما هو الاساس العقائدي الذي تقوم عليه المؤسسة العسكرية الاميركية؟ في الواقع لا يستطيع المرء ان يلتمس للدكتور لوفنتال عذرا لخلو الكتاب

حد كبير ، على كفاح شعوب العالم الثالث ضد سيطرة الاحتكارات الاميركية . وذلك لسبب بسيط وهو ان دول اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية هي الميدان الذي تصبر الإحتكارات الاميركية على استنزافه حتى النهاية.

استبعاد قيام حرب نووية يتطلب من الدول الكبرى عند الضرورة الابقاء على الاسلحة التقليدية كاحدى وسائل السياسة الخارجية. كل ذلك يقودنا الى ان نقرر في النهاية ، ان مستقبل المؤسسة العسكرية الاميركية يتوقف الى



● تخيم شعفاط (شمال القدس): جنود الاحتلال يمتقلون طفلا فلسطينيا به ذنوبه (١٦/٢/١٩٨٨)

الحركة المسرحية في المناطق ال فلسطينية المحتلة

اعداد : جميل السلحوت

٤ - فرقة الجوال المقدسية

واحدة من ابرز همومنا الثقافية هي عدم توثيق هذه النشاطات والفعاليات من ناحية ، او "اختصار" بعض الحقائق و"اهمال" بعض الفعاليات من ناحية ثانية . وهذا "الاختصار والاهمال" يقع في غالب الاحيان ضمن اطار "تعمد تغييب بعض الاتجاهات وانكار دورها" فضلا عما تلقاه من تكرار وجود ممن ارادوا لانفسهم دور الوصاية عل الثقافة.

يقولون : هكذا .. والا فلا !

ويتبجحون : نحن من قبل ومن بعد ، ولم يكن قبلنا الا قبض الريح ، ولن يكون بعدنا الا الطوفان !

وتضيع الحقائق ، ويصبح الطاووس ، او ريشه الزاهي وحده ، بلبلا غريدا ، ويشطب اسم البليل من قاموس الحقائق. ويصبح التاريخ ارجوحة تعلق بغارس زما ، وتهبط بمن تنف "السدة" عنه الريش . ان خلف الريش الزاهي طيرا منامرا اعجفا ، فلا هو باللحم ولا بالشحم ، والفاقد للشيء لا يغني به عن شيء حقيق ، فلا يرد غائلة ، ولا يسد وحشة.

كان طموح "الكاتب" دائما توثيق هذه النشاطات والفعاليات الثقافية في المناطق المحتلة، وكان دافعها ان تكون "الحقيقة" هي "الوثيقة" التي لا تضيع ولا تنسى ، وقد رأيت هيئة التحرير ان تتوجه ال اصحاب هذه الفعاليات انفسهم ، من كل منحى فني او فكري ، لأن يقولوا كلمتهم الوثيقة هم انفسهم في مرآة ذاتهم. سنتناول في كل "وثيقة" مجموعة او فردا مبدعا ، ليقول كلمته، دون حجاب او عتاب ، وسيكون دورنا الاصغاء ، كل الاصغاء.

اننا ندعو كل الفعاليات الثقافية للتعاون مع محرر هذه الوثائق ، ليستطيع بدوره ان يرفع صوتها ... للحقيقة والتاريخ .

فرقة الجوال المقدسية

والمدن ولاقت نجاحا باهرا.

- مسرحية "الحارة المختارة" تأليف واخراج صقر السلايمة.

تمثيل : وائل السلايمة ، صقر السلايمة ، عماد غيث ، اسماعيل الدباغ، ناصر دنديس، عجاج السلايمة ، جبران السلايمة ، هشام ابو رموز والطفلة ثريا السلايمة .

موضوعها : سلبيات المجتمع ، الانحراف ، تعاطي المخدرات والحاكم الذي يريد ان يملك كل شيء والحارة شبه مستسلمة تماما. وهي مسرحية ساخرة كوميدية بدأت بتقديم عروضها في اوائل عام ١٩٨٤.

وقدمت في اكثر من ثلاثين عرضا في الحكواتي ، مخيم دير عمار ، جامعة الخليل ، الكلية الابراهيمية وكلية البنات في دار الطفل.

- مسرحية "الثانه" تأليف وتمثيل صقر السلايمة واخراج وائل السلايمة وصقر السلايمة.

موضوعها : تحكي عن ضياع الانسان الفلسطيني وتعالج ضرورة انتشار المسرح الفلسطيني وقد عرضها ايضا في عمان وقيمتها ايجابا عدد من الفنانين والمثقفين الذين لهم رأي مشهود.

ووجهت له اكثر من دعوة لتقديمها في عدد من الدول العربية لكنه لم يلب الدعوة لان له طموحا للخروج بعمل كبير الى الجماهير العربية.

- مسرحية "اصح يا هابيل" تأليف واخراج صقر السلايمة.

تمثيل : صقر السلايمة ، وائل السلايمة وعجاج السلايمة.

موضوعها كيف يقتل قابيل القرن العشرين اخاه هابيل وهي مستوحاة من الحكاية الدينية "قابيل

عام ١٩٨٢ سافر الحكواتي في رحلة فنية الى فرنسا ، وكان من ضمن الفرقة الفنان صقر السلايمة حيث تدرّب ومثّل في مسرحية "الف ليلة وليلة في سوق الحمامين" وهي من اخرج فرانسوا ابو سالم . وقد مثّل دورا كبيرا حيث مثل شخصية "ابن زيدون" الكسّيح المثقف ، كما مثل اكثر من شخصية ثانوية في نفس المسرحية . وبعد العودة من رحلة فرنسا التقى صقر السلايمة مع الفنان يعقوب اسماعيل الذي قرأ لصقر مسرحية "الانسان والاقنعة" فعرض على صقر ان يقوم بانتاج هذا العمل . واتفقا على تشكيل فرقة مسرحية اختارا لها اسم "المسرح الجوال" والجوال هو المسرح الفقير بامكانياته المادية الغني بعطائه وسهل التنقل. وهكذا بدأت الفرقة حيث قدمت الاعمال التالي:

- مسرحية "الانسان والاقنعة" تأليف صقر السلايمة واخراج وتمثيل يعقوب اسماعيل وصقر السلايمة . وقدمت المسرحية اول عروضها في اذار ١٩٨٢ ومضمونها عن الصراع بين الضمير والاقنعة الممثلة بالزيف والخداع وتطرح في النهاية سؤالا هو : من الذي سينتصر الاقنعة ام الضمير ولماذا؟

- مسرحية "جنوني" تأليف واخراج وتمثيل صقر السلايمة وكانت هذه المسرحية التي قدمت في اواخر عام ١٩٨٢ تجربة فريدة ان تمثّل من شخص واحد.

موضوعها : لا احد يولد مجنونا ولكن المشاكل والتراكمات التي يعيشها الانسان تؤدي في النهاية الى جنونه.

قدمت اكثر من ٥٠ عرضا في الجامعات والمعاهد المحلية والنقابات وبعض المخيمات والقرى

وماهبل".

بدأت عروضها في اذار ١٩٨٧ ولا تزال تعرض .

الأعضاء المركزيون:

صقر السلايمة ، وائل السلايمة وعجاج السلايمة.
صقر السلايمة : تائه ولد في القدس القديمة عام ١٩٥٩ وشرد الى وادي قدوم بالقرب من راس العامود في القدس. بدأ حياته الفنية صدفة من نقطة الصفر عن طريق مسابقة في نادي الهلال المقدسي حيث فاز بمسرحية "مطلوب ام" التي مثلت بعد سنتين من كتابتها في نادي الهلال ، وعرضت في سينما الحمراء في القدس.

مثل في كل اعمال "فرقة الجوال المقدسية". كما مثل في مسرحيتين للاطفال مع جورج ابراهيم هما "جدي مش ختيار" و "ليلي الحمراء".

مثل مع الحكواتي في مسرحية "الف ليلة وليلة" حيث شارك في تقديمها في هامبرج بالمانيا الغربية ، الدانمارك وفرنسا. مثل في مسرحية "كاليجولا" مع الورشة الفنية مثل مع الحكواتي في مسرحية "محجوب محجوب" حتى البروفات الاخيرة لكنه لم يظهر على خشبة المسرح . كما قدم العديد من الاسكتشات المسرحية.

كتب المسرحية وقصة الاطفال ومما نشر له في مجال المسرح:

- ١) حارة الحرية (٢) عائدون (٢) ناكر ونكير (٤) الانسان والاقنعة .
- وقصص للاطفال نشر منها :
- ١) غباء الحمار.
- ٢) الذئب المغترس.

٢) قانون الغابة.

٤) المنحوس.

٥) التضحية.

٦) فوفو الصغير.

٧) الرجل والافعى.

وائل السلايمة:

ولد في اريحا بتاريخ ١/١/١٩٦٥ ، حاصل على دبلوم "علوم مصرفية ومالية" ، من الكلية الابراهيمية.

بدأ حياته الفنية عام ١٩٨٢ عندما مثل في مسرحية "جنونني" و "الحارة المختارة" شارك في اخراج "التائه" ومثل في "اصح يا هابيل".

شارك في عدة اسكتشات مسرحية ، يدرس العزف على العود على يدي مصطفى الكرد.

عجاج السلايمة:

مولود في القدس عام ١٩٦٤ بدأ حياته الفنية عام ١٩٨٢ .

مثل في مسرحية "جنونني" كما مثل في مسرحيات "الحارة المختارة" و "اصح يا هابيل" كما شارك في عدة اسكتشات مسرحية.

مشاكل تواجه الفرقة:

عدم وجود مصادر تمويل وعدم وجود مقر للفرقة حيث انها تجري تدريبها في احد الكهوف. كما ان مرض صقر السلايمة العمود الفقري للفرقة ايضا يعتبر مشكلة امام الفرقة.

ملاحظة: نشكر وائل السلايمة وصقر السلايمة على المعلومات التي زدونا بها عن الفرقة.

حول الرصف بالكلمات

حوارية مع عامل - قاريء تسقط

التنظيرات الجوفاء جميعها

ابراهيم جوهر

هل كنت مخطئا حين قررت الخوض في غمار بحر الغموض في القصائد الحديثة؟ وهل تسرعت لانني لم ارجيء الحديث حول ذلك - كما ارجأته منذ فترة طويلة - ال وقت اخر قادم ، يكون الحال فيه افضل من هذا الحال؟ والكتّاب فيه اكثر جرأة عل قول الحقيقة والتعبير عما يجول في نفوسهم ، ويخجلون من كشفه واطهاره؟ هل؟

الاصدقاء المهتمين ان يدلوا بدلوم في هذا الميدان.

ولكن ، لقد كان بعضهم يتهرب بذلك ، وكان اخرون يبذون بعض الملاحظات السريعة ، واخرون لم يحددوا موقفا من الموضوع ، فظلوا تائهين . وهو الامر الذي المحت اليه في مقدمة المقال الاول المنشور في العودة (عدد ١٢٢) حين قلت ، فمن انا ليقف ناقدا لهذا الاتجاه الذي يكتب فيه كبار الشعراء العرب؟

وعلى غير سابق اتفاق ، حصل ما افرحني...
التقيت، مصادفة، احد العمال النقابيين من ابناء بلدي . وعلى مقعد مشترك في باص البلدة ، دار الحوار التالي:

قال: لقد قرأت ما كتبته حول الغموض في الشعر الحديث، ولقد اعجبني ما قلته حوله من انه في كثير من الاحيان يعتبر "رصفا

لست نادما ، ولم اكن متسرعاً . وفي كل مناسبة التقى فيها اناسا من محبي الادب وحتى كتّابه ، اجد التشجيع والتأييد. ولكن ما حصل مؤخرا مع احد العمال النقابيين ، زادني اعجابا واعتزازا بجمهور القراء ، الذين نظلمهم دائما ، لسبب بسيط ، اننا لم نقدم لهم ما يشدهم ، وما يعبر عن قضاياهم وما يجدون انفسهم فيه.

ما زلت اشعر ان موضوع الغموض في الشعر الحديث، لم يستوف حقه من المناقشة والمدأولة والمداخلات ، على الرغم من كوني قد المحت الى ضرورة الادلاء بالاراء المؤيدة - على مسمع ومرأى من جمهور القراء - من قبل مشجعي ظاهرة الغموض والمتعاطين بها.. فلم نقرأ لغاية اليوم اي شيء من هذا القبيل.

ولا اخفي انني انتظرت قراءة اي رأي حول هذا الموضوع ، وانني قد طلبت من بعض

أخرى") والتي يقول فيها :

"آت ذاك اليوم

قريبا.. آت

وسأحمل قيثاري واغني

فوق الطرقات

في مدني وقراي المملوءة

بالخيرات

وجبال السماء ، وفي الغابات

سأغني

للانسان المتحرر

من كل المغتصبين

من كل المحتلين الغازين

للشعب المتحرر من خوف

الحاضر والمستقبل

وهوموم الدنيا والدين

وسأغني..

في كل مكان ، ومكان...

في القدس العربية

في غزة والجولان؛

"وطني - محتلا كان

وطني - اصبح حرا

والمحتل الغاصب - كان

واليوم ،

تحول

ذكرى !!!"

(جريدة الاتحاد الحيفاوية - الخميس

١٩٨٧/١٢/٣١ .الصفحة الاولى)

اعدت الجريدة اليه ، وفي عيني بريق فرح .

وتابع: اين هذه الكلمات من كلمات الشعراء

اليوم؟

صمت قليلا، ثم قال:

بصراحة: انا قاريء ، او هكذا اقتنعت نفسي.

ولكن القصائد الحديثة لا تمس في اي شعور ولا

تثير في نفسي ادنى احساس بالمتعة والجمال .

وتابع: اقرأ فلسفة ، فافهم . وقرأ سياسة فافهم

بالكلمات" بدلا من ان يكون "رسما بها".

قلت: كيف!؟

قال: اين كلمات شعرائنا الحاليين من كلمات

القصائد التي نحفظها ونرددنا في معظم

المناسبات الوطنية والاجتماعية!؟

قاطعته سائلا : كيف!؟

تابع حديثه: من منا لا يردد كلمات الشاعر

الراحل معين بسيسو؟(وانشد بحماس):

"نعم لن نموت ولكننا سنقتل الموت من

ارضنا

هناك هناك بعيدا بعيدا

سيحملني يا رفيقي الجنود"

.....

قلت: يعني!؟

قال: يريد شعراؤنا ان يعبروا عن قضية واضحة

وان يصوروا واقعا واضحا ، ولكنهم "ينسون" -

ربما - ذلك ، فتكون قصائدهم معمية ومغلقة .

قلت: ولكن بعضهم يقول: ان هذا لمقتضيات

التعمق والغوص الى قعر الواقع .. لا تفرسه

الحدائث والتحديث. فما رأيك!؟

قال: اية حدائث واي تحديث يا رجل؟ وما لها

كلمات معين بسيسو السابقة؟ اليست حديثه

اذن؟

قلت: يعني!؟

تابع بحدة: الم تقرأ جريدة الاتحاد اليوم؟

قلت: لا . ماذا يوجد؟

قال (وقد اخرج الجريدة من جيب معطفه):

انظر ، واقرأ.

فقرأت: "وزع مدير ممثلية منظمة التحرير

ال فلسطينية في العاصمة اليابانية ، طوكيو، بكر

عبد المنعم ، بطاقة المعايدة التي اصدرتها الممثلة

بمناسبة رأس السنة الجديدة، والبطاقة تشمل

تهنئة بالعيد وملصقا بعنوان "سنيا" ومقطعا

مترجما الى الانجليزية واليابانية من قصيدة

الشاعر توفيق زياد الشهيرة "التقريب الاتي"

(من ديوانه "سجناء الحرية وقصائد ممنوعة

وبتواضع و..خجل، قال: انا لا اعرف كثيرا في النقد والادب ، ولم اتعلم تعليما جامعيًا ، مثلك ، مثلا. فقطعت عليه الطريق ، وقلت: ولكن انت تخرجت من مدرسة الحياة ، وهي الالهة والابقى والاصلب...

...فتابع: ...عندما اقرأ قصة سوفياتية ، مثلا، لا استطيع النوم دون اكmalها. انها تشدني من اول حرف الى اخر حرف. اما عندما كنت احاول قراءة اي قصيدة من هذا النوع الذي كتبت حوله ، فلا استطيع اكmalها.

...وضرب امثلة لذلك: الرعب والجرأة - عشرة ايام هزت العالم - كيف سقينا الغولان... وغيرها كثير. فلماذا؟

قلت: انت تتحدث عن قصص. اما موضوعنا فهو الشعر!!

قال: كله ادب ، وكله فن.

وتابع: يجب على شعرائنا وادباثنا ان يتبينوا جيدا وان يحددوا جيدا ثلوث الانتماء في مسيرة الفنون والاداب.

قلت: وما هو هذا الثالث؟

قال: (١) الموقع (٢) الموقف (٣) الرؤية

فهذا الثالث هام جدا في عملية الابداع الادبي لكي يكون الانتاج متوصلا مع الحياة الاجتماعية ويحمل جديدا يستحق القراءة.

قلت: هل انت تنتظر في الادب ايضا ، ولا تكتفي بهمومك النقابية والعمالية؟

قال: اخبرتك انني قارئ ولقد قرأت مؤخرا في كتاب اعجبني ، ما يلي:

".. اننا في بحث دائم عن قيمتين اثنتين في ايقاع العمل الادبي : القيمة الحياتية الجديدة ، والقيمة الفنية الجديدة ، لتبين مدى العلاقة بين القيمتين ، حيث ان نوع هذه العلاقة هو الذي يحدد مدى تفوق العمل او ضعفه ! فحين تكون المسافة ملغاة بين القيمتين ، وحين يكون التوحد بينهما متلازما ، وحين تكون العلاقة جدلية بينهما ، يتفوق العمل"(٢).

، اقرأ قصة ورواية ، فافهم.. اما هذا الشعر.. فلا افهمه.

قلت ضاحكا: انهم لا يكتبون لكم. لا يكتبون للعمال والفلاحين والطلبة وربات البيوت والاطفال...

قال: اذن ، فهم لا يكتبون للشعب!

قلت: نعم انهم لا يكتبون للشعب.

سأل: اذن . لمن يكتبون ؟

قلت: تستطيع ان تسألهم . فربما كانوا يكتبون لانفسهم و...للمثقفين ، ايضا.

قال: تعال نتحاكم.

قلت: مات ما عندك.

وتابع: اريد ان اسألك. كم تقدر عدد الكتاب الفلسطينيين؟

قلت: لا ادري . لم افكر بهذا الامر.

المح قائلًا: تقريبا؟!

قلت: في الداخل؟ ام في الخارج؟ ام في خارج الخارج؟(١)

قال: ...جميعهم ، جميعهم.

قدرت: حوالي ٥٠٠.

قال: وكم يعد الشعب الفلسطيني؟

قلت: خمسة ملايين.

قال: يتركون خمسة ملايين، ويكتبون للخمسة؟!

قلت: نعم ، هكذا.. ولكن ، كيف ترى الحل؟

قال: يجب ان يلتفت شعراؤنا الى الجماهير، جماهير الشعب ، صناعة المستقبل.

وتابع بانفعال: هل فكر احدهم (يقصد الشعراء) بالقاء قصيدة من قصائده امام جمع من العمال؟ هل زار موقع عمل وقرأ للعمال قصيدة؟ وهل...وهل؟

قلت: كان الجنود السوفيات يخبثون قصائد شعرائهم في جيوب معاطفهم العسكرية، ويقرأونها وهم على الجبهة...وهكذا فعل المقاتلون الفلسطينيون في عام ١٩٨٢.

قال: نعم.

٦. تأثير المدارس والنظريات الأوروبية التي تلوث النص الأدبي بعزله عن واقعه الاجتماعي (مثل البنيوية والشكلانية)..
توقف قليلا، ثم قال:

هل تعلم؟ انني ارى - كما قال الناقد "ارنست فيشر": ان الفن والابداع الأدبي ضرورة من ضرورات الحياة والانسان على مر العصور. ولكن القصاص الغامضة ليست من الضرورة في شيء، بل هي تعبد الجماهير عن ادبائها.

فهل، بعد هذا، تعتبرني قد اجبت عن سؤالك: لمن يكتب الكاتب؟ ولماذا يكتب؟
قلت: فعلا.. ان مدرسة الحياة، خير من غيرها، اذا احسن الانسان استغلالها، فهي تعطيه اطيب الثمرات.

قلت: شكرا.
قال: عفوا
و..افترقتنا.

افترقتنا، ولكن مجمل حديث هذا العامل - النقابي الطيب، لم تفارقني، ولن تفارقني. وها انا قد سجلت جوهر ما حواه ذلك اللقاء، وليعذرني الصديق العامل على ما اضفيته من خيال على هذا الحوار، والى تحية الى العامل ابراهيم شقير.

قلت: اذن، ربما كان هناك قيمة فنية جديدة في القصاص الحديثة، ولكن لا قيمة حياتية جديدة.

قال: هو كذلك. ربما.

دفعني الحديث الذي سمعته الى الاستزادة، فسألت: في اعتقادك الخاص، ما هي اسباب الغموض ومصادره لدى شعرائنا؟
اجاب بعد تفكير: ارجع ذلك الى ما يلي:

١. التقليد. والتقليد نوعان:
أ) تقليد للشعراء الاوروبيين المشهورين.
ب) وتقليد للشعراء الذين قلدوا الشعراء الاوروبيين هؤلاء، مما زاد الامر تعقيدا وغموضا.

٢. عدم القدرة على التعامل مع اشكالات الواقع وفك رموزه والوصول الى رؤيا صادقة وواثقة من نفسها ومن جماهير الشعب ذاته، فيكون الغموض والتعقيد هروبا من تحديد موقف، في اغلب الاحيان.

٣. الاغتراب عن الواقع والحياة وعدم تحديد موقع منهما ولا موقف تجاههما.

٤. عدم وضوح الفكرة، وعدم نضجها واختمارها.

٥. الفهم الخاطيء للحداثة والمعاصرة.

الهوامش:

(١) من التقسيمات التي تتناول الشعب الفلسطيني:

فلسطينيو الداخل - ويقصد بهم الفلسطينيون الذين يعيشون في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨. وفلسطينيو الخارج - اي الذين يعيشون في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧.

فهل يجوز لنا، اذن، ان نقول: فلسطينيو خارج الخارج - ونقصد الذين يعيشون في بقية "المناطق المحتلة"، خارج حدود فلسطين الطبيعية - الجغرافية المعروفة؟!

(٢) د.عبد الرحمن ياغي، في النقد النظري - نحو حركة نقد ادبي راسخة، بيروت: دار الفارابي وعمان: الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص ١١١ - ١١٢.

(٣) جريدة الاتحاد الحيفاوية، الصفحة الاولى "قصيدة لتوفيق زياد على بطاقة معايدة بالعام الجديد في اليابان" الخميس ١٩٨٧/١٢/٢١.

(٤) "الغموض في الشعر المحلي والحديث"، موضوع محاضرة القاها بتاريخ ١١/١٢ في قاعة مسرح الحكواتي، وذلك ضمن اعمال مؤتمر اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة والقطاع ونشرت في مجلة العودة، العدد ١٣٢.

صور .. وحكايات

محمد ابوب

الورود

اعتادت قطف الورد قبل الاوان.. تطلقها نحو الاقدام .. لكن الاشواك المعونة تضل طريق القدمين .. تجذبها الرأس.. فللرؤوس جذب خاص.. اقوى من جذب الارض ، فتتدحرج الورد، وتتبلل الاشواك بالدم.. تبرد .. تطفئ ظمأنا الازلي الابدي .. وتنز رؤوس الورد الاحمر.. تنز ألما.. وما ينتشر فوق الارض ، ليرسم خريطة للوطن.. تسمح اثار الشوك الملعون.. تمحو بصمات الشر.. ليسود الخير ، ويعم الامن جميع الناس.

الهواء الاصفر

لا ينكر الا جاحد ، ان الحضارة الغربية قد اتحفتنا بالكثير الكثير ، فالشوك نعمة لا ننكرها ، وكذلك فكرة المعلبات التي لولاها لما استطعنا ان نحتفظ بطعامنا مدة طويلة دون ان يتلف. ومن معلبات هذه الحضارة .. تلك المعلبات التي تنطلق في الهواء لتفسد هواء اصفر في وجه الورد الريحان.. الذي يحاول ان يتمرد على عنصر الزمن ويتفتح قبل الاوان.. فست عدة علب هواءها الفاسد في الفضاء .. بين الورد والرياحين .. داخ الورد بحب الوطن.. سالت الدموع من عيون وردات صغيرات لتغسل ثياب

تدافعت الورد في الشوارع.. تزاومت .. تسابقت الورد.. تملأ الشوارع بعبق الفجر الندوي.. حتى البراعم الصغيرة تدافعت لترسل شذاها عطرا يملأ الافق، ويغطي وجه الارض ببساط ندي .. لتسير فوقه الشمس دون ان يخدش الشوك قدميها الطريتين ، وتطل الشمس من بعيد.. تطل في حذر ، وفي خجل.. في حذر من الاشواك اللعينة التي تنتشر في كل مكان.. تخز اصابع اليد والقدم اذا تحركت في الاتجاه الصحيح .. تخز الرؤوس اذا فكرت في الاتجاه الصحيح.. لكن الورد تقف لهذا الشوك اللعين بالمرصاد.. تقصفه.. تحوله بصاقا .. تلقي به.. تقذفه في وجه العتمة .. تذيبها ، ليقترب الفجر ، وليكتمل تفتح كل الورد.

الاشواك

باتت الاشواك تملأ المكان .. الارض والسماء .. حتى الهواء بات يحمل تلك الاشواك اللعينة .. يمسقها فتتزر.. تنز دما.. فيضا.. طوفانا يغرق سطح الارض.. يتدفق نهرا يجري.. يبحث عن مصب لا زال بعيدا ، والطرق به كثير من التعرجات والانحناءات .. الارتفاعات والانخفاضات ، ، والاشواك تكاثر.. تطلقها ايد

الخير بالشر.. الفساد بريح العطر ، يلزم البصل..
تقذف النسوة الابصال في عرض الشارع .. تدق
المرأة رأس البصلة بقوة .. ينفتح.. يسيل الرأس..
تدمع عينها.. تمسح الدمع بطرف كمها.. تقذف
البصلة لتدق اخرى.. يتناول الورد الابصال
المقذوفة .. يشتم رائحتها .. يزول بريح البصل
الدمع الناتج عن فساد الغرب الكابح.

الشمس

بدأت الشمس تزيح برقع الحياء عن وجهها
قليلا قليلا ، فالعريس المنتظر يدق باب الشمس
بعنف .. يدعوها ان تهتك ستر العتمة .. والشمس
يتناوبها قلق وامل.. والعتمة اللعينة تقاوم
النور القادم بكل قوتها.. تريد ان تمنع الورد
من التفتح ، ويشتد البرق على باب الشمس ..
تستيقظ .. تستيقظ.. تصحو.. تتأهب . فتهب
رياح الورد.. تشتم الشمس لون الورد ورائحته..
تتذوق طعم تفتحه.. تسمعه خطوات واثقة
بالغد.. فتزيل الشمس بقسايا البرقع.. تنهياً
لعريس الغد.. الامل.. الوعد.. ويعم النور جميع
الارض.

الوطن من دنس دائم .. من وجع يعيش في
الاعماق ، وتطايرت الورد هنا وهناك.. لكن
وردة اكبر سنا اندفعت نحو علبة من جلب
الحضارة الغربية .. امسكت بها.. ردتها الى
مصدرها.. فست العلبة هواءها في وجه من ارسلها
اول مرة.. سالت دموعه قطرانا اسود لونه
بالعار.. جرى خزيا.. لاحقه الورد.. لاحقه
الورد.. لاحقه الورد ، ليغسل عاره ، ولكنه ظل
يجري بلا وعي.

البصل

النسوة في حارتنا لهن فضل كبير على ورود
الحي .. فقد اكتشفت النسوة ، ودون معامل او
مختبرات ، ان للبصل فوائد جمة ، فأخذن يخزن
البصل بكميات كبيرة في صناديق مفتوحة لحين
الطلب ، وحين تنطلق الورد في الشوارع لتسج
ثوبا للوطن.. تجهز النسوة حبات البصل ، فقد
عرفت النسوة ، وبقدرة قادر ، ان البصل يبطل
مفعول ذلك الفساد الغريب .. فساد الحضارة
الغربية ، فحين يختلط الحابل بالنابل.. الشوك
بالورد .. المسامير بالدم .. الابيض بالاسود ..

لا تعترف

سميح فرج

من يقلب الادغال حقلا او مشاتل!

قضبان هذا الحيس عابسة

وواعدة

مكشرة .. مبشرة..

والصبح الاف من الاميال نقطعها بميل

والصبح الاف من الاجيال نشعلها بجيل،

خذ ليلة اخرى

ها قد شربت

عشرين ثانية فقط

عشرين موالا فقط

من قحف رأسك

ثم تنتعش الدوالي في الضلوع

ثم تنتعش الدوالي في الخليل ،

هل تسمع الناي المخضب بالصمود

صوت حمامي .. سماوي..

يهدل او يرتل من بعيد

لا تعترف..

هذا نشيدك يا رفيقي / قد تجمر في جسد

جبل من الفولاذ ينهض / قد تسخر في يديك

لحم ، وفولاذ ، وشعر ..

(عتليد) شاهدة عليك

جبل من الفولاذ يكبر

قد توزع في زنازين الشرف

لا تعترف

صمد المحقق ليلة اخرى

هذا سبيلي الزنبيقي الى الفرح

لا تعترف

انت العنيد

شجر يشرش بين اكتنافي

كيس من الخيش المعطر فوق رأسى

كمامة..

انتفس الليمون منها والقمر

اللحظة الاولى لنا

- اخلع ملابسك القديمة

. قد خلعت

اني تجاوزت الرذاذ الى المطر

الجولة الاولى لنا

وترا وتر

والثانية

والثالثة

والعاشرة

والليل صولات وجولات

وأبيات تحلق في سماء الرأس

أخماس لاسداس

وصحراء من الزمن الثقيل

لن يعبر الوسواس من باب هنا

لن يعبر الوسواس من تحت الاظافر

من يفرز الالوان غير القلب؟!

من يصنع البركان غير الشعب؟!

من يقلب الصحراء غير البحر؟!

ستين يوما
 سبعين يوما
 ليل ثقيل
 حرب من التحقيق طاحنة ضروس
 قمر يجسم دربه
 قمر يفرش عزه
 فوق المخيم والحقول.
 يا (عسقلان) اما حفظت نشيدنا.. يا
 عسقلان
 يا (نفحة) الصحراء انا صامدون وصامدون
 وصامدون
 فوق المخيم صامدون
 تحت المخيم
 بين السقيفة والسقيفة
 بين الهراوة والهراوة
 بين الضراوة والضراوة
 بين الشقاوة والشقاوة
 سدوا الشوارع
 والمنافذ..
 سيجوا منا الشفاه
 حتى المقابر فتشوا في غورها..
 الجوع من
 والفقر سلوى
 صامدون وصامدون..
 شفتي تحاول ان تلامس صبحها
 ثم تدفعني البصاطير الثقيلة
 نحو اغنيتي فانشد:
 لا تعترف
 انت العنيد
 دش من الماء المبرد بالجليد
 دش من الماء المسخن في جهنم
 انت المخيم..
 والمخيم..
 والمخيم..
 افتح عيونك يا ولد..!
 حيفا حوارى
 يا غراب القهر يا هذا المحقق
 حيفا قراري او كتابي المستمر الى الابد
 افتح عيونك يا ولد..!
 تعلق عيوني
 او تحلق
 بين ما نقشوا بصمت
 حيثما جرفت اظافرهم فخلعها الشعار
 تقرأ الجدران
 في عطش الدهاليز السحيقة للحقيقة والنهار
 شجر يشرش بين اكتافي
 تعلق عيوني
 فتلتهم العبارة اثر قافية واخرى
 ماذا علي قد كتب:
 زنزانتني
 حقل من الجدل المكثف
 بين روعي والظلام
 سيظل عظمي
 في حلق السالخين هو الذخيرة.
 هذا وليد
 ها ظل احمد
 ها لون امجد
 ها مجد هاني
 ها قيد اسعد..
 جبل من الفولاذ ينهض
 انت العنيد..
 فتشت في وجعي وجدتك رابضا
 فاكتب بفحكك
 او بلحكك
 او بعظمك
 بالحديد:
 يا رفاقي..
 ان وريدي ذل يوما
 فاقطعوا مني الوريد..،
 واكتب على كل الزنازين الفصيحة والغرف

واسكب الخمر لشيئانا الجميلة
ثم قبلها وعد لي بانتشاء
لن اغير من غنائي
لا جديد.. ولا جديد..

من وحل هذا السجن انهض يا (شتير)
من قهر هذا القبو اصنع نجمتي
من خيش هذا الكيس اصنع للحبيبة شالها
ومن السلاسل الف عقد او قلادة..
من ليل هذا الليل اشعل فرحتي
فارفع ملفك من هنا..
واحرق ملفك ان رغبت
اسمعت ما قلنا بعنف:
يا رفاقي
ان وريدي ذل يوما
فاقطعوا مني الوريد

هذا ابن كلب
رطن المحقق
(ابن الزنى).. (مميز) °°
ما نخ هذا..
ما عصفروه
(هو لو رتسي لديير) °°°
(هو لو رتسي لديير)

ليلة اخرى اذا
غيمة اخرى ترفرف
جاءت اليك من المخيم
لا تعترف
يا صديقي.. يا رفيقي واعترف

لا تعترف
ودع المحقق يقترف
ما شاء من ..
عزف قديم او جديد
هذا نشيدك او نشيدي
ها تذكر الكلمات
والارض تصغي للنشيد:
لا..

لن اريحك يا (شتير) °
لن اعيدك حاملا ورقا جديدا
او خبر
او خيالنا نرجسيا
بل فراغا مستمرا يا (شتير)
سوف افرح حين تغضب
سوف اكبر حين تتعب
هل عرفت الاسم مني؟
خالتي

او شغل عمي؟

اين اعمل

ماذا اعمل؟

ماذا ايضا؟

اخوتي

او لون امي؟

هذا يكفي..

لن ازيد

ماذا تفعل

اضررب الارقام واطرح

واشرب البحر وازبد

واكسر الاطراف واشبح

واسمع الديسكو قليلا

° كلمة عبرية معناها (شرطي)

°° كلمة عبرية معناها (قدر).

°°° جملة عبرية تعني "لا يريد ان يتكلم".

من صمودك

واجبل المتراس في كل الصدور

واضرب جذورك في الوطن

واسكب عنادك في الجذور

يا مطالعا لقصيدة

سوف ننشدها جميعا

في كل عرس او نجاح

في كل بيت

عندما نغفو قليلا

او نفتح في الصباح

فاكتب على كل العواصف من دمائك والرياح

واكتب على كل العواصف من دمائك والرياح

لا تعترف...

لا تعترف...

لا تعترف

سِفُونِيَّة الارض

سعاد الصباح

(١)

تلك سِفُونِيَّة الارضِ العظيمة

تتوالى..

تتوالى..

مثل صُرَيَاتِ القَدْر

مَرَّةً فِي بَيْتِ لَحْمٍ

مَرَّةً فِي عَزَّةٍ

مَرَّةً فِي الناصرة

قَلَبْتَ طَاوِلَةَ الرُّولِيَّتِ، وَالخَمْرِ، عَلَيْنَا..

سَحَبْتُنَا فَجَاءَ مِنْ قَدَمَيْنَا

كُنُسَتْ فِي لِحْظَةِ أَسْمَاءِ كُلِّ الرُّعْمَاءِ..

أَعْلَقْتَ بِالسَّمْعِ أَوْكَارَ السِّيَاسَةِ

وَدَكَابِينَ الخَدْرِ

نَبَحْتَ كُلَّ البَقْرِ

فَاسْتَقْبَلُوا يَا كِبَارَ الشُّعْرَاءِ

لَيْسَ لِلشُّعْرِ لَدَيْنَا سَادَةٌ أَوْ أَمْزَاءُ

إِنَّ لِلشُّعْرِ أَمِيرًا وَاحِدًا يُدْعَى الحَجْرُ

(٢)

تلك سِفُونِيَّة الارضِ المجدية

تتوالى.. تتوالى

مثل ايقاع النواقيس

وموسيقى القصيدة

تَحْمِلُ البِرِّقَ البِنَا.. والمَطَرُ

أَحْرَقَتْ أَوْرَاقَ كُلِّ الأَدْبَاءِ

خَلَعَتْ أَصْرَاسَ كُلِّ الخَطِيَاءِ

صَبَّتْ النِّفْطَ عَلَى لَحِيَّةِ كُلِّ الخُلَفَاءِ

وَرَمَتْهُمْ فِي صَقْرٍ

فَافْرَشُوا السُّجَادَ.. وَالوَزْدَ.. لِأَطْفَالِ الحِجَارَةِ..

وَاعْمُرُوهُمْ بِالرَّهْرِ..

إِنَّ إِسْرَائِيلَ بَيْتٌ مِنْ رُجَاجٍ..

وَانكَسَرَ..

(٣)

ها هي الاخبار تأتي.. كالفرشات إلينا

حَبْرًا.. بَعْدَ حَبْرٍ..

حَجْرًا.. بَعْدَ حَجْرٍ..

فَعَلَى أَجْفَانِنَا قَمَحٌ، وَدِقْلَى، وَوَرُودٌ

هَاهُمْ أَوْلَادُنَا

يَضَعُونَ الشَّمْسَ فِي أَكْيَاسِهِمْ

يُذْعُونَ الرَّمْنَ الآتِي.. يَتَصِيدُونَ الرُّعُودَ..

وَيَتَوَرَّوْنَ عَلَى مِيرَاثِ عَادٍ.. وَتَمُودٍ..

هَآ هُمْ أَكْبَادُنَا ..
 يَقْتُلُونَ الزَّمْنَ الْعَبْرِيَّ ..
 يرمُونَ الوصايا العَشْرَ للنارِ ..
 وَيُلْغُونَ أساطيرَ النيهودِ ..
 وَيَعُودُونَ الى خِيَمَتِهِمْ نُورَ أَصَابِعِ
 فَاتْرَكُوا ابوابَكُمْ مَفْتُوحَةً
 طُولَ سَاعَاتِ السَّحَرِ
 فَلقد يَأْتِي المَسِيحُ المُنْتَظَرُ
 ولقد يَظْهَرُ فيما بَيْنَهُمْ
 وَجْهَ عَلِيٍّ ..
 أو عُمَرَ ..

(٤)

رائعَ هذا المَطْرَ ..

رائعَ هذا المَطْرَ ..

رائعَ أَنْ تَنْطِقَ الأَرْضُ ،

وَأَنْ يَمْشِيَ الشَّجَرُ

هَآ هُمْ يَنْمُونُ كالأَعْشَابِ في قلبِ الشَّوَارِعِ

ففتاةٌ مِثْلَ نَعْنَعِ البَرَّازِيِّ

وَقَتِي مِثْلَ القَمَرِ

هَآ هُمْ يَمْشُونَ للموتِ صُفُوفاً

كعصافيرِ المَزَارِعِ

(٥)

قَاوِمِي .. أَيَّتْهَا الأَيْدِي الجَمِيلَةَ ..

قَاوِمِي .. أَيَّتْهَا الأَيْدِي التي بَلَّها ماءُ الطُفُولَةِ

لا تَبَالِي أبدأً .. بِأَكاذيبِ القَبِيلَةِ ..

لَمْ نُحَرِّزْ نَحْنَ شِبْرًا مِنْ فِلِسْطِينَ .. وَلَكِنْ

حَرَّرْتَنَا هذِهِ الأَيْدِي الرُّسُولَةَ ..

(٦)

(٦)

لاحت تباشير الصباح

اسعد الاسعد

احفاده	هذا زمانك يا شعب
كما الخفافيش	رد الموت
تدبّ على هدي خطاه	يرتد ، ان رمت الحياة
عصف الأل بالفاصيين	تجري الرياح كما شاءت يمينك
ولسوف تعصف بالبقية	لا كما شاء الغزاة
يا شعب	ظنوا بأن الشمس
وتبني صرحك العالي لواه	تحجبها العصي
حجر ومقلع	وما دروا
وعزيمة مثل الحديد	لا عصا الجلاء ترهبنا
تشق أعنة الفجر	ولا سلف الطغاة
وتبلغ مداه	فالليل يحمل في احشائه
لاحت تباشير الصباح	لو يعلمو
فشدوا الخطى	الفجر ، ندياً
واقحموا الموت	يغمر الكون ضياه
ولا تحنوا الجباه	هو التاريخ علمنا
قريبا	رحل الغزاة جميعهم
واقرب مما تظن	فليقرأ المحتل
قريبا يطل الصباح	تاريخ البغاة
واني أراه	نيرون مات
	ولما يزل

١٩٨٨/٢/٣

(٢)

لأقمار تطل على شكل حجر

يا بلادي
لك الان ما تشائين
من حبي
ومن حقدني
ومن غضبي
وتكبرين بقلب
صار خارطة
بشكل تلال الغور والسهب
تصب مياه البحر في الخلجان ما وسعت
ولي قلب عاشق
ما شكى يوما من التعب
* * * *

هي طلقة
او طلقتان
رتل من الجند
اسلحة وخوذات ومجنزرة
هي لحظة
او لحظتان
زخ رصاص
ربما يتبعه مجزرة
فادخري دمك السخي
لاطفال
مثل الرياحين
شقائك النعمان من دمهم
لاجساد الاحبة
صارت قناديلا
ومتراسا
واشعة تعمد صبرك المهور دما

لا وقت للحزن
تجرعي ملح العذاب
وانتفضي
واحيلى جنة المحتل نارا
واجعلها مقبرة
قادرة انت
واعرف انك قادرة
* * * *

لا بأس
ان سقطت على الطريق
قناديل وأقمار
اضأنا من لحمنا
ومن دمنا
من جمرنا
للعابرين الف الف قمر
كل ما نملك يا بلادي
اقمار تطل
على شكل حجر
قطعي لحمي
والقه في وجه مغتصبي
اذا استعصى عليك الحجر
واغفري لي
ان لم يكن كل ما احمل حبا
فلدي من الحقد اكثر
ال ان تشرق شمسك
ويصير الحلم
في العينين اكبر



نقطة من "بحر" ممارسات الجيش الاجرامية:

الجنود الاسرائيليون كبلوا الشابين الفلسطينيين بالاغلال

ودلقوا عليهما كل احقادهم الفاشية المريضة

"اربعة من جنود الاحتلال الاسرائيلي بكامل عتادهم القمعي: اسلحة رشاشة وقنابل مسيلة للدموع وهراوات ثقيلة وتروس واوامر من وزير حربهم ، يلاحقون شابين فلسطينيين اعزلين في منطقة نابلس المحتلة ... الجنود ينجحون في القاء القبض على ضحيتهم ، ويكبلون الشابين بالاغلال ثم يطرحونهما ارضا باعقاب البنادق .. الشبان ملقيان على الارض بين الموت والحياة والجنود ينهالون عليهما بالبساطير واعقاب البنادق والشبان المكبلان فقدا كل حول جسدي للمقاومة او حتى للشعور بالالم .. في هذه اللحظة القاتمة يتناول احد الجنود حجرا كبيرا وينهال به على عظام احد الفريستين محاولا تكسيرها بكل قوة ويمسك جندي اخر بحجر اكبر من حجر زميله وينقض على عظام الشاب الاخر .. ويستمر هذا المنظر البشع لحظات سوداء طويلة ، يجر جر الجنود بعدها الشابين المغمى عليهما الى سيارة عسكرية كانت تنتظر انهاء المهمة".

هذه هي الصورة التي نجح مراسل شبكة التلفزيون الاميركي "سي.بي.اس" بالتقاطها وبثتها غالبية شبكات التلفزيون في اميركا واوروبا لتثير غضب العالم وتفرزه من هذه الجريمة التي اعادت الى الانهاس صورا مما كان يرتكب في سنوات الاربعين المظلمة من هذا القرن .
وامام غضب العالم والاحتجاجات المتدفقة الى الحكومات الاسرائيلية المسؤولة عن الجريمة اضطرالى عرض الصورة "واسعفاها" بمقابلة مع قائد الجيش الاسرائيلي في المنطقة الوسطى عمرام متساع ، الذي لم يخجل مرة اخرى من محاولة حجب الشمس بغربال مكررا المقولة المجوجة بان "هذه حالة شاذة" لكن لا بد ان محاولته باءت باليأس والفشل بعد ان اطلع العالم على الحقيقة مرة اخرى وخلص ورقة التوت عن جسد الاحتلال المنتن .

وقد كررت شبكات التلفزيون والاذاعة الفرنسية امس الاول تعقيب ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس ، ابراهيم الصوص ، الذي قال ان جرائم القمع الصهيوني التي وقعت امام كاميرات التلفزيون يجب ان تفضح الممارسات الوحشية اليومية والتصرفات العنصرية الهمجية التي يرتكبها جيش الاحتلال في المناطق الفلسطينية المحتلة .

وقالت صحيفة "ليبراسيون" في افتتاحيتها امس : "تشير الوقائع الواردة من المناطق الفلسطينية المحتلة الى ان الجيش الاسرائيلي يتصرف هناك كجيش من المرتزقة".

وسخرت صحيفة "المانفستو" الايطالية من "شجاعة" الجنود الاسرائيليين وتساءلت : "هل هؤلاء هم رجال فعلا ؟" . واكدت ان مئات المواطنين اتصلوا بمكاتب تحرير الصحيفة وقالوا انهم هربوا من امام شاشة التلفزيون بعد رؤية الجريمة بينما اغمى على بعضهم من هول الصدمة .

ووصفت صحيفة "ريبوبليكا" الجريمة بانها "عمل حيواني يعجز الكلام عن وصفه".
(عن الزميلة "الاتحاد")

الى الكاتب

- تفتح "الكاتب" صفحاتها للدراسات والابحاث والآراء والاعمال الادبية التي من شأنها ان تسهم في بلورة ثقافة وطنية فلسطينية ، او تلعب من حس بها.
- يجب ان تتبع الدراسات المرسله الى "الكاتب" الطريقة العلمية من حيث الدقة وذكر اسماء الاعلام كاملة لدى ورودها للمرة الاول وذكر المراجع عند اعتمادها.
- في حال ارسال مادة طويلة يمكن نشرها في اكثر من عدد او الاقتصار على اجزاء منها.
- معلومات موجزة عن نفسه على ان تتضمن الاسم الكامل ، المهنة ، والعنوان ، والهاتف ان وجد.
- يتم اعلام الكاتب بقرار النشر او عدمه خلال ٤ اشهر من وصول مادته المرسله . علما بان ما يرد للمجلة لا يعاد سواء نشر او لم ينشر.
- المادة المرسله الى "الكاتب" تكون خاصة بها وحدها.
- درجو ان تكون الكتابة بخط واضح او مطبوع على الالة الكاتبة ، وعلى وجه واحد من الورقة ، مع ترك مسافة معقولة بين الاسطر.
- تعنون المراسلات باسم رئيس التحرير الى : مجلة الكاتب / ص.ب(٤٨٩) - القدس.

الى دور النشر

- تدعو "الكاتب" دور النشر والمؤلفين الى ارسال الكتب الجديدة او عناوين هذه الكتب لكي تختار المجلة منها ما تود مراجعته على صفحاتها.

• قسيمة اشتراك •

ارفق طيه صكاً / حوالة مصرفية بمبلغ مدفوع لاسر مجلة الكاتب .
 قسيمة اشتراك واحد لمدة عمل ان ترسل الى العنوان التالي:

الاسم _____
 العنوان _____
 المدينة _____
 البلد _____
 Country _____



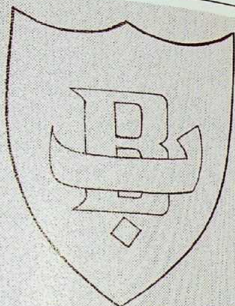
قسيمة الاشتراك

للإفراد	سنة	سنة	سنتين
الاشتراك المحلي	١٥ دولار	٢٥ دولار	٤٥ دولار
أوروبا	٢٥ دولار	٤٠ دولار	٧٠ دولار
بلدان اخرى	٣٠ دولار	٥٠ دولار	٩٠ دولار

ترسل قسيمة الاشتراك مع قيمته الى العنوان التالي:

AL - KATEB.P.O. BOX 20489 EAST JERUSALEM VIA ISRAEL





الأمان الكامل هو شعارنا

الوكالة العربية للتأمين
سعيدبراشي وإخوانه

القدس - ٢٠ شارع صلاح الدين - هاتف رقم : ٢٨٥١٤١ / ٢.
ص.ب: ١٩٥٥٠ - القدس ٩١١٩٤
الناصره - مركز البشارة التجاري - قرب العين - هاتف ٥١٣٧٦ / ٧ - ٦٥.



AL KATEB
FOR HUMAN CULTURE
AND PROGRESS

95

Editor
As'ad Al-As'ad
P.O. BOX 20439 Jerusalem
TEL: (02)856931